المقدمة

إن السودان أي بلاد السود اسم أطلقه العرب فى القرون الوسطى على المنطقة الإفريقية الممتدة من المحيط الأطلسى غرباً الى المحيط الهادي في الشرق ويطلق الآن عليه جمهورية السودان التي تقع بين خط عرض (4- 22) وتحدها شمالاً جمهورية مصر العربية وغرباً تشاد وا إفريقيا الوسطى وجنوباً يوغندا وكينيا وشرقاً البحر الأحمر وأثيوبيا وأرتيريا .(**محمدسليمان،2007م، 23)**

وتمثل البلاد من حيث الحجم والتنوع الجغرافي والسكاني صورة مصغرة لقارة إفريقيا بأسرها ففى شمال السودان كما في شمال قارة إفريقيا يقطن بشكل غالب المسلمين أما فى جنوب المدارى يقطن الافارقه المسيحين .

فالخارطه العرقية والدينية والثقافية القطرية شديدة التداخل مع إفريقيا حيث تقيم الغالبية العظمى من سكان المناطق الريفية والغالبية الأخرى على ضفاف الأنهار ويتكون السكان من حوالي 50 مجمعوعة عرقية رئيسة يمكن تقسيمها على نحو (547) عشيرة تتحدث حوالي (556) لغة مكتوبة أو منطوقة **.(عبدالعزيز، 2015م، 2)**

عطفاً على ما تقدم استطاعت الدول الأوربية بعد قرون من الحروب أن تجعل الحرب العالمية الثانية نهاية للحروب بينها، وقد مر على انتهاء الحرب أكثر من ستين عاماً، وقد أُسس معهد (ستوكهولم) لأبحاث السلام الدولي عام 1964م في ذكرى مرور (150) سنة من السلام المستمر في البلاد السويدية. تكاد تكون الحروب بين الدول توقفت، ولكن العالم (الثالث بالطبع) يشهد موجة غير مسبوقة من الصراعات والحروب الأهلية الداخلية وقد أحصى معهد (ستوكهولم) عشرات الصراعات التي وقعت في السنوات القليلة الأخيرة في آسيا وبعض من الدول الأفريقية.

وقد ارتفع المعدل العسكري العالمي المتزايد منذ سنة 1998م بنسبة 6% ليتجاوز التريليون دولار.. وبالرغم من هذا فإن هناك جهوداً مستمرة لحفظ السلام حول العالم وقد اتجهت صراعات عدة إلى الانتهاء مثل (تيمور الشرقية) و(البلقانو انغولا) وهناك عمليات إدارة للسلام في حوالي (50) بلداً وقد ظهرت أيضاً المحكمة الدولية الجنائية إلى الوجود في عام 2002م.

هناك أسباب كثيرة للصراع في العالم ومعظم أسباب الصراع سياسية تقريباً، أما وفقاً للنظام السياسي العالمي، ففي الدول القومية حيث تعنى كل دولة بمصالحها الخاصة تكون

نزاعات المصالح في بينها ممكنة وقد تؤدي إلى العنف ومع ذلك فإن تبعيات الدول فيما بينها في العالم الحديث تبعاً احتمال هذا الأمر واحتمال خوض الدول الديمقراطية الحرب ضد بعضها البعض أقل من الدول الاستبدادية، لكن امكانيات الخطر موجودة ولأداء القادة وشخصياتهم دور حاسم في الحرب.

وقد تشعر مجموعات في دولة ما بالاستياء وتعتبر نفسها مغبونة من السلطة وتلجأ إلى وسائل عنفيه للحصول على ما تعتبره حقوقاً مشروعة لها وللدول صلاحية مطلقة في التحكم في الشؤون الداخلية ضمن حدودها الخاصة ولا يسمح بتدخل الأمم المتحدة أو هيئات خارجية أخرى إلا عندما يكون السلام أو الأمن الدوليان مهددين.

وقد تلجأ المجموعات التي تفتقر للموارد وتعتبر نفسها محرومة إلى الإرهاب؛ إذ أن العنف يولد العنف. كما أن الاختلافات الثقافية بين البلدان وداخلها يمكن أن تشكل أسلساً للحرب وكثيراً ما ترافق النزاعات اختلافات عرقية ودينية، فالتمييز بين المجموعات داخل الدولة يؤدي إلى مشاعر الخوف والاعتداءات، لكن النزاع غالباً ما يقوم على أسباب اقتصادية، وتستخدم الأسباب العرقية والثقافية كأساس للتعبئة السياسية.**(الامين،العدد 77 ، 114)**

وتعد الاختلافات الدينية مظهراً من مظاهر العرقية، لكنها تكون احياناً وقوداً يغذي مؤسسة الحرب، بالإضافة إلى القضايا الأيدلوجية الأخرى، ونزعة الانتقام الطبيعية نتيجة للأضرار الحاصلة.

وليست إفريقيا بمعزل عما يدور في العالم، أكثر من نصف الدول في افريقيا تأثرت بسبب الصراعات عام 2000م، وخلال العقد الماضي مات ما يربو على ستة ملايين شخص وتشرد أكثر من عشرين مليون كنتيجة مباشرة للحرب، و أدى الصراع في دارفور إلى تشريد أكثر من مليوني شخص، بينما بلغ عدد من تشردوا نتيجة للحرب في جنوب السودان أكثر من ضعف ذلك العدد. الغالبية العظمى من المواطنين لا يموتون في ساحات المعارك، بل نتيجة للمجاعات والأوبئة التي تصيبهم، أو إنهم يموتون على أيدي النهابين المسلحين الذين يغزون بغرض السلب والسرقة. إن حروباً صغيرة ربما تؤدي لكوارث إنسانية هائلة.

إن رسوخ الديمقراطية والاستقرار والنمو الاقتصادى مجتمعين في بلد هو بمثابة حافز لبلد آخر والتعاون الإقليمي له تاثير مضاعف على التنمية والرخاء. ما تحتاجه إفريقيا أشد احتياجاً هو السلام والاستقرار والحكم الصالح. على سبيل المثال، ساعدت المملكة المتحدة في ازالة تاثير

الرئيس الليبيري الأسبق تشارلز تيلور المثير لزعزعة الاستقرار من المنطقة من خلال موافقتها له، أن اقتنع بذلك، على أن يخدم أي فترة عقوبة عن جرائم الحرب التي ارتكبها بالسجن في المملكة المتحدة.

فيما يختص بالسودان فلقد ظهرت اللوحة المعقدة للسودان في تعدد وتكاثر بؤر الصراعات والأزمات الاجتماعية والسياسية الثنائية والمركبة(قومية عربية إفريقية، مزارعين رعاة، مسيحيين، إسلاميين) وكلما سد افق التغيير السياسي انتجت الأزمات حركات سياسية أكثر عنفاً، ودفعت المناطق المهمشة والمضطهدة إلى الصراع المسلح وعلى وجه الخصوص عندما يكون المناخ الدولي ملائماً كما هو الحال الآن.

السودان هو البلد الأكبر مساحةفي الخارطة العربية والإفريقية، متعدد الديانات والاثنيات والاعراق والاحزاب والمناخات والازمات والمجاعات. كانت مساحته الشاسعة نقمة عليه إذ تركته ساحة للتدخلات الإقليمية والدولية، عزز من ذلك التدخل الحالة القبلية السودانية، وامتداد جذورها إلى تسع دول جوار، كل دولة من تلك الدول لها ارتباطاتها، منها ما هو فرانكفوني، ومنها ما هو ساكسوني و أخر ى أدعى نظامها أنه اشتراكي(كمريام في اثيوبيا، والقذافي)

ثانياً : الأسباب الداخلية، اتباع أنظمة الحكم المتعقبة بعد الاستقلال بشقيها الديمقراطي والعسكري سياسات خاطئة، أسست منذ البداية سلطة مركزية بنخب عربية تستحوذ السلطة والثروة والمكانة الاجتماعية في الشمال(كبار موظفي الدولة إداريين وعسكريين) اتبعت سياسات قومية شوفينية واقصاء قوميوعرقي للأقاليم ذات الأغلبية السكانية الأفريقية (56 جماعة عرقيه و750 قبلية)

(عبدالعزيز،2015م ، 3)

إضافة إلى التنمية غير المتوازنة والتفاوت الاقتصادي والدمج القسري لبقية الأقاليم وبقاء الموروث الاستعبادي والرق داخل المنطقة حاضراً في الذاكرة الجمعية الجنوبية بشكل أساسي وقد أحدث التباين في التنمية بين المركز والأطراف آثاراً سلبية على الأقاليم تلك و أهم هذه الآثار خلخة البيئة الاجتماعية والاقتصادية للمناطق الطرفية.

انفجر الصراع حول الموارد الاقتصادية الطبيعية، النفط، الماء، الأرض وقد لعب العامل الخارجي دوراً كبيراً في تأجيج الصراع خصوصاً بعد الاكتشافات المتأخرة للثروة الباطنية(النفط واليورانيوم) حيث كانت الاكتشافات وراء الدوافع الرئيسة لتدخل الدول الغربية و إسرائيل في الشأن الداخلي السوداني، بعد أن كان السودان على قائمة الدول شبه المنسيه، كما أن للإرث

الاستعماري دوره فيالتنافر الثقافي بين إلمركز العربي والمحيط الأفريقي زاده تعقيداً دخول الأصولية الإسلاميه .

بأموالها ومرجعياتها الدينية والإقليمية بصراع مع المعتقدات الإفريقية والمسيحية وجاءت العوامل الطبيعيه الجفاف ، والتصحر ، والمجاعة لتعميق الأزمة.

برزت إحدى وجوه الأزمة السياسية العامة في السودان من خلال اضطراب النظم الحاكمة بحيث لم تكمل حكومة منتخبة ولايتها وانما انتهت قسراً بانقلاب عسكري وقد بلغ الانقلابات العسكرية (13) محاولة انقلابية نجح منها أربعة، انتهت ثلاثة منها نتيجة اضطربات وعصيان مدني أدت إلى سقوط أنظمة العسكر (اضطرابات 1964، عصيان 1985 الذي أودى بسلطةمايو 1969م). **(البوني ، 1995م، 10.)**

و آخر انقلاب وقع عام (1989) بقيادة المشير عمر البشير بالتحالف مع د. حسن الترابي، اللذان شكلا "جبهة الإنقاذ" وقد تعرض البشير إلى عدة محاولات انقلابية كان ابرزها محاولة نظمها حزب المؤتمر الشعبي(2004) شريك البشير في الانقلاب والسلطة قبل ذلك. ومن ثم محاولة العدل والمساواة الأمدرمانية (2008) لم تبق تجربة الحرب الأهلية الطويلة(21) مع الجنوب الوحيدة، بل توالت الحروب الأهلية بكافة الاتجاهات (البجة) شرقاً، جبال النوبة في كردفان، وغرباً دارفور الموضوع الآن على خط التوتر العالمي.

بدأت بذور الحروب الأهلية قبل الاستقلال وكانت القضية الشائكة المطروحة في جنوب السودان ابتدأت الحرب(1955 بقيادة حركة أنانيا) أدت إلى اتفاق جزئي حول الحكم الذاتي، لم يلبث الاتفاق فانهار، تفاقمت حدة الصراع مع الحكم الشمولي، الذي تحالف في البداية مع القوميين والشيوعيين وانقض على الشيوعيين قبل محاولة انقلاب هاشم العطا (1971).

عندئذ التف النظام المايوي على الصراع في الجنوب باتفاقية أديس ابابا (1972)**(البوني، 1995م، 11.)** ، واستمر نظام الرئيس النميري بمحاولات الخروج من أزماته والهروب إلى الأمام بالتوجه إلى الخصخصة وصندوق النقد الدولي فجاءت سياسات البنك الدولي ومشاريعه ضربة للاقتصاد السوداني. لم يكتف نميري بذلك، بل استخدم التحالف مع الإسلاميين والإسلام كواجهة وفرض قوانين الشريعة الإسلامية (ما يعينه ذلك من تحالفات و أموال سعودية) الأمر الذي فاقم الصراع المسلح مع الجنوب(الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة د. جون قرنق 1983 الذي

عانى من التهميش التنموي والسياسي والاقتصادي. زاد من حدة الصراع فرض الشريعة الإسلامية في منطقة ليست مسلمة. أدت تلك السياسات المستحدثة إلى سقوط عهد نميري بعصيان مدني.

الصراع في السودان استمر إلى أن توصلت السلطة المركزية الحالية إلى اتفاق نيفاشا (2005) حول تقاسم السلطة والثروة والموارد الطبيعية (ما زال الصراع مستمراً حول منطقة أبيي الغنية بالنفط) والاعتراف بالهوية العرقية وباجراء استفتاء حول تقرير المصير عام 2011. هذه الحرب أدت إلى مقتل مليونين ونصف المليون سوداني.

القضية الثانية المتفجرة هي منطقة دارفور: الإقليم الأكبر مساحة من فرنسا والذي يبلغ تعداد سكانه الـ 6 ملايين نسمة وقضية الصراع في دارفور معقدة في جوهرها وهي الأخرى تشير إلى ضعف تقاسم الثروة وعدم التنميه المتوازنه. وعجز النظام السياسي عن استيعاب القوى المحلية حزبية كانت أم قبلية أو طائفية أو دينية.

بدأ التحرك في دار فور عام 1989 عندما تجاهلت جبهة الإنقاذ قادة دارفور في التمثيل الحكومي على خلفية الصراع بين الاقليم والحكومة في المركز (خرج بولاد هو من قبيلة الفور الأكبر بين القبائل والتي سمى الاقليم باسمها وقاتل ضد الحكومة و أعدم) اتخذت الحرب شكل صراع ضد المركز وصراع داخلي بين القبائل ، أما اطراف الصراع فهي القبائل العربية التي تعتمد الرعي والمدعومة بالمال والسلاح من المراكز المعروفة(الجنجويد) من أسباب الدعم الحكومي لها أن الماشية أصبحت تدر ارباحاً على الدولة أكثر من زراعة القطن وبين قبائل الإقليم ، المسلمون الأفارقة الذين يعملون بالزراعة. ارتفعت حدة المعارك مع موجة الجفاف واكتشاف اليورانيوم في أراضي دارفور (يرجح أن تكون المنطقة الثالثة أو الرابعة في العالم بانتاجه) ودخول تشاد على خط تاجيج الحرب ثم جاء دور المنظمات الإنسانية الدولية.**(سامية النقر - 2005م، 11)**

اكتسبت الحرب بعداً دولياً إثر فشل الحلول العربية والإقليمية (اتفاق ابوجا 2006) الذي شاركت فيه مصر ورفضته الفصائل المسلحة، مما أدى إلى فشل القوات الإفريقية في تحقيق الاستقرار. فتدخلت فرنسا عبر الخط الفرانكفوني لدول الجوار السوداني، أما القرار الاممي (1706) الذي جاء تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، فقد تضمن تعزيز دور بعثة الأمم الذي جاء تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة

فقد تضمن تعزيز دور بعثة الأمم المتحدة، وتوسيع صلاحياتها بما في ذلك نزع سلاح المليشيات، والفصائل المتحاربة، وعمليات تسريح القوات وإعادة دمجها هي الأخرى.(**هناديشرفالدين، 2013م، 22)**

ارتكبت خلال هذه الحرب جرائم بحق أهل دارفور (بين 20 و 30 ألف قتيل وما يقارب المليون مشرد خلال عام ونصف)* من كلا الطرفين، حركة تحرير السودان اعتبرت نفسها امتداداً لحركة بولاد، في حين أنها انشقت عن حركة العدل والمساواة (دار صراع بينهما) وبقية التنظيمات المسلحة البالغ عددها 38 إلى 40تنظيماً .

إن نجاح عملية حفظ وبناء السلام في المجتمعات المحلية رهين بمدى مشاركة المواطنين وقياداتهم الروحية والدينية و الشعبية وبمختلف فئاتهم، في وضع الجهود للعمليات السلمية التي تساعد في نشر ثقافة السلام وهذه مرحلة مهمة في استقرار المجتمعات، حيث تؤكد الخبرات والتجارب المتعددة أن مشروعات الاستقرار والتنمية لن يكتب لها النجاح ولن تتأصل في الحياه

كما أن النزاع فى هذا القطر يعد من أطول النزاعات فى قارة إفريقيا والذي تسبب فى خسائر فادحة فى الأوراح أكثر من 2 مليون من قتيل إلى مفقود إلى معوق . كما أدى إلى انهيار البنية التحتية بالكامل في المناطق المتأثره بالحرب كما أوقفت التنمية فى باقي أقاليم البلاد .

بكل المقايس تعتبر الحرب هى الاستثناء بينما السلام هو الأصل فى الحياة والسلام هو من أسماء الله سبحانه وتعالى . "هو الله الذى لا اله إلا هو الملك القدوس السلام ". **(هناديشرفالدين،، 2013م،ص22)**

*ورقة مقدمة من حرب التغيير الديمغراطي ، لجنة السلام ، 2015/10/10م

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث فى كيفية تطوير عناصر ثقافة السلام لتقوم بدورها في تحقيق التنمية المتكاملةو الاستقرار، وكذلك معرفة المعوقات والصعوبات التي تواجه ثقافة السلام لتلعب دورها في التنمية والسلام إضافة الى اهمية البحث في تقديم والإنموذج المثالى لنشر ثقافة السلام في منطق النزاعات وقضاياالزوح و الهجرات التي صاحبت عملية الحرب وهذا بجانب تاكيد دور التعليم فى نشر ثقافة السلام.

باعتبار أن تحقيق الرفاهية و بناء السلام و إيقاف العنف يتوقف كل ذلك علي عدة أسباب منها:

1/- دور ثقافة السلام في توطين السلام الاجتماعي.

2/- توظيف قدرات الإدارة الأهلية في نشر ثقافة السلام .

3/- مساهمة عناصر ثقافة السلام و توظيفيها في إعادة الإعمار و توطيين النازحين .

4/- الدور المفقود للتعليم و النظم التعلمية في استخدام عناصر ثقافة السلام

أهمية البحث :

تستمد الدراسة قيمتها من أهمية السلام وأثره على تنمية الموارد البشرية والاقتصادية وتنمية ثقافة السلام وقبول الآخر في المجتمع .

إن موضوع السلام ونبذ العنف وقبول الآخر يعتبر من الموضوعات الحيوية التي أخذت تصعد على سلم الأولويات فى نهايات القرن الماضي ولازال يلقى الاهتمام الكبير من الدول الكبرى نظراً للنجاحات التي حققها السلام من حيث الإعمار والمساعدة فى رسم الخطط التنموية طويلة المدى .

كما تنبع أهمية الدراسة من ، صياغة الوجدان للإنسان السوداني عبر نشر ثقافة السلام.

أيضا سوف تساهم الدراسة فيإثراء المكتبة الأكاديمية حيث نلاحظ إلى افتقار المكتبات لمثل هذا النوع من البحوث . نأمل أن يفتح الآفاق أمام الدراسات وبحوث أخرى يمكن أن تتناول هذا الموضوع من جوانب أخرى .

أهداف البحث :

- معرفة دور ثقافة السلام فى بناء السلام الاجتماعي وإعادة الإعمار والاستقرار في السودان .

- معرفة على دور الإدارة الأهلية في نشر ثقافة السلام بالسودان.
- معرفةحجم الصعوبات والمعوقات التى إوجدهاالحرب وواجهت عملية تطوير وتنمية الموارد البشرية فى السودان.
- التعرف علي العلاقات الترابطية ذات الدلات الإحصائية بين المصالح الإقتصادية و التنموية وثقافة السلام والحرب في السودان.

فرضيات البحث :

- هنالك علاقة ترابطية ذات دلالات إحصائية بين ثقافة الحربالسلام و الانتقرار و التنمية في السودان .
- تعيق الحرب تحقيق السلام وتصعب نشر ثقافته .
- الدور الذي يمكن أن تقوم به الإدارة الأهلية لنشر ثقافة السلام.
- عدم فعالية النظم التعلمية في نشر ثقافة السلام وقبول الآخر.

أسئلة البحث :

1. هل هنالك علاقة ترابطية ذات دلالات إحصائية بين ثقافة السلام و الاستقرار و التنمية في السودان ؟.
2. ما هي المعوقات والصعوبات التي واجهت التنمية في علاقتها بالسلام ؟
3. هل للإر ة الأهليةدور يمكن أن تقوم به في نشر ثقافة السلام؟.
4. هل عدم فعالية النظم التعلمية ساهمت في عدم وقف الحرب ونشر ثقافة السلام وقبول الآخر وتحقيق التنمية في السودان ؟.

حدود البحث :

الحد المكاني : ولاية الخرطوم.

الحد الزماني : 2005 م – 2010 م.

الوسائل:

المصادر الأولية: تشمل الأوات الأولية، الاستبيان مع المبحوثين لإجراء مقابلات مع بعض القيادات الدينية النافذة ، ونصوص الاتفاقيات ؛ كما يضفي الدارس ملاحظته على الدراسة.

المصادر الثانوية : يعتمد الدارس على الكتب والمراجع و أوراق العمل والسمنارات للتعريف بمفاهيم الدراسة.

طرق جمع البيانات والمعلوماتتتمثل في الآتي :

- ❖ المراجع الكتب والدوريات
- ❖ الاستبانه
- ❖ المقابلات
- ❖ الملاحظة

مجتمع الدراسة و عينة البحث:

يشمل مجتمع الدراسة القيادات الروحية والدينية و الإدارة الأهلية في السودان، حيث يقوم الدارس باختيار العينة البحثية منهم.

يتم اختيار عدد 120 عينة عشوائية من وذوي الاختصاص في المنظمات الوطنية و الدولية ، مجال دراسات السلام ، الجهات التنفيذية في الدولة ، الدراسات الاستراتيجية ، الجهات ذات الصلة بموضوع البحث .

منهج البحث:

هذا البحث طبيعته تاريخي وصفي تحليلي مستخدماً الاستبيانات والمقابلات الشخصية وتبيان الدور الحقيقي للمنظمات الوطنية و الدولية في مجال دراسات السلام و الدراسات الاستراتيجية ، عينة عشوائية.

مصطلحات البحث :

مفهوم السلام:

السلام هو عملية تغيير تقوم فيالأساس على إعاده بناء العلاقات وا ٍعادة توجيه أطر السلام اتجاه تطوير دعم البينات الأساسية ، والتي تدعم قدرات التأقلم والاستجابة للحاجات التي تعبر عنها العلاقات الجديدة ويتكون مفهوم السلام من القيم والمواقف وطبيعة السلوك التي ترتكز على عناصر عدم العنف واحترام الحقوق والحريات الأساسية للآخرين.**(ابوالقاسمقور, 2000م.ص 117).**

مفهوم الثقافة:

مصطلحالثقافةمن أكثر المصطلحاتاستخداما في الحياة العربية المعاصرة ، لكنه من أكثر المصطلحات صعوبة على التعريففي حين يشير المصدر اللغوي و المفهوم المتبادر للذهن و المنتشر بين الناس إلى حالةالفرد العلمية الرفيعة المستوى ، فإن استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح (Culture) في اللغات الأوروبية تجعله يقابلحالة اجتماعية شعبية أكثرمنها حالة فردية، فوفق المعني الغربي للثقافة : تكون الثقافةمجموعةالعادات و القيم و التقاليدالتي تعيش وفقهاجماعةأومجتمعبشري ،بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه.

الثقافةفياللغةالعربيةأساسا هيالحذق والتمكين وثقف الرمحيأ قوم ّه وسواه.**(أبوبكرالرازي،2000، 84 ، 85)** ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباًومتعلماً ومتمكناً من العلوم والفنون والآداب، فالثقافة هيإدراك الفرد و المجتمعللعلوم والمعرفة في شتى مجالات الحياة؛ فكلما زاد نشاط الفرد و مطالعته و اكتسابهالخبرة في الحياة زاد معدل الوعي الثقافي لديه، وأصبح عنصراً بناءً في المجتمع.

ويستخدم مصطلحالثقافةوفق المفهوم الغربي للإشارة إلى ثقافة المجتمعاتالإنسانية، وهي طريقة حياة تميّز كل مجموعة بشرية عن مجموعة أخرى. والثقافة يتمتعليمها ونقلها من جيل إلى آخر؛ ويقصد بذلك مجموعة من الأشياء المرتبطة بنخبة ذلكالمجتمع أو المتأصلة بين أفراد ذلك المجتمع، ومن ذلكالموسيقى،الفنونالشعبية، التقاليد المحببة،بحيث تصبح قيما تتوارثها الأجيال ومثال ذلكالكرمعندالعرب،الدقةعندالأوروبيين، أو رقصأو مظاهر سلوكيةأومراسمتعبديةأو طرق في الزواج.

الثقافة هي مجموعة من الأشكال و المظاهر لمجتمع معين. تشمل عادات، ممارسات، قواعد ومعايير كيفية العيش والوجود، من ملابس،دين، طقوس و قواعد السلوك والمعتقدات. و من وجهة نظر أخرى، يمكن القول : إن الثقافة هي كل المعلومات والمهارات التي يملكها البشر. مفهوم الثقافة أمر أساسي في دراسة المجتمع ، لا سيما لعلم الإنسانوعلم الاجتماع.

مفهوم الحرب :

نقاش الحرب و السلام نفذ إلى حد كبير في صلب الثقافات. وثمة بهذا الصدد مفهومين خاطئين منتشرين. الأول هو المفهوم القائل بأن الأديان هي مصدر الحروب. و الثاني هو القناعة العامة السائدة بين منسوبي الدين الواحد و القائلة أن دينهم دين سلم و الأديان الأخرى دين حرب. وهذا الرأي يشمل عموما جميع الأديان .

وحسب اعتقادي يتعين اعتبار هذه المفاهيم خاطئة ، و ذلك لأن الأديان التي وهبها الله تعالى للإنسان لا تحث مبدئيا منسوبيها على الحرب. فمثل هذا المفهوم يعتبر سوء فهم لله تبارك و تعالى و لفلسفة خلق البشرية. ويمكن إيجاز الرسالة التي وجهها الخالق إلى البشرية من خلال رسله بـ " عمل الخير و إتقاء الشر". لذا فمن التناقض دعوة الله تعالى الناس إلى عمل شرير من قبيل "الحرب و القتل ".**(الصادقالمهدي، 2011م،75)**.

مفهوم التنمية:

التنمية المتكاملة: هي من خلال وضعها التعريفي الذي يقول: "ارتبطت عملية التنمية من حيث اهدافها وتصوراتها وعملياتها بالإطار أو الأطر الأيدلوجية للمجتمع ومدى قناعات هذا المجتمع بها، ويعد مفهوم التنمية من أهم المفاهيم العالمية في القرن العشرين ,حيث أطلق على عملية تأسيس نظم اقتصادية وسياسية متماسكة فيما يسمى بعملية التنمية.**(عارف نصر محمد ،1992م ، 31)**.

هذا وبوصفها مجمل عمليات التحريك العلمي المخطط والمدروس لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال أيدلوجية معينة لتحقيق التغيير المنشود بغرض الانتقال من حالة غير مرغوب فيها الى حالة مطلوب الوصول إليها, ويشير المفهوم لهذا التحول بعد الاستقلال بصورة جلية وبشكل أوضح في السودان حيث ازدياد الرغبة الرسمية والشعبية في الكشف عن مصادر الثروات الجديدة كالنفط مثلاً لرفع المستوى المعيشي للإنسان السوداني , وتحركت في ذات الوقت على مستويات عديدة شملت الخطط التي كانت تشرف عليها الدولة ويجئ مشروع الاستراتيجية القومية الشاملة كأحد الشواهد المؤكدة على تعاظم دور التنمية العامة بجميع منتوجاتها تندرج تحت الفهم الاستراتيجي للدولة بهدف تنموي بحت يسهم في صياغة الخطاب الأيدلوجي بشكل فاعل وهو جزئية مهمة ترتبط بنسيج المجتمع . وهنا تبرز أهمية مفهوم التنمية في تعدد ابعاده ومستوياته , وتشابكه مع العديد من المفاهيم الاخرى مثل التخطيط

والإنتاج والتقدم , فقد برز مفهوم التنمية) (Developmentبداية في علم الاقتصاد حيث استخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين , بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده.

الدراسات السابقة

تهدف هذه الدراسات والبحوث إلي الوقوف علي ناتج مردود حركة البحث العلمي حتى لا يكرر الدارس ما قام به الآخرون .ولم يجد الدارس دراسة عالمية ذات صلة ليستند عليها .

والمنهج الذي سوف يتبع في عرض الدراسات السابقة هو البدء بالموضوع ذو العلاقة المباشرة بالبحث ثم التالي .

1/ أبو القاسم قور حامد ، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات: ، إصدارة مركز السودان لأبحاث المسرح الخرطوم ، السودان 2010م:

النظرية المنظمة لدراسات السلم والنزاعات Structural Theories of conflict ترتبط النظريات المنظمة لدراسات السلم والنزاعات بعدد من العوامل والأبعاد بعضها أيدولوجي ، وبعضها سياسي ، واستراتيجي . فيه النظريات التي ترتكز على رؤى أيدلوجية محددة أو رؤى منهجية و أهمها النظريات التالية :

النظرية الوظيفية : ينظر أنصارها إلى بنية ومؤسسات المجتمع لمعرفة وتفسير أسباب النزاعات فهي رؤية مجتمعية .

أما النظرية الماركسية فقد اهتمت بتفسير الصراع الطبقي في العالم ، و ارتكزت فلسفتها على التراث الإنساني بتفسيراتها للتاريخ و الاقتصاد وحتمية الصراع لعدم وجود العدالة الناجمة عن الاختلافات في الفئات . وفي نظريات الصراع الطبقي المعاصر يهتم بتحليل توظيف السلطة في النظام والإدماج الاجتماعي حيث تميل القيم الاجتماعية إلى إخفاء طبيعة العنف السياسي.

2/ وفاء مبارك عباس عثمان ،دور بناء السلام و استدامة السلام في توفير قيم ثقافة السلام (دراسة حالة نازحي الحرب بدار السلام – ولاية الخرطوم 2008 م – 2010م) رسالة دكتوراه غير منشورة، الخرطوم: جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، مركز دراسات وثقافة السلام ،2010م:

يقوم هذا البحث على فرضية أساسية وهي أن بناء السلام يقود إلى أحد حالات استدامة السلام مما يوفر قيم ثقافة السلام ومن هذا المنظور يمكن أن تلعب بعض المؤسسات ومنظمات المجتمع المدنى دوراً كبيراً في نشر ثقافة السلام، التي استطاعت الأجابة عنها بكل وضوع عبر مجريات البحث .

ولقد قام الدارس مناقشة هذه الفرضية متخذة من الأسئلة التالية مدخلة ورؤية نقدية عبر مناقشةالأسئلة التالية التي اشار ت بكل وضوح و كانت كالآتي :

1.هنالك علاقة إرتباطية موجبة بين عمل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ووسائلها لنشر ثقافة السلام .

2.هنالك علاقة ارتباطية موجبة بين نشر ثقافة السلام وتقليل عدد النزاعات والحروب في السودان.

3.هنالك علاقة رلتباطية موجبة بين واقع إنزال وا ٍحقاق حقوق الإنسان والسلام والتنمية المستدامة.

4.هنالك علاقة ارتباطية سالبة لأنظمة الحكم المختلفة فى إدارة النزاعات والحروب بالسودان .

5.هنالك علاقة ارتباطية موجبة بين حضور المبحوثين برامج وندوات وورش عمل لنشر ثقافة السلام والتيبشروا بها وسط عشيرتهم .

6.يشعر المبحوثون بالتعايش السلمي مع جميع مواطني الخرطوم .

8.يفضل المبحوثون الوحدة بين الشمال والجنوب .

لعل من الأهمية بمكان أنها قراءة في التاريخ عبر نظريات السلام والحرب للوقوف على عمق التراكم المعرفي في طول المسيرة الإنسانية لنخرج برؤى واضحة تنير لنا الطريق ، تشير أول نظريات السلم والحرب والتي عملت على تطوير مفهوم السلام معرفيا لدى الفلسفة الغربية كانت على يد المفكر الفرنسي بيردوبيس (Pirn dubis) فى كتابه (في نهاية الحروب وجدل في المملكة الفرنسية:(on the termination of wars and agrument in the kingdom of france) تم نشره في عام 1300م الوارد فى قور، أيضا ذكر دوبيس في كتابه (في خلاص الأرض المقدسة (on the recovery of the holly land) والذي كتبه في الفترة من 1305- 1307م وهي نظرية تدعو الى التعاضد والوحدة لدى المجتمع الكاثوليكي " سيكون امراً عظيماً اذاما اتفق كل الكاثوليك على الأقل أولئك الذين ينتموت إلى الكنيسة الرومانية على وحدة دولة واحدة state ".

وقد استوقف هذه الكلمة الدارس و استخلصت منها الديانة والطائفة التي ينتمي إليها دوبيس واسم الدولة وأن فكره قد إنحصر في حدود هذه الدولة ، لم يعدد دول أخرى أو يذكر كلمة العالم وا ٍنه في النهاية يدعو الى الوحدة والإتحاد ، لأن في الاتحاد قوة ، كمالاحظ

الدارسفقول (الحرب هى الشيء الوحيد ضد كل الأشياء) حيث وجد فيه تعريفاًموجزاً وبسيطاً وفلسفياً ، وله عدة أبعاد ، أن الحرب عدو لكل الأشياء وهي تشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد من حولنا ، فيه اغتيال للحضارات والثقافات ، لأنها تغتال الإنسان ، وتوقف وتعطل كل علومه وابداعاته واختراعاته .

وهذا ما دعاني لأخذ هذه الدراسة ضمن الدراسات السابقة التي سوف تخدم البحث في مجال نظريات السلام و الحرب و بناء السلام .

3/ ربيع عبد العاطى عبيد ، دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض المنازعات ، 2002م:

نوع الدراسة: كتاب

أهداف الدراسة:

"هدفت الدراسة إلى التعرف على دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض المنازعات بأفريقيا.

هدفت الدراسة كذلك إلى كيفية صياغة علاقة جديدة بالنظام العالمي الجديد.

التعرف على علاقة منظمة الوحدة الإفريقية بالمنظمات الأقليمية الأخرى وأثر تلك العلاقة على اتخاذ القرار.

إلقاء الضوء حول طبيعة النزاعات في القارة ومعرفة دور المنظمة فى فض النزاعات".

أدوات الدراسة وعينتها:

استخدم الدارس في الدراسة الوثائق والسوابق التأريخية, المقابلات مع عدد كبير من العارفين بموضوع الدراسة, كما طرح الدارساستبانات من أكثر من أربعين سؤالا حول دور منظمة الوحدة الإفريقية في فض النزاعات على مجموعة كبيرة من الناس.

نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

"تنعدم الوحدة الفكرية بين شعوب إفريقيا لأسباب تعود إلى الجهد الذي بذله المستعمرون فى القرون الماضية على الرقعة الإفريقية, وبالتالى تعدد المستعمرون وتعدد أهدافهم أحدث إرباكا ثقافياً وسياسياًوا ٍجتماعياً في المجتمع الإفريقى بعد ذهاب المستعمر ين, فظهرت الاتجاهات العرقية الانفصالية بسبب التباين الثقافيوالفكر ي بين المجتمعات الإفريقية في الدولة الواحدة.

ظلت منظمة الوحدة الإفريقية جهازاً فعالاً للأجاويد ومكتباً لتوفير المعلومات للمنظمة الدولية (الأمم المتحدة).

أصبحت المنظمة تحت تأثير من يمول خطتها الاقتصادية والسياسية وبالتاليانعدم أثرها فى كفكفة آثار النزاع بين دول وشعوب القارة, وبالتالي أصبح النزاع سمة رئيسة من سمات القارة الإفريقية".

استفاد الدارس من هذه الدراسة في الفهم العميق للمنظمات والدور الذي يمكن أن تلعبه في المجالات المتعلقة بالسلام وذلك في الباب الأول - الفصل الأول من البحث.

4/ أياد أبو حجير ، دور المنظمات غير الحكومية في تنمية المجتمع الفلسطينى ، 2009م:

نوع الدراسة: بحث

المكان: المركز الفلسطيني لحل النزاعات

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على واقع العلاقات الفلسطنية التي شهدت تدهورا ملحوظا على المستوى السياسي والاجتماعي الذي شجع في تدهوره الانقسام السياسي والجغرافي الفلسطيني الذي جاء نتيجة لتراكمات وممارسات سلبية أسهمت في إحداث جولات من الاقتتال الداخلي.

كذلك هدفت الدراسة إلى توضيح ومعرفة دور المنظمات غير الحكومية بكل أنواعها في تعزيز السلام والتصالح الاجتماعي من خلال خدمات الإغاثة والخدمات التنموية المتعددة التي تمكنها من لعب دور مهم ومحوري لتحقيق وتعزيز المصالحة الوطنية والسلام الاجتماعى بين مكونات المجتمع الفلسطيني.

أدوات الدراسة وعينتها:

استخدم الدارس في الدراسة الاستبانة والمقابلات مع عدد كبير من العارفين والمهتميمن بموضوع فلسطين وكذلك عدد كبير من الشارع الفلسطيني.

نتائج الدراسة:

اسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

رغم الدور المشهود للمنظمات غير الحكومية على المستوى العالمي في عمليات السلم والمصالحة ثبت ضعفها في فلسطين وبخاصة المنظمات غير الحكومية الأهلية التي عجزت في

الضغط على أطراف النزاع فتح وحماس من أجل تحقيق المصالحة الوطنية والتخفيف من حدة الإنقسام الداخلي وقد شجع في ذلك.

تعقد وتشابك ملفات المصالحة الوطنية الفلسطينية.

التدخل الخارجي عطل تحقيق المصالحة.

الفصائل السياسية وحركات المقاومة هي من تقود التغيير داخل المجتمع الفلسطينى.

وهناك عوامل ذاتية ساهمت في ضعف هذه المنظمات في لعب دور تجاه المصالحة الوطنية منها:

محدودية الإمكانات وعدم وجود الدعم من قبل الحكومة إضافة إلى عدم اهتمام المناحذين بموضوع المصالحة.

تسيس عمل العديد من المنظمات وخاصة تلك التي تتبع لطرف من طرفي الصراع.

البعد النسبي عن الجمهور وضعف المصداقية في المجتمع."

استفاد الدراس من هذه الدراسة في الفهم العميق لأسباب ضعف المنظمات غير الحكومية في عمليات المصالحة في فلسطين وعلى أساس ذلك جاء أحد الأهداف بوضع أساس يمكن للمنظمات اتباعه فيما يتعلق بالمصالحة.

5/ شمخى جير ، دور منظمات المجتمع المدني في المصالحة الوطنية في مجتمعات الصراع في العراق ، 2001م :

نوع الدراسة: بحث

هدف الدراسة إلى:

وضع أسس عملية وموضوعية ووطنية لمعالجة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية عبر منظمات المجتمع المدني.

وضع أسس المواطنة الصالحة والمصالحة الوطنية عبر الإصلاحيات السياسية المطلوبة عبر منظمات المجتمع المدنى بما يضمن التعديلات الدستورية في دستور العراق بقية تأسيس نظام سياسى و اقتصاديو اجتماعي وثقافي مستقر.

أدوات الدراسة وعينتها:

استخدم الدارس في الدراسة الاستبانة والوثائق والمقابلات مع عدد كبير من العارفين والمهتميمن الداخلين بالشأن العراقي.

نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

تلعب منظمات المجتمع المدني دوراً في المصالحة الوطنية خلال التثقيف والتدريب والرصد والمراقبة ونشر وتبادل المعلومات والتعاون مع المؤسسات الإعلامية.

كذلك تسهم هذه المنظمات في المصالحة عن طريق المراقبة فى تحسين إدارة الحكم والمساءلة التي تعتبر من أهم قيم الديمقراطية.

منظمات المجتمع المدنيتعمل على إزالة المفاهيم العنيفة وا زاحة حالة الإحتقان الثقافي والعرقي وهذا يخدم المصالحة."

استفاد الدارس من هذه الدراسة في فهم الجوانب العملية التي يمكن أن تقوم بها منظمات المجتمع المدني كمنظمات غير حكومية في عمليات السلام والوعى المجتمعي.

6/ حسين إبراهيم كرشوم ، دور المنظمات التطوعية في العولمة وأثرها علي المجتمع السوداني ، 2006م :

نوع الدراسة: بحث

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلي:

رصد وتحليل دور المنظمات التطوعية في العولمة عبر وسائل وأدوات مختلفة ودورها في صياغة القانون الدولي الذي يحدد اتجاهات العلاقات الدولية.

علاقة الأمم المتحدة باالمنظمات التطوعية.

إلقاء الضوء على مفاهيم العولمة والوجود الأجنبى فى السودان.

أدوات الدراسة وعينتها:

استخدم الدارس في الدراسة الوثائق والسوابق التأريخية, المقابلات مع عدد كبير من العارفين بموضوع الدراسة.

نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

المنظمات التطوعية خطر على الشركات التي تدعو إلى إزالة الحواجز الجغرافية, وأن لها موقفا مناهضا للعولمة, ولا يعني هذا الموقف إنها ضد العولمة.

كما تبين أن للمنظمات تأثيرا على الأمم المتحدة وعلى السيادة الوطنية للدول, وتضغط على الدول لتبنى قيم العولمة, وذلك بإدخال تشريعات في قوانينها الداخلية تراعى حقوق الإنسان.

وأن للمنظمات التطوعية دوراً في التنبوء بالكوارث الطبيعية والنزاعات المسلحة.

كما أن المنظمات التطوعية تراقب الحكومات في مراعاتها لقيم حقوق الإنسان وتدافع عنها."

الفائدة من هذه الدراسة تمثلت في أن الدارس تعرف على الجوانب السالبة والإيجابية للمنظمات غير الحكومية في العولمة وعلاقتها بالشركات والدول.

7/ حسين إبراهيم آدم ، أثر تدخل المنظمات الإنسانية والأجنبية على تحقيق السلام في دارفور 2004 -2009م :

نوع الدراسة: بحث ماجستير

الجامعة: جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا

"هدفت الدراسة على تفحيص عمليات التدخل الأجنبي والإنساني ومعرفة أثره على إجراءات السلام بإقليم دارفور.

اتبع الدارس المنهج الوصفي والتاريخي الذي أُعتمد على الخبرة السابقة للباحث كمسؤول حكومي ومن ثم لاحقا كعامل بالمنظمات الإنسانية والأجنبية.

أبرز نتائج الدراسة:

الصراع في دارفور يسير في خطيين متوازيين صراع قبلي على الموارد الطبيعية, وصراع سياسي حول قسمة الثروة.

التدخل الإنساني أضاء قضية دارفور التي كانت مخبئة وأظهرها للعالم.

التدخل الإنساني حول أسلوب النزاع أو الصراع من العسكري المحض إلى السياسي.

هناك دور للتدخل الإنساني على السلام وذلك في محاولة لوقف إطلاق النار وصولا إلى اتفاقية السلام الشامل"

استفاد الدارس من هذه لدراسة في فهم طبيعة الصراع وكيف أثر التدخل الأجنبي في توضيح وا إظهار خفايا النزاع للعالم.

الفصل الثاني

(ثقافة السلام)

المبحث الاول : مفهوم الثقافة:

مصطلحالثقافةمن أكثر المصطلحاتاستخداما في الحياة العربية المعاصرة ، لكنه من أكثر المصطلحات صعوبة على التعريففي حين يشير المصدر اللغوي و المفهوم المتبادر للذهن و المنتشر بين الناس إلى حالةالفرد العلمية الرفيعة المستوى ، فإن استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح (Culture) في اللغات الأوروبية تجعله يقابلحالة اجتماعية شعبية أكثرمنها حالة فردية، فوفق المعنى الغربي للثقافة : تكون الثقافةمجموعةالعادات و القيم و التقاليدالتي تعيش وفقهاجماعةأومجتمعبشري ،بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه.

الثقافةفياللغةالعربيةأساسا هيالحذق والتمكن ، وثقف الرمح أي قومّه وسواه.(الرازي،1972م،84،85)يستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباًومتعلماً ومتمكناَ من العلوم والفنون والآداب، فالثقافة هيإدراك الفرد و المجتمعللعلوم والمعرفة في شتى مجالات الحياة؛ فكلما زاد نشاط الفرد و مطالعته و اكتسابهالخبرة في الحياة زاد معدل الوعي الثقافي لديه، وأصبح عنصراً بناءً في المجتمع.ويستخدم مصطلحالثقافةوفق المفهوم الغربي للإشارة إلى ثقافة المجتمعاتالإنسانية، وهي طريقة حياة تميّز كل مجموعة بشرية عن مجموعة أخرى. والثقافة يتمتعليمها ونقلها من جيل إلى آخر؛ ويقصد بذلك مجموعة من الأشياء المرتبطة بنخبة ذلكالمجتمع أو المتأصلة بين أفراد ذلك المجتمع، ومن ذلكالموسيقى،الفنونالشعبية، التقاليد المحببة،بحيث تصبح قيما تتوارثها الأجيال ومثال ذلكالكرمعندالعرب،الدقةعندالأوروبيين، أو رقصأو مظاهر سلوكيةأومراسمتعبديةأو طرق في الزواج.

الثقافة هي مجموعة من الأشكال و المظاهر لمجتمع معين. تشمل عادات، ممارسات، قواعد ومعايير كيفية العيش والوجود، من ملابس،دين، طقوس و قواعد السلوك والمعتقدات. و من وجهة نظر أخرى، يمكن القول إن الثقافة هي كل المعلومات والمهارات التي يملكها البشر. مفهوم الثقافة أمر أساسي في دراسة المجتمع ، لا سيما لعلم الإنسانوعلم الاجتماع.

المفهوم الفلسفي لكلمة الثقافة :

استعمل العرب كلمة الثقافة للدلالة علي معاني متعددة منها الحذق ومنها الفطنة والذكاء، ومنها سرعة التعلم والضبط ومنها الظفر بالشيء والتغلب عليه ومنه التقويم والتهذيب.

تستعمل كلمة الثقافة إستعمالاً حسياً مادياً واستعطلاًآخراًمعنوياً ، أما الاستعمال المادي كقول القائل تثقيف الرماح وتسويتها ، أما الاستعمال المعنوي كقولنا تثقيف العقل .

أما التعريف الاصطلاحي ففي العهد الروماني استعملت كلمة ثقافة للدلالة علي العلوم الإنسانية التي تستغل بها كل أمة عن غيرها من الأمم كعلوم الدين واللغة والآداب.يقول المفكر هنري لاوست* (أن الثقافة هي مجموعة الأفكار الموروثة لأمة ما ويؤمن بها أصحابها وتنشئ في عقلية تلك الأمة وتمتاز بها عن سواها من الأمم).ويعرف المفكر أرنست باركر الثقافة أنها (ذخيرة مشتركة لأمة من الأمم تجمعت لها وانتقلت من جيل إلي جيل عبر تاريخ طويل وتغلب عليها بوجه عام عقيدة دينه هي جزء من تلك الذخيرة المشتركة المتمثلة في الأفكار والمشاعر وللغة.وقد بين ماثيو أرنولد† (الثقافة والفوضى) أن الثقافة هي محاولتنا للوصول إلي الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني مما يؤدي إلي رقي البشرية و الدين من العناصر التي استعان بها الإنسان إلي الوصول إلي الكمال).

ونحن المسلمون ننظر إلي هذا التعريف بعين الناقد البسيط ، لأن العقيدة الإسلامية ليست مجرد عنصر من العناصر التي يستعين بها الإنسان إلي الوصول إلي الكمال ، وا ٍنما هي المفتاح الأول إلي الوصول إلي كل خير وا ٍلي كل كمال والمتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله .

وقد ذكر الدكتور أحمد شلبي في موسوعته النظم والحضارة الإسلامية تعريفا للثقافة قال فيه: (إنها الرقي من الأفكار النظرية وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة و الإحاطة بقضايا التاريخ والرقي كذلك في الأخلاق والسلوك)

استعمل العرب كلمة ثقافة بمعاني متعددة تدور حول الأمور الحسية والمعنوية فتقويم المعوج وتسويته وتهذيبه وا ٍصلاحه والعناية بالأرض من حيث حرثها وا ٍصلاح شؤونها يعتبر ثقافة بالمعني المادي المحسوس، وسرعة التعلم والإدراك والحذق والفطنة والأدب يعتبر ثقافة بالمعني المعنوي. إذن فإن كلمة ثقافة تشتمل علي معنيين ، المعنى الأول المحسوس المادي يتمثل في

---

*هنري لاوست مستشرق فرنسي الميلاد ابريل 1905-1983م ، باحث في علم اللاهوت والاجتماعيات .

† انجليزي الاصل 1822-1888م ، شاعر وناقد اجتماعي تنوعت كتاباته بين اللاهوت والعلم والفن .

المهارات التي يكتسبها الإنسان خلال حياته والتي من خلالها يقوم بصناعة و بناء البنيات الأساسية للحياة من خلال العلوم والتي يسخرها في هذه الصناعات ، أما المعني الثاني المعنوي يتمثل في الجوانب الفطرية في الإنسان والتي يولد بها ويتعلمها من خلال الأسرة والمجتمع مثل العادات والتقاليد واللغة والتي هي بمثابة المحور الأساسي للثقافة .

نلقي الضوء علي كلمة الثقافة بعد اتصال العالم العربي والإفريقي بالثقافات الحضارات الوافدة التي شاع فيها استعمال كلمة ثقافة في معناها الحديث تحت مسمي (Culture) وهذه الكلمة ذات تاريخ قديم ارتبطت في الغرب منذ العهد الإغريقي والروماني بالعلوم الإنسانية كالقانون والآداب والتاريخ والفلسفة وكلمة(Culture) لها صلة وثيقة بزراعة الأرض وفلاحتها وتهذيبها كما أنها لها صلة بعصر النهضة في أوربا وفي فرنسا بصفة خاصة .

لعل شيوع المصطلح يجعل من الصعب تعريفه والثقافة من المصطلحات الشائعة فكل من يطلقها بقصد بها معنى ومصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات استخداما في الحياة العربية المعاصرة، وبالتالي فهي من أكثر المصطلحات صعوبة على التعريف ففي حين يشير المصدر اللغوي والمفهوم المتبادر للذهن والمنتشر بين الناس إلى حالة الفرد العلمية الرفيعة المستوى، فإن استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح (Culture) في اللغات الأوروبية تجعله يقابل حالة اجتماعية شعبية أكثر منها حالة فردية، فوق المعنى الغربي للثقافة : تكون الثقافة مجموعة العادات والقيم والتقاليد التي تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه. وبذلك فان الإشكال يطرح نفسه، ذلك إن تعريف الثقافة اختلط عند العرب باعتبار أن هناك فرق بين المثقف والمتحضر .فالمثقف هو الذي يتعدى إحساسه الذاتي للإحساس بالآخر والمتحضر هو الذي يسلك سلوكا يلائم البيئة التي يعيش فيها ولكي يكون الإنسان متحضرا لابد أن يكون مثقفاً .

الثقافة في اللغةالعربية أساسا هي الحذق والتمكن ،و المثاقفة أي الملاعبة بالسيف ، وثقف الرمح أي قومـ ّه وسواه، ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباً ومتعلماً ومتمكناَ من العلوم والفنون والآداب، فالثقافة هي إدراك الفرد و المجتمع للعلوم و المعرفة في شتى مجالات الحياة؛ فكلما زاد نشاط الفرد و مطالعته واكتسابه الخبرة في الحياة زاد معدل الوعي الثقافي لديه، وأصبح عنصراً بنا ّ ء في المجتمع. و وكان أول من استعمل مصطلح ثقافة ليقابل به لفظة (culture) في

العصر الحديث هو سلامة موسى.*مصلح من طلائع النهضة المصرية. هو رائد الاشتراكية المصرية ومن أول المروّجين لأفكارها. عرف عنه اهتمامه الواسع بالثقافة، واقتناعه الراسخ بالفكر كضامن للتقدم والرخاء. وكانت حجتهم أن اللغة العربية لم تتغير لأجيال، وأن المصريين معظمهم أميون، مما دعا موسى وآخرون للمطالبة بالكتابة بالعامية.

ويستخدم مصطلح الثقافة وفق المفهوم الغربي للإشارة إلى ثقافة المجتمعات الإنسانية، وهي طريقة حياة تميّز كل مجموعة بشرية عن مجموعة أخرى. والثقافة يتم تعليمها ونقلها من جيل إلى آخر؛ ويقصد بذلك مجموعة من الأشياء المرتبطة بنخبة ذلك المجتمع أو المتأصلة بين أفراد ذلك المجتمع، ومن ذلك الموسيقى، الفنون الشعبية، التقاليد المحببة، بحيث تصبح قيما تتوارثها الأجيال ومثال ذلك الكرم عند العرب، الدقة عند الأوروبيين، أو رقصات أو مظاهر سلوكية أو مراسم تعبدية أو طرق في الزواج . فيقصد بالثقافة الكيان المادي والروحي لمجتمع من المجتمعات ويدخل في ذلك التراث واللغة والدين وعادات المجتمع ونشاطه الحضري. وتستخدم كلمة ثقافة في أوساط المجتمع ، كأن تقول: فلان مثقف سياسي(أي ملم بكافة حيثياتها) ، بمعنى آخر (أن تعرف شيئاً عن كل شيْ ،هو أن تعرف كل شيْ عن الشيْ ء).

معنى الثقافة :إن تثقيف الرماح يعنى تسويتها وثقف الرجل أي صار حاذقاً مهذباً وأديباً **.(الرازي،1972م, 85)**

والعرب كانت ترسل أبنائها إلى البادية للتهذيب، والتشذيب، والتأدب وذلك لتعلم فنون الأدب من بلاغة ، وفصاحة ، وتهذيب ، وأن عملية التأديب والتشذيب تنطلق هي الأخرى من الفعل "ثقف"، أي شذب وهذب . وفي ربطها بالمفهوم الوارد في التعريفات الأجنبية بمعنى المحصول " Harvest"**(عبدالهادي، 1994، 6)** ، ويقول المرء:ثقفت الحديقة فإنما يعني تنظيف وتشذيب أشجارها من الأعشاب الطفيلية الضارة ، والإبقاء على "حالة جمالية" "مفيدة . قيمة" **(عبدالهادي،1994،،ص10)**،وهذا تفسير يحدد المعنى العميق للعملية التثقيفية.

المفهوم العام للثقافة :

تعددت المفاهيم والتعريفات للثقافة ، إلا أنها كلها تصب في معنى واحد ، ولا اختلاف إلا في المفردة اللغوية المتنوعة تنوع وثراء اللغة العربية ، كما و انها نتاج لرؤية أحادية اجتهادية جماعية

*سلامةموسى (1887- 4 أغسطس 1958)

المعنى لدى المفكرين ، وسيتيح التلاقي والتشاور بين قيادات المجتمع المدني الفكرية الوصول لصيغة واحدة يتفق عليها، ويشارك في وضعها الجميع.

وتتنوع هذه التعريفات لا يؤثر ولا يحد من التفاهم ، فمثلا" المواطن العربي يقول: ثقافة والأجنبي ينطقها Culture . فتعريف الثقافة له وجوه متعددة ، مما يجعلنا نكتفي بالقليل من هذه التعريفات . فعلى سبيل المثال:

" الثقافة هي المحصول الفكري ،والعلمي، والديني، والأدبي، الفني لأمة من الأمم،ويشكل هذا المحصول "Harvest"، أو التراث المكتسب، الخصائص، والصفات التي تميز شعبـًا عن شعب وأمةً عن أمة.فهي بذلك تحدد نمطاً متميزاً من السلوك ،والمثل العليا , والتعليم, والقيم التي تجمعت وتكونت نتيجة للخبرات, والتجارب التاريخية لهذه الشعوب, والتي برزت في شكل الممارسات الإبداعية, والفنية ومن معتقدات وأساطير"**(عبدالهادي، 1994،10)**

ويعرفها الإنكليزي تايلور "إنها الكل المركب الذي يشمل القيم والعادات ، التقاليد، وطرائق التفكير ،وأسلوب الحياةإلتي تسود مجتمعـًا من المجتمعات الإنسانية. والثقافة لها شقان (مادي ومعنوي) فالمادي هو كل محسوس، ومنتج صناعي، أو تكنولوجي نجم عن خصيصة اجتماعية متفردة .

ويراعي هذا التعريف قيمة التناسق ، و الانسجام بين الشق المادي، والمعنوي ،وعلى ضوء ذلك ظهرت مفاهيم جديدة(كالتخلف الثقافي Culture lag) وهذا ما سنتعرض له في سياق الحديث عن الثقافة التنموية، أو التنمية الثقافية لما لها من مدلولات كبيرة إذ أن الاختلال في التوازن بين المادي، والمعنوي يحدث فجوة ثقافية لا بد من سدها، وإلا تأخرت مسيرة المجتمع.

ومن التعريفات الحديثة للثقافة ، تعريف بارث*( ) الذي يقول: بأن للثقافة ثلاثة عناصر أساسية هي:

1/البيئة والطبيعة .

2/التنظيم الاجتماعي.

3/الأفكار والعادات والتقاليد بما فيها الطقوس أو الشعائر "Rituals" المختلفة والأفكار الدينية.

*بارث: فردريك،عالمإجتماعنرويجى،لهدراساتميدانيةمكثفةمنهاعنالسودان.

ويرتكز تعريف بارث على "رؤية كونية" أي أن الثقافة دائماً في حالة "تكوين"، making In the ويقول إن الثقافة لا يمكن التعرف عليها إلا بالبحث الدؤوب ، وتتبع بداياتها إلى أن تصبح تياراً له عنفوانه.

تعريف الثقافة في علم الاجتماع :

في العلم الاجتماعي هي نتاج وإرث المجتمع أو القوم من عادات وتقاليد وأفكار وقيم ومبادئ ودين وعقائد وفنون وحرف وعمارة وغيرها(**حاجأبا، 2008م، 5)**

الثقافة وأبعادها والمجتمع:

كما هو عاليه هي مجموعة العادات والتقاليد التي يتقلد بها المجتمع وتلك الثقافة هي نتاج لكل الثقافات والموروثات التي بداخل كل مجتمع فرعي.

- وكل مجتمع فرعي يتكون من عدة أحياء.
- وكل حي يتكون من عدة شوارع.
- وكل شارع يتكون من عدة منازل.
- وكل مبنى يتكون من عدة شقق أو من الممكن أن نقول عدة أسر تسكنه.
- وهذه الأسر مكونة من أفراد ولكل فرد اتجاهاته الخاصة التي يتوجه بها.

فنستطيع أن نقول أن كل هذه السلسلة تكون مفهوم أن المجتمع عبارة عن عدة مجتمعات فرعية تتشابك مع بعضها البعض لتكون المجتمع. أي إن المجتمع يتكون من مجتمعات فرعية أو Subs cites

أبعاد المفهوم:

1 - إن مفهوم "الثقافة" في اللغةالعربية ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج. ويعني ذلك أن الثقافة تتفق مع الفطرة، وأن ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، فالأمر ليس مرده أن يحمل الإنسان قيماً -تنعت بالثقافة- بل مرده أن يتفق مضمون هذه القيم مع الفطرة البشرية.

2 - إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تُصلح الوجود الإنساني، ولا يدخل فيه تلك المعارف التي تفسد وجود الإنسان، وبالتالي ليست أي قيم وإنما القيم الفاضلة ، أي أن من يحمل قيماً لا تنتمي لجذور ثقافته الحقيقية فهو ليست بثقافة وإنما استعمار وتماهٍ في قيم الآخر.

3 - أنه يركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقاً لظروف بيئته ومجتمعه، وليس على مطلق أنواع المعارف والعلوم، ويبرز الاختلاف الواضح بين مفهوم الثقافة في اللغة العربية ومفهوم "Culture" في اللغة الإنجليزية، حيث يربط المفهوم العربي الإنسان بالنمط المجتمعي المعيش، وليس بأي مقياس آخر يقيس الثقافات قيلماً على ثقافة معينة مثل المفهوم الإنجليزي القائم على الغرس والنقل. وبذلك فإنه في حين أن الثقافة في الفكر العربي تتأسس على الذات والفطرة والقيم الإيجابية، فإنها في الوقت ذاته تحترم خصوصية ثقافات المجتمعات، وقد أثبت الإسلام ذلك حين فتح المسلمون بلاداً مختلفة فنشروا القيم الإسلامية المتسقة مع الفطرة واحترموا القيم الاجتماعية الإيجابية.

4 - أنها عملية متجددة دائماً لا تنتهي أبداً، وبذلك تنفي تحصيل مجتمع ما العلوم التي تجعله على قمة السلم الثقافي؛ فكل المجتمعات إذا استوفت مجموعة من القيم الإيجابية التي تحترم الإنسان والمجتمع، فهي ذات ثقافة تستحق الحفاظ عليها أيًّا كانت درجة تطورها في السلم الاقتصادي فلا يجب النظر للمجتمعات الزراعية نظرة دونية، وأن تُحترم ثقافتها وعاداتها. إن الثقافة يجب أن تنظر نظرة أفقية تركيبية وليست نظرة رأسية اختزالية؛ تقدم وفق المعيار الاقتصادي -وحده- مجتمع على آخر أو تجعل مجتمع ما نتيجة لتطوره المادي على رأس سلم الحضارة. وقد أدت علمنة مفهوم الثقافة بنقل المضمون والمحتوى الغربي وفصله عن الجذر العربي والقرآني إلى تفريغ مفهوم الثقافة من الدين وفك الارتباط بينهما**(حاجأبا، 2008- ص 6).**

وفي الاستخدام الحديث صار المثقف هو الشخص الذي يمتلك المعارف الحديثة ويطالع أدباً وفكراً وفلسفة الآخر، ولا يجذر فكره بالضرورة في عقيدته الإسلامية إن لم يكن العكس تماماً. ووضع المثقف كرمز "تنويري" بالفهم الغربي في مواجهة الفقيه، ففي حين ينظر للأخير بأنه يرتبط بالماضي والتراث والنص المقدس، ينظر للأول -المثقف- بأنه هو الذي ينظر للمستقبل ويتابع متغيرات الواقع ويحمل رسالة النهضة، وبذلك تم توظيف المفهوم كأداة لتكريس الفكر العلماني بمفاهيم تبدوا إيجابية، ونعت الفكر الديني ضمناً - بالعكس وهو ما نراه واضحاً في استخدام كلمة الثقافة الشائع في المجال الفكري والأدبي في بلادنا العربية والإسلامية؛ وهو ما يتوافق مع نظرة علم الاجتماع وعلم الاجتماع الديني وعلم الأنثروبولوجيا إلى الدين باعتباره صناعة إنسانية وليس وحيا منزلاً، وأنه مع التطور الإنساني والتنوير سيتم تجاوز الدين. والخرافة!ألما في المنظور الإسلامي فمثقف الأمة هو المُلمُّ بأصولها وتراثها. وعبر

التاريخ حمل لواء الثقافة فقهاء الأمة وكان مثقفوها فقهاء.. وهو ما يستلزم تحرير المفهوم مما تم تلبيسه به من منظور يمكن فيه معاداة الدين أو على أقل تقدير النظر إليه بتوجس كي تعود الثقافة في الاستخدام قرينة التنوير الإسلامي الحقيقي، وليس تنوير الغرب المعادي للإله، والذي أعلن على لسان نيتشه موت الإله فأدى فيما بعد الحداثة إلى موت المطلق وتسؤ الإنسان.

الثقافة الفرعية :

كل مجتمع ينقسم إلى عدة أجزاء تسمى بالمجتمعات الفرعية ولكل جزء من هذه الأجزاء ثقافة خاصة وقيم وعادات وتقاليد وموروثات واتجاهات خاصة بها فقط. تسمى تلك الثقافة بالثقافة الفرعية أو Sub Culture ومن الممكن أن نجد أن الثقافة الفرعية هي في ذات الوقت تنقسم إلى ثقافات فرعية أصغر منها حتى نصل إلى ثقافة الفرد ومن خلال ثقافة الفرد نجد أن الموروثات والقيم والعادات التي بداخل هذه الثقافة هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع.

الحركةالثقافية:

الحركةالثقافيةهي كل تغير في طر يقةالتفكيرو الاعتقاداتالسائدة بخصوص مجموعةمن القضاياالثقافيةذات العلاقة بمناحي وفروع معينة ، مما يترتب عليه تغير في طريقة مقاربة و معالجة العمل في هذه النواحي و الفنونو طرق التفكير بحيثتشكل مدرسة جديدة فيالفكر أو الفن أو الأدب نطلقعليها اسمحركة ثقافية ، تشمل هذه الحركات بالتالي أنواعالفن و العلوم،و الفلسفات ،كانت هذهالحركات تتم بشكل متعاقب مستقل يختلف من منطقة لأخرى و من شعب لآخر ، لكن ثورةالاتصالات الحديثة سرعت من اختفاء هذا التمايز الثقافي و سرعت من تواصل الشعوب وانتقال الثقافات ، و كان من الطبيعي أن تفرض الثقافات الأقوى و الأكثر سيطرة نفوذهاعلى مناطق الثقافات الأضعف ، و إن كانت كل ثقافة تحتفظ بقدر كبير من الممانعة والمقاومة للتأثيرات الخارجية.

غالبا ما تكون التغيرات التي تصاحب حركة ثقافية ما هي نتيجة رد فعل و ثورة علىالتقاليد الثقافية التي سادت في مرحلة سابقة ، يمكن في العديد من الحالات أن تذويالحركات الثقافية القديمة و تموت ، لكنها أحيانا تنتفض من جديد و تستعيد بريقهاتشكل حركة ثقافية مجددة غالبا ما تسمى (الجديدة) .

تطور ثقافي-اجتماعي هو الحركة من التجانس غير المتلاحم إلى عدم التجانس المتلاحم عن طريق التفرق والتكامل حسب التعريف الكلاسيكي **(حاجأبا، ، 2008 ، 8)**

فمثلا تتطور مجموعات القرى المتشابهة غير المتصلة إلى منظومات اجتماعية مركبة متكونة من وحدات مختلفة ومتصلة اتصالا قويا. فالنظام الاجتماعي الموجود الان يختلف عن النظام الاجتماعي المعيش أو النظام ألما قبل رأسمالي ، أو المجتمع ألما قبل صناعي . أي أن المجتمعات البشرية عرفت العديد من الأنظمة الاجتماعية قبل أن تصل هذه المرحلة من التطور، وليس كل تغير اجتماعي تطورا اجتماعيا. فمثلا تتغير أي مدينة تغيرا ملحوظا بين الساعة الخامسة والساعة العاشرة صباح كل يوم ولكن هذا التغير تغير وظائفي وليس تطورا فالتطور الاجتماعي عبارة عن تغير يؤدي إلى تغيير التركيب الاجتماعي.

يقوم مجتمع المعرفة على إنتاج ونشر المعارف وتوزيعها بكل حرية لاستخدامها في جميع ميادين حركة وسيرورة المجتمع، في الاقتصاد وفي الحياة المدنية والسياسية والحياة الثقافية والاجتماعية وحتى في الحياة الخاصة. ويبقى الهدفالأساسي لمجتمع المعرفة التحسين على ما ّ أمكن من ظروف حياة المجموعة والأفراد على حد سواء ونشر ثقافة حقوق الإنسان. وبهذا تصبح المعرفة الوسيلة المثلى لتحقيق الأهداف العليا والنبيلة للإنسانية وهي الحرية والعدالة والمساواة وكرامة الإنسان والسلام، وشرط أساسي في التنمية الإنسانية وفي نشر ثقافة السلام ولا يمكن لأي مجتمع أن يحقق هذا الهدف الإنساني بدون تمكين قدرات أفراده وشعبه بكل فئاته نساء، رجالا وأطفالا وشيوخا على البروز والإبداع وهذا لا يتحقق بدون توفير الحرية لكل فئات المجتمع.

المبحث الثاني

السلام

تعريف السلام :

المعني اللغوي :

حوت القواميس العربية تعريفات عديدة لمفردتي "الثقافة " و"السلام" منها :

ما ورد في القاموس المحيط في معنى السلام في الميم فصل السين . **(محمالدين،1952, 132)**السلام : من أسماء الله الحسنى والسلامة البراءة من العيوب.

في اللغه : السلام مصدر والسلام اسم من التسليم والسلام الانقياد والطاعه والسلام السلامه والبراءه من العيوب والسلام الأمان, وسلم, وانقاذ, ورضى بالحكم, وسلم علي القوم حياهم بالسلام.ولقد ورد في موسوعة نفرة النعيم قال الكفو ي في كبائر السلام والسلم (بالكسرة والسكون) ضد الحرب. والسلام بمعني الصلح, ودار السلام الجنة ، لأنها دار السلام الدائمة التي لا تنقطع. والسلام جمع سلامه وتعني المسالمة وترك الحرب والمصالحة قال ابن الاعرابي السلامة العافية. واخذه سلما أسره من غير حرب ،أي جاء به منقادا لم يمتنع وإن كان جريحا . هذا هو الأصل الذي تفرعت منه سائر المعاني لمادة (سلم) علي اختلاف ألفاظها وصيغها، لأن هذه المعاني أمور مادية محسوسة قريبة إلي حياة البداوه .

المعني الإصطلاحي :

ورد في المورد القريب أن السلام بمعني الأمن والطمأينه والوئام وكذلك يعني معاهدة الصلح والصمت والالتزام والهدوء و أن يعيش الناس في سلام بمعني أن يكونوا في حاله مودة أو صداقة او اطمئنان . والسلم يعني أمن البلاد وسيادة حكم القانون بها وحفظ السلام يعني طاعة القوانين والكف عن القتال وعقد الصلح وتقديم الاسترضاء **(البعلبكي, 1968م:66)**

والسلام يستخدم بمعني الطمانينة وعدم الخوف , هذا القول ما يرد علي لسان العامة في قولهم أمان. وبذلك فإنه يعني ان ينعم الإنسان بالشعور بالأمن تجاه كل ما يحيط به من وجودياً ً كان نوعة وحجمه أو طبيعة علاقته به وانعكاساته نحو مادية أو معنويه .بدءاً من محيط أسرته التي يمثل أحد أفرادها ومكونيها وانتهاء بالمجتمع العريض والكون من حوله , وبالتالي فإن السلام بهذا المعني يشكل ضرورة حياتيه وحاجة إنسانيه ماسة بالنسبة للإنسان فردا كان أم مجتمعا ,

فالإنسان بطبعه يحتاج الىأن يعيش حياة يسودها الود والوئامكما يمكن تعريف السلام بانه ..حاله من الانسجام بين الناس أفراداً وجماعات يسود بينهم فيها حكم القانون والنظام العام وهو في نهايه الأمر حالة من الأمن والاطمئنان الشامل الذي يشعر به الانسان فيوطنه في الأقليم الذي ينتمي إليه ويعيش فيه الناس, وفي كل مكان في مساكنهم وفي الشارع وفي المجتمعات وفي البيئة من حولهم . والنظرة اليه عالمية وشاملة وغير قابله للتجزئة كشرط مسبق للتنمية المستدامة والتي يكون محورها الإنسان . **(سليمان يحي ، 2000م ، 11) .**

فالسلام إذ يوفر للفرد والمجتمع الظروف الطبيعية الحسنة التي تتيح للناس جميعا حق ممارسة علاقاتهم الإنسانية في هدوء وتناسق بالمستوى الذي يمكنهم من إشباع رغباتهم وممارسة وعيهم وتحقيق طموحاتهم وتطلعاتهم نحو المستقبل المشرق . وبالتالي فإنه يسهم في خلق المناخ الملائم الذي يجعل الإنسان يعيش حياة حرة ممتعة تملأها الرفاهية والسعادة , والتي يمارس فيها ابداعاته ويزاول من خلالها نشاطاته الإنتاجيه التي تجعله قادرا علي مواكبة الحياة العصرية بكل تعقيداتها وتهيئ له فرص الاستمتاع بمنجزات الحضارة البشرية بدون صلف أو عناد .

غير أنه من جهة أخري توجد عوامل عدة تقلق سلام الإنسان , منها ما يهدد الاستقرار , ومنها ما يسبب له مختلف أنواع الاجهاد النفسي والذهني والجسماني , وترجع لتلك العوامل جميعا أسباب الصراع الذي قد يصل الىحد الحرب والاقتتال في تطور ه , والحرب هي من أهم مسببات الفقر والموت والدمار .

وفي هذا الإطار فإ الصر اع التقليدي بين الإنسان من جهة والطبيعة من جهة أخر ى هو صراع مبرر ومعروف منذ فجر التاريخ , حيث كان الإنسان يسعى في ذلك الصراع نحو فرض سيطرته علي الطبيعة وتحويلها لخدمة مصالحه الحياتيه أما صراع الإنسان ضد أخيه الإنسان فهو الأسوأ والأبشع إذ أنه نتاج للأنانية وسيادة روح الظلم و حب الذات , ويتخذ أشكالا عدة فقد يكون من أجل الهيمنة أو السيطرة علي الآخر , وقد يكون بغرض القهر والاضطهاد والاستعباد والاذلال والاستغلال وشن الحرب.

والنزاعات والحروب هي أكبر عوامل التخلف , التي تخلق في الإنسان مشاعر الخوف وعدم الاطمئنان وتولد فيه الإحساس بعدم الرضا والحقد والحسد ,ويفكك الروابط الاجتماعيه , ويشوه العلاقات الانسانية ,ويدمر البنيات الأساسية , ويبدد الامكانات الاقتصادية , ويقف حائلا أمام مشاريع التنمية وخطط التعمير ويؤخر تسارع الخطى في السير نحو التقدم الحضاري .

هذا النأه يعطل القدرات الإبداعية في الإنسان ويؤثر سلبا في تركيبته النفسية بل وعزله عما يجري من حوله وجعله عاجزا عن اللحاق بركب الحضارة أو حتى مواكبتها.

فالسلام في السودان يعني وقف جميع اشكال العنف والصراع الدائر الآن الذي ينفجر من وقت لآخر بين عدة مجموعات وفي مناطق مختلفة وذلك يتطلب إزاله كل مسبباته ومحو اثاره المدمرة لحياة الفرد والجماعة.**(سليمان يحي ، 2000م ، 11) .**

ويعتبر السلام من هذه الزاويه أهم عامل مؤثر في دفع عمليه التنمية وإحداث التغيير في مختلف أوجه الحياة إلى الأفضل, والارتقاء نحو التقدم بخطى واثقة وجهود متضافرة من أجل البناء الحضاري . فالسلام هو التنمية والتطور والتقدم نحو حياة أحسن , وهذا هو ما يسعي إليه العالم كله منذ زمن بعيد لتحقيقه ... وذلك بعقد المؤتمرات وتكوين المنظمات والهيئات المختصة في بحث ودعم قضايا السلام والعمل على وقف الحروب وفض النزاعات ودرء الكوارث وحسم النشاطات الهدامة يأً كان نوعها وتفجير الطاقات البشرية الخلاقة ودفعها نحو التضامن, وتضافر الجهود وتوجيهها من أجل تحويل العالم الى بيئة صالحة ينعم فيها الناس جميعاً بالأمن والسلام , ويشعرون بالسعادة والاستقرار ويتجهون نحو استغلال الموارد البشرية والطبيعية , وتوظيفها في إحداث تنمية حقيقية تشمل كل جوانب الحياة , وهي ما يعرف بالتنمية الشاملة المتكاملة .

فالسلام هدف إنساني نبيل وغايه تسعىإليها كل المجتمعات المحبه للسلام والساعية للرخاء والأمان مما يزيد من تمسك الناس بالسلام لإيمانهم بأن الحروب مدمرة لكل ما يبنيه الإنسان لإهانة لوجوده ومساس بكرامته وحقوقه , لذلك جاء ميثاق الأمم المتحدة للسلام (united Naiton charter For peace) مؤكدا علي التعايش والمحبة والتفاهم بين الشعوبوالسلام خيار إنساني وقانوني وشرعي ولا يوجد له بديل , ولا خلاف بين الامم حول التمسك به والعمل على تنميته بكل الوسائل المتاحة أمام البشر.**(الهارون، 1996م , 7).**

الإسلام وثقافة السلام:

سطوع شمس الحضارة العربية والإسلامية في التاريخ الإنساني لم يأت من فراغ ، فالحضارة التي دان لها العالم بخصائصها الشمولية، والتي وقفت نداً للزحف الحضاري الغربي، ووقفت بين مثيلاتها من الحضارات، كاليونانية، والفارسية وغيرها، إنما تؤكد أنها كانت حضارة قوية قادرة علي تلبية الحاجات الماسة للمجتمع ، فكانت لها موضوعاتها . والدليل علي قوتها

أنها خلال عملية التأثير والتأثر لم تتعرض للذوبان، وهو ما تتعرض له الحضارات الضعيفة . كما أنها استطاعت أن تصبح حضارة شاملة في فترة لا تتجاوز القرن من الزمان ولم يشر التاريخ لحضارة تكونت، وانتشرت، وتوسعت في مدى أقل من خمسة أو ستة قرون ، وقد تناول ذلك توينبيفي سرده لحضارات العالم الإحدى والعشرين، هذه الحضارات التي كانت لها مقوماتها التي منحتها هذه القوة إذ اعتمدت علي أهم عاملين هما :*

. الفكر القوى.

. الاقتصاد المتين.

والمعروف أن الفكر بمعناه الشامل عندما يتفاعل مع اقتصاد قوي ينتج القوة فكنوز الفكر و المعرفة، وجهود، وإنجازات علماء المسلمين في مجال الطب، والهندسة، والاجتماع و مشروعاتهم الاقتصادية لا تخفى ،مثل مشروع الرافدين، وسيطرة المسلمين علي البحار والمحيطات، والسيطرة علي التجارة العالمية أمر ٌ بيّن إذ جعل التتار أول أهدافهم ضد المسلمين ضرب الحضارة الإسلامية في اقتصادها بضرب هذا المشروع الحيوي.

ويكفي في العلوم أن الطب وحتى عام 1820 كان يدرس في مصر بالقصر العيني باللغة العربية وحوله الإنجليز بعد الاحتلال 1882 إلى الإنجليزية

وأكثر المواقف إيلاما منظر علماء الأزهر وهم يشاهدون جاحظي العيون ما كان يقوم به العلماء الفرنسيون المصاحبين لنابليون، بداية القرن التاسع عشر، من تجارب كيمائية سبقهم إليها سلفهم أمثال البيروني، وغيرهم، ومؤلفاتهم في خزائن الأزهر والمكتبات الأخرى.(**عونالشريف، 12,1995)**

والحضارة الإسلامية في مطلعها كانت حضارة تعي وجودها، ورسالتها، وشموليتها، واعتبرت علوم الدنيا، وعلوم الآخرة وجهان لعملة واحدة ، أى تنمية متوازنة ،علوم طبيعية ضرورية للحياة، وعلوم دينية تدفع وجدان الإنسان لتجويد العمل .ورسالة هذه الحضارة كانت ترتكز علي الحميمية و َ جَ ادِ لْهُ مْ بِالَّتِي هِيَ أَحْ سَ نُ)**سورة النحل، الاية 125** ، دون مساس بشخصية وتراث، ولغة أي بلد، أو حضارة ولهذا كانت شاملة جامعة ، وتعترف بالخصائص والتنوع والأعراف (و َ جَ عَ لْنَ اكُمْ شُعُوبًا.او َ قَبَ ائِلَ لِتَ عَ ارَ فُوا)، لإن الإنسان ليس بجنسه أو بعرقه بل بتقواه ونزوعه إلي الخير والمحبة . الا أن الحضارة الإسلامية أخذت تلملم أطرافها قهراً ، عندما بان فكر ما يسميهم الأمام الغزالي بالمترسمين، أي الذين يأخذون الأشياء بظواهرها دون تعمق ، طبقة الحكام والأمراء المتسلطين، والذين استولوا علي مقدرات المسلمين وبهذا ابتعدت السياسة الإسلامية من

* Aronld Toynbee، (دراسةالتاريخ) ،منأشهرثلاثةمفسرينللتاريخهوو الألمانيشبنجرصاحب (كتابالغرب) والروسيسوركين.

هدفها الإنساني إلي إسلامية سياسية. ولما بزغ العصر الحديث ، كانت الشقة بين المسلمين والغرب بعيدةً وقد استمرأ الغرب هذا التدهور العقلاني عند المسلمين، الذين أخذوا في اجترار الإسلام، و أهملوا علوم الدنيا ، وأصبحت عباداتهم آلية فعملوا علي ترسيخ هذا السبات . فلما استعمروا العرب والمسلمين أغرقوا العرب بالعلوم الإنسانية، ودعموا خمولهم بالاحتياجات الجاهزة المعلبة من احتياجات إنسان هذا العصر، خاصة تعليب الثقافة وحولوهم إلي مستهلكين . وللأسف خضع العرب لذلك ، و عندما حاول أمثال محمد إقبال، والأفغاني، والمهدي في السودان، إعادة ما يمكن تسميته "الحضارة العائدة" كان الغرب قد اقفل منافذ العلم بالعلوم الطبيعية، وسن القوانين التي تمنع هذه الدول وخاصة العالم الثالث من الحصول عليها ، رغم أنها كانت بين أيدينا وقبل اليابان والصين "فحضارة الإسلام كانت حضارة سلام ، فكل الحضارات والأمم التي دانت للإسلام ما زالت كما ذكرنا نحتفظ بثقافتها وسماتها ولغتها وعاداتها . بينما حضارة الغرب ترفض إلا أن يذوب الآخرون فيها " .

إن الثقافة الإسلامية هي ثقافة المسلمين وحدهم(**الشعراوي،1995م,45**)وأنها تسعي لتكريس الإسلام قسراً، أو كرهاً . والحقيقة أن الإسلام أقر الآتى:

أولاً : لا إكراه في الدين.

ثانياً : أن هنالك فرقاً منهجياً بين العقيدة والثقافة .

فالعقيدة هي مركز التوحيد والعبادات والشرائع وكل الثوابت، فهي مركز النور الإلهي الذي ينداح بهدوء في الجهات كلها، ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾**سورةالنور،الآية 35**.

هذا النور ينبعث من مركز مجرد من المكان ،والزمان، والآية ترسم لنا لوحة فيها مركز ، ينبعث منه نور لطيف تنشأ حوله الحضارات، والثقافات، وهو نور الفطرة التي فطر الناس عليها، ثم يأتي نور الوحي، نور علي نور، وإذا تطابق النوران كان هنالك تطابق مع المركز ،وبالتالي تزداد كثافة الضوء وبالتالي تتم الهداية، وإذا لم يحدث ذلك يظل هذا النور في فلك نور الله سبحانه وتعالي، ليهدي الله بنوره من يشاء . وبالتالي تنشأ المعارف، والعلوم والثقافة من وحي هذا النور ،وكذلك الحال بالنسبة لنا فإن العقيدة هي ذلك المصباح الذي أضاء الطريق أولاً،ثم مشى علي هديه كل الناس البر والفاجر، المسلم، والوثني، والمسيحيين فالمظهر العام يدل على

ثقافة قومية إسلامية ،والخاص يدل علي ثقافة إسلامية عالمية، ساعدت علي التماسك، وحولت التنوع إلى إثراء وألفت بين قلوب العناصر، والسحنات المتباينة إذا عند التخطيط يجب أن نستلهم هذا المنهج.(**الشعراوي،1995م|,62**).

كل التعريفات والمفاهيم تتضاءل أمام هذا المنهج الإسلامي، فالإسلام يقرر التعدد والتباين ،ويقرر التواصل والمحبة والتوادد، ويقر السلم والتكافل والتراحم والتشاطر، وكل القيم التي يدعوا لها خلق الله من العلماء وكأنما أوحى الله إليهم بذلك. وكأن بيان 2000 السنة الدولية للسلام الذي وقع عليه رسل السلام من الذين نالوا جائزة نوبل للسلام كان مرجعهم القرآن.فإن المحبة والسلام هي فحو ى الرسالة التي حملها الرسول للبشرية في قوله " والذي نفسي بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ".

. إذا المحبة هي السلام وتتأتى بالتوادد والتراحم والتشاطر وهي قيم دينية .

. و تتجلي العبرة في ممارسة مفهوم التعارف ، والتعاون والتواصل بين أبناء البشر في قوله تعالي: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**)**سورةالحجرات،الآية 13.**

هذا النوع من التعارف في الحقيقة هو دعوة للتواصل بين أبناء المجتمع الدولي، والاعتراف بالخصائص والصفات، والميزات الخاصة بكل شعب أو أمة.

. الإسلام يتجاوز مفهوم القبلية والشعب والشعوبية، إلى مفهوم الأمة الكامل، تجاوز لكل مظاهر التجزئة والتفرقة رغم اختلاف الألسنة والألوان (**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**)**سورةالروم،الآية 22**. هذا اعتراف ضمني بالتعدد اللغوي والثقافي (ألسنتكم) واعتراف بالتعدد الإثني (ألوانكم) .

هذه هي التعاليم السماوية المعبرة عن القيم الثابتة في تعامل العرب والمسلمين مع أبناء البشرية (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)**سورةالنحلالاية** 125،و التقوى مرضاة الله .

وهكذا دخل الإسلام إفريقيا بعناصر السلام ، وأصبح الإفريقي ذا أبعاد ثلاثة عربية ، إسلامية ، إفريقية، وما اتفاقية البقط (Pact)*إلا نتيجة لهذه القيم التي تعتمد علي الدبلوماسية.

*إتفاقيةالبقطتمتبينعبداللهبنأبىالسرحومملكةدنقلاعام 640.

المبحث الثالث

مفهوم ثقافة السلام لدى منظمات المجتمع المدني :

مفهوم ثقافة السلام لدى الأمم المتحدة:

عقب التداعيات التي أدت إلى نظام عالمي جديد،برزت أيضاً مقاييس أخرى للدبلوماسية ، والدبلوماسي، وهذه المقاييس الجديدة ليست ردة على ما سبقه ولدعم السلام ، بل نوع جديد من الدعم ، والتكريس للحرب والنجاح فيها ، وفق استراتيجيات متكاملة اقتصادية ، وفكرية، وأمنية فطالت هذه التحولات شخص الدبلوماسي، فتغير المندوب لدى الأمم المتحدة من رجل مفكر وفيلسوف وحكيم وقد تبلور ذلك في تبني المنظمة للقيم الإنسانية الأصيلة الداعية إلى السلام وهذا ما شهدت به الحقبة الماضية من طرح فكري لقضايا العالم ، تعتمد السلم ، مرتكزاً أساسياً ومحاولات جادة بالمباشرة في قضايا النزاعات .

ولكن في ظل ضرورة متطلبات النظام الجديد استبدل الدبلوماسي برجل من أجهزة الاستخبارات أو الأمن أو السياسة ، وهو تحول خطير فيه يسعى السياسي لتضخيم نفسه سعيه لتحجيم المفكر.وأصبح السياسي في ظل قانون القوة على الصعيد المحلي والعالمي هو صانع قرار الحرب وثقافتها ، وأصبح للسلام علاقة وثيقة بالسياسة.وا ِن كانت العلاقة بين السلام والحرب معلومة فالعلاقة بين السلام والسياسة أيضاً معلومة . فإذا " كان الجنرالات والجنود هم الذين يخوضون القتال ، فإن السياسيين ومستشاريهم هم الذين يشعلون فتيل الحرب **(إسماعيلالحاج،1995م، 19).**

وظلت الأمم المتحدة رغم هذه الضغوط المباشرة وغير مباشرة ، منذ تأسيسها في العام 1945 م تعمل علي تدارك هذا الخطر، الذي يقاد أليه العالم إذا ما استمرت حالة الحرب ونمت ثقافتها علي أرض ثقافة السلام، فأولت ثقافة السلام اهتماما كبيراً ترجمته إلي خطوة أكثر فاعلية وهي أنشاء المنظمة العالمية" اليونسكو"، وهي الآلية المتخصصة لديها في قضايا الثقافة والتربية والعلوم والاتصال والاجتماع . وقد حوي خطاب الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة عام 1992م توصيات سبل تعزيز وزيادة قدرة الأمم المتحدة في دعم السلام والتي لخصها في الآتي: .

. الدبلوماسية الوقائية . (Preventive Diplomacy)

. صنع السلام . (Peace making)

. حفظ السلام . (Peacekeeping)

وفي مقدمة هذا الخطاب أكد الأمين العام علي أساسيات و هي أن :

" الأمم المتحدة تجمع لدول ذات سيادة وما تستطيع القيام به رهن الأرضية المشتركة التي تلتقي عليها هذه الدول ". وهذا تأكيد بأن ثقافة السلام مسؤولية جماعية تحتاج إلى التعاضد العالمي .

وفي يونيو1992م قدم الأمين العام للأمم المتحدة إلي الجمعية العمومية تقريراً عرف فيما بعد بأجندة السلام Agenda for Peaوفيه دعت الأمم المتحدة إلي المساهمة التامة في:

. دعم جهود الوساطة. (Mediation)

. دعم جهود التفاوض . (Negotiation)

. دعم جهود التحكم .(Arbitration)

كما أنشأت الأمم المتحدة محكمة العدل الدولية، وهي محكمة ذات صلاحيات في القضايا الخلافيةالدولية . كذلك تبنت الأمم المتحدة القرار رقم 7 الذي يعطيها الحق في استخدام القوة العسكرية وا ٍنشاء وحدة فرض السلام (Peace Enforcement Unit) بغرض فرض السلام في ظل العنف الدولي .

أصبحت منظومة التدخل من أجل فرض السلام، ذريعة مواتية وغطاء لتدخل الدول المتفوقة عسكرياً في الشؤن الداخلية لدول أخر ى، مما أفرز للعالم نوعاً من الحروب التي تصب في خانة مصالح بعض الدول، والأحلاف الدولية المتعددة وهو ما تشهد به أحداث البلقان التي إيذائها وقفت الأمم المتحدة موقف المتفرج مكتوفة الأيدي.**(ابوالقاسمقور، 2000م،40)** .

والدارس لا يري غضاضة في استخدام القوة إذا كانت فقط بغرض حماية سلام عادل أو بمعنى الاستنصار لضعيف أو إيقاف لظلم .

وقد أفرزت المتغيرات الأخيرة كما تلاحظ استراتيجيات جديدة ومحددة لأهداف "فئوية" الرسالةوقد انعكس ذلك أيضاً علي رسالة الدبلوماسي فأصبحت خصائصه الجديدة لتمرير سياسات ، لا لتلقيح أفكار مجتمعية تدعوا للسلم، وتبعد الفكر الإنساني الخالص عن طاولة الأمم المتحدة ، وحولتها من طاولة للفكر،والمفكرين إلي طاولة خالصة للسياسة والسياسيين ، وحولته إلي طاولة أخر ى، هي منظمة اليونسكو وجعلتها تتخصص في الفكر كفكر، لا كمفكر يضع السياسة.وسيظل هذا الصراع الخفي بين السياسي العسكري الضعيف . إلا بأجهزته القمعية والأمنية . وبين المفكر طبيب المجتمع والمجبول علي قول الحق، والرأي السديد في أي زمان أو مكان .

يمكن القول:إنه لا يمكن الفصل بين مفهوم ثقافة السلام لدى اليونسكو (UNESCO) كمفهوم منفصل عن الأمم المتحدة، ومنظماتها لأن المنظمة العالمية لليونسكو هي الذراع الثقافي، والعلمي، والتربوي للأمم المتحدة الموكل إليها آلية منظومة ثقافة السلام .

الأمم المتحدة ومنظماتها لا تعمل فقط لإيقاف حرب، بل هي معنية بظروف ما قبل و أثناء، وما بعد الحرب. ويتضح ذلك في نداءاتها لتطوير الظرف الاجتماعي، والاقتصادي الذي من شأنه إشاعة الاستقرار والحد من الصراعات في العالم .

أصبح اعتماد الدبلوماسية الوقائية، والدبلوماسية عامة كآلية عالمية تواصلية، أكثر أهمية مع فجر هذا النظام الجديد، وتبلور ت العلاقة بين الثقافة والدبلوماسية باعتبار أن الثقافة هي البعد الرابع للدبلوماسية.(**عبدالهادىالصديق،1995م، 7)**

فالحفاظ علي صفات الدبلوماسي ورسالته ضرورة، خاصة و أن الدبلوماسية ليس نشاطاً جديداً ، فإن الله قد بعث بالرسل ،والأنبياء من أجل السلام، وقد أرسل الرسول الكريم مبعوثا للبشر ،وقد أدبه الله فأحسن تأديبه، وهيأه بصفات الرسل، أو السفراء ، أو السفرة من بلاغة ، وفصاحة، وبيان، وأدب ،لكي يحمل الرسالة إلي البشرية ، إلى الدرجة التي وصف بأنه شاعر،وا ن من البيان لسحرا، وهكذا يعد السفراء رسل ليصبحوا مؤهلين لحمل لغة الخطاب الدبلوماسى، ورسالة المحبة، و السلام بين أبناء الأسرة الدولية .**(عبدالهادىالصديق،1995م8)**

ولكن في ظل المواصفات الجديدة للدبلوماسي، والتي أوردناها في مطلع هذا البحث، فهل تنجح الدبلوماسية في وقاية هذا العالم من الحروب، وا شاعة ثقافة السلام والمحبة.

مفهوم ثقافة السلام لدى اليونسكو(UNESCO ,Culture Peace Concept)

علي خلفية التحولات الكبيرة في شتى المجالات، أولت اليونسكو اهتماما كبيراً لثقافة السلام .وأصبح السلام الأجندة الثابتة في كل لقاءات الأمم المتحدة، ومنظماتها منها اليونسكو والتي نص دستورها على الآتى:

" إن السلام الذي يقوم علي الترتيبات السياسية، والاقتصادية للحكومات فقط لن يكفل أو يضمن الدعم الجماعي والدائم والصادق لشعوب العالم ،ومن ثم فإنه ينبغي أن يقوم السلام على التضامن الفكري، و الأدبي، و المعنوي للجنس البشرى، إذا ما أريد له أن يستمر ولا ينهار" . ويوضح هذا جلياً طلب المنظمة الدولية لدعم المفكرين، ورجالات المجتمع المدني وكياناته لترسيخ ثقافة السلام ،وقد نجحت في استقطاب جماعات المجتمع المدني، وخاصة عندما أعلنت الأمم المتحدة في العشرين من نوفمبر 1997م وذلك تعبيراً عن رغبة البشر في السلام، ووضع نهاية للحروب ولجميع مظاهر العنف ،واستئصال الظلم، والقهر ، بمبادرة من اليونسكو أن عام 2000 م هو العام الدولي للسلام، وأشادت فيه بمشاركات المجتمع المدني، حيث قامت مجموعة

من الفائزين بجائزة نوبل للسلام ، في أنحاء العالم بجمع توقيعات تصل إلي مائة مليون لتقديمها إلي الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2000م.(**شبكةالانترنتwww.unesco.org.menfesto)**

يقول الكاتب رينيه زاباتا (Rene Zapata)( ) معلقاً على إعلان العشرين من نوفمبر حيث أعلنت الأمم المتحدة بالإجماع أن عام 2000م هو السنة الدولية لثقافة السلام.

" اعترفت فيه الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بقصورها وبحاجتها الملحة لمفهوم سلام يؤدي إلي عملية تستطيع جميع الدول الأعضاء المشاركة فيها حتى إذا كانت ظروف أي دولة متواضعة وقاصرة " *ومن التعريفات التي أوردتها اليونسكو التعريف التالي:

ثقافة السلام مكونة من قيم، وسلوكيات مشتركة ترتكز علي عدم العنف ، واحترام الحقوق الأساسية للإنسان بالتفاهم والتسامح والتماسك. كل ذلك في إطار التعاون المشترك، والمساهمة الكاملة للمرأة، واقتسام تدفق المعلومات

وتذهب الأمم المتحدة في تحديدها لمصطلح ثقافة السلام إلي القول : " إن المفتاح إلي ثقافة السلام هو تحويل التنافس العنيف إلي تعاون في مجال تحقيق الأهداف " ، ويقول أبو القاسم قور " وتري اليونسكو إمكانية تحقيق مصطلح ثقافة السلام وازدهاره علي أرض الواقع في حالات تقليص بيئة الحرب ، وا حلال بدائل إيجابية محلها ، ويقول " إن اليونسكو تسعى لتحقيق هذا الهدف كمشروع متعدد الجوانب عوالمي الفضاء يرتبط بالنواحي التالية :

1/ التنمية والأمن الاقتصادي .

2/ الديمقراطية والأمن السياسي .

3/ نزع السلاح والأمن العسكري .

4/ الكفاءة والحوار الاقتصادي .

5/ تطوير التماسك الدولي .

تنظر اليونسكو إلى ثقافة السلام بوصفها مفهوم معقد ينمو، ويتطور مع الممارسة.و بدأت في وضع الترتيبات لآليات تنفيذ مشروع ثقافة السلام تمثلت في عدد من البرامج مثل برنامج (C.P.P) وتمثلت فى عدد من المؤتمرات مثل:

. مؤتمر السلام في عقول البشر . (Peace in the mind of men)بيامسكوري عام 1989 الذي ارتكز علي أطروحات أساسية وهي:

*رينيهزاباتا،رئيسوحدةالتنسيقلمشروعمكوناتالسلام،مجلةاليونسكوينايز 2000م .

. تطوير ثقافة السلام كمسألة ترتكز علي قيم عالمية مثل احترام الحياة الفردية ،الحرية ، العدالة ، التماسك، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الرجل و المرأة . ومن أهم توصيات هذا المؤتمر التوصية بتطوير التعليم وبحوث السلام .

ويقول الأمريكي أرشيبولد ماكليش*، في أول مؤتمر عام لليونسكو عام 1946 م : " إن السلام الذي ورد ذكره في ذلك الدستور هو حالة من الثقة المتبادلة ووحدة الهدف وتنسيق الأنشطة التي يمكن للأحرار من الرجال والنساء أن يعيشوا فيها حياة راضية " .

كما يقول رينيه **زاباتا****" إن هذه الرسالة ليست جديدة فثقافة السلام هي نسيج نسجته أجيال عديدة في كل المجتمعات الإنسانية، وإن لم يكن ممارسة هذه الرسالة بهذا المسمي تحديداً، فهي تعرف في بعض الأماكن بالتسامح، أو عدم العنف، أو العدالة ، وفي البعض الأخر تعرف بالتآلف، أو التوافق، أو التضامن، أو وحدة المصالح والأهداف مع الأخريين. نخلص إلي القول: بأن مفهوم ثقافة السلام لم يأت من فراغ ، فوجود مسمى واحد ليصف عدداً وافراً من المبادرات الأخلاقية، والعملية . قد يساعد علي تسليط الضوء علي الهدف المشترك ويوسع من رقعة انتشاره. كما عقدت منظمة اليونسكو في فبراير 1994م مؤتمراً لها في باريس بعنوان " المؤتمر الأول لثقافة السلام " **(ابوالقاسمقور،2010م، 6)** وفيه تم تحديد أطر ثقافة السلام بالآتي :

1/تؤكد ثقافة السلام أن الصراعات المتوارثة بين الناس يمكن حلها بعيداً عن العنف

2/ السلام وحقوق الإنسان مسألة فردية مكفولة لكل فرد .

3/ بناء ثقافة السلام مهمة تعددية تتطلب تضافر جهود كل الناس في كافة القطاعات .

4/ثقافة السلام امتداد للعملية الديمقراطية .

5/ تطبيق السلام مشروع يتم من خلال كل أنواع التعليم الرسمي وغير الرسمي وكذلك الاتصالات .

6/ تحتاج ثقافة السلام إلي التعليم وتوظيف وسائل جديدة وكذلك الحفاظ علي السلام وفض النزاعات .

---

*أحدواضعىدستوراليونسكو 1946م .

**رينيهزاباتا،رئيسوحدةالتنسيقلمشروعمابعدالإجراءاتالتأديبية -نحوثقافةالسلام،رسالةاليونسكو،يناير 2000.

7/ يمكن لثقافة السلام التطور والنمو من خلال تطور الإنسان المرتكز علي الاستقرار والأصالة والعدالة ولا يمكن فرض السلام من الخارج.

كما أصدرت منظمة اليونسكو أجنده أخر ى تشمل مفهوم فض، وشطب ثقافة الحرب من عقول البشر . سماها أبو القاسم قور " أجنده المحرمات. **(ابوالقاسمقور2010م،ص6)** " والتي ينبغي علي الناس الا يرددوها باعتبارها وصفة غير صحيحة علمياً : (Scientifically Incorrect) وهي :

- إننا كبشر ورثنا الاستعداد للحرب عن أسلافنا الحيوانات .
- إن سلوك الحرب وسلوك العنف سلوك "وراثي " في الطبيعة البشرية .
- إن السلوك الإنساني ذومحتو ىعدائي أكثر من أي استعدادات أخر ى .
- يتمتع الإنسان بعقل عنيف، والطريقة التي نمارس بها أفعالنا متأثرة بالطريقة والكيفية التي جبلنا عليها، ولا يوجد في جهازنا العصبي والوظيفي ما يحد من انفعالاتنا العنيفة .
- . تتم الحرب بطريقة غريزية أو عاطفية " .

سعت اليونسكو إلى تكوين مشاريع داعمة لثقافة السلام تمثلت في :

- مشاريع عالمية المدارس بغية نشر التداخل الثقافي، والفهم المشترك .
- توسيع إطار التلاقي الثقافي .
- تطوير القيم التي من شأنها إحداث التداخل، والحوار الثقافي من أجل السلام، والذي يضمن مشاركة النساء والشباب .
- مشاريع عالمية للحوار والتبادل الثقافي بين المناطق المختلفة .

بيان اليونسكو سنة 2000 لثقافة السلام :

بعد إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2000 سنة دولياً للسلام حيث قام عدد من الشخصيات العالمية التي نالت جائزة نوبل للسلام بجمع توقيعات لتقديمها للجمعية العامة للأمم

المتحدة دعماً وتكريساً للسلام ، ونشرت البيان علي صفحات الإنترنت بعدة عناوين بصفحاتها(**الموقععلىشبكةالانترنتwww.unesco.org.menfesto**)

يقول :

. أنشر بيان 2000 حولك

. بيان 2000 السلام بين أيدينا

. بيان 2000 من أجل ثقافة السلام والعنف **(ابوالقاسمقور،2010م: 8)**

وقد حث البيان علي :

1/ احترام الحياة بكل أنواعها .

2/ نبذ العنف .

3/ التشاطر والعطاء .

4/ الإصغاء سبيل التفاهم .

5/ صون كوكبنا

6/ تضامن متجدد

والمختصر الرسمي للبيان يعد بيانات تعريفية للموقع علي البيان فنجد :

" أعلنت الجمعية العامة الأمم المتحدة عام 2000 دولية لثقافة السلام وقد صدر البيان بمبادرة من مجموعة من حملة جائزة نوبل للسلام بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تطلب التوقيع على البيان و سترفع جميع التوقيعات علي بيان2000 إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر2000" .

ونلاحظ من هذا الطرح إن الاهتمام بثقافة السلام قد طال كل قطاعات البشر في كافة أنحاء العالم.

تؤكد دراسات علم النفس الإعلامي أن رواج سلعة معينة لا يتوقف علي مجرد الإعلان عن وجودها وعرض مزاياها ، بل أن الرواج الأمثل إنما يتحقق بقيام ثقافة مساندة للسلعة تضمن لها دوام وتصاعد الطلب عليها. ويتطلب خلق مثل تلك الثقافة تشكيلا لخريطة الوعي بما تتضمنه من معايير وقيم واتجاهات بحيث يصبح الطلب على تلك السلعة جزءا لا يتجزأ من نسيج تلك الثقافة. يصدق ذلك علي صناعة السياحة بقدر صدقه علي صناعة السينما وجراحات التجميل وكذلك الأسلحة.

ويري الدارس أن صناعة السلاح تعد من أضخم مجالات الصناعة وأكثرها روبحاً , ولذلك فمن الطبيعي أن تسعى تلك الصناعة لدعم الثقافة التي تساندها وتساعد على ترويجها, وأن تجند لنشر تلك الثقافة –أي ثقافة الحرب- تراثا ضخما من مختلف العلوم الإنسانية علي رأسها الإعلام وعلم النفس، بل والتاريخ أحيانا. لذلك فقد شهدت سنوات طوال آلاف الأفلام والكتب ودواوين الشعر, بل والدراسات "العلمية" التي تصب جميعا في تقديس العنف واعتباره جوهر الطبيعة الإنسانية والسبيل الأوحد للحصول علي الكرامة والاحترام والحفاظ علي الحقوق.

لقد ازدهرت تلك الثقافة وضربت بجذورها في كافة نواحي الحياة بحيث لم يعد أمام الدول والجماعات مهرب من غواية الحصول على الأسلحة حتى لو لم تكن تخطط لقتال, فعليها دوما تكديس الأسلحة لكي لا تغري أحدا بالاعتداء عليها, وبحيث تستمر تجارة السلاح في الازدهار تحت كافة الظروف. وما أن تشتعل الحرب حتى يبلغ ذلك الازدهار أوجه ولا يقتصر تدفق الأرباح آنذاك علي منتجي السلاح فحسب بل يشمل العديد من المهربين وتجار السوق السوداء وغيرهم, ومما يدعم ذلك أن مناخ الحرب بما يفرضه من سرية –خاصة فيما يتعلق بصفقات الأسلحة وعمولاتها- يشجع استشراء الفساد دون رقابة أو خوف من افتضاح, بعكس ما ينبغي أن يفرضه مناخ السلام من شفافية تتيح علي الأقل فضح الفاسدين والمرتشين.

لقد أصدر الصحفي البريطاني جدوين باروز عام 2002 كتابا بعنوان "صناعة السلاح" استخدم فيه تعبير "المجموعة القذرة" مشيرا إلي قائمة الدول التي تتصدر صناعة السلاح وتتربع الولايات المتحدة على رأسها, تليها روسيا, ثم فرنسا, ثم بريطانيا, وألمانيا ، ثم هولندا, حيث تستأثر تلك الدول الست بتصدير 85% من السلاح في العالم وتحتل إسرائيل المرتبة الثانية عشرة في تلك القائمة, ومن المثير للانتباه أن الدول الأربعة التي تتصدر تلك القائمة أعضاء دائمون في مجلس الأمن المسؤول عن "السلام العالمي".

أنه في ضوء ما تقدم يمكن فهم مصدر تلك المقاومة الشرسة التي تثيرها الدعوة لثقافة السلام, فهي في النهاية مجرد ثقافة لا تستند إلي صناعة تدعمها وترعاها, شأنها في ذلك شأن ثقافة الطب الوقائي في مقابل صناعة الأدوية, وثقافة حماية البيئة في مقابل الصناعات الملوثة للبيئة.

لقد استخدم جدوين باروز في كتابه تعبير "المجموعة القذرة", وغني عن البيان أنه لا يقصد بطبيعة الحال شعوب هذه الدول, فهو شخصيا ناشط بريطاني في حقل المنظمات غير الحكومية المعارضة لهذا النوع من التجارة, وغيره العديد في كافة أنحاء العالم يدعمون ويمولون ، بل

ويقدمون أرواحهم أحيانا دفاعا عن تلك الثقافة, ولعل بعضنا ما زال يذكر المناضلة الأمريكية اليهودية داعية السلام راشيل كوري، البالغة من العمر 23 عاماً التي سحقتها جرافة إسرائيلية خلال احتجاجها علي الممارسات الإسرائيلية في رفح مارس 2003م .(الجابريموقعالكتابالعربعلىالانترنتforums.arabsbook.com)

صحيح أن مجموع أعداد الناشطين في مجال ثقافة السلام في العالم لا يمكن أن يقارن بأعداد العاملين في أجهزة القتال والأمن في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها مثلا , وصحيح كذلك أن تمويل أنشطة السلام ، بل وحتى أنشطة التعليم والرعاية الصحية لا يمكن أن يقارن بتلك المليارات التي تنفق علي صناعة وتجارة السلاح, وصحيح كذلك أن الدعوة لثقافة السلام تتعرض دوما لمحاولات التزييف والتهجم ووصمها بأنها ليست سو ى دعوة لاستسلام المظلوم للظالم, وأنها نقيض لثقافة المقاومة؛ورغم كل ذلك فإن ثقافة السلام ما زالت رغم كل شيء تحاول الاستمرار في الحياة مستندة إلي تزايد الدمار الذي تحدثه تكنولوجيا الأسلحة المتطورة, وما تنذر به أسلحة الدمار الشامل الأكثر تطورا, وما يؤدي إليه ذلك من تزايد وعي من يدفعون بالفعل ثمن الحرب ويتحملون خسائرها ودمارها.

المبحث الرابع

بناء ثقافة السلام

لقد أصبح بناء ثقافة السلام ضرورة ، في هذا الوقت الذي يطرح فيه شعار حوار الثقافات والديانات والحضارات- على الضرورات الخمس التي اتفق علماء الديانات السماوية منذ القديم على أنها الأسس الضرورية لاستمرار حياة الإنسان وخدمة مصالحه العليا التي هي الغاية من كل دين، ومن هنا حرمت جميع الديانات المس بها.

وهذه الضرورات الخمس هي: حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، وحفظ الدين.**(الجابري،موقعالكتابالعربعلىالأنترنتforums.arabsbook.com)**

1 - إن الأصل في مفهوم "حفظ النفس" هو كف الأذى عنها مهما كان نوعه: ابتداء من الكلمة غير الطيبة والتمييز بجميع أشكاله، العرقي والديني والاجتماعي والاقتصادي والحقوقي الخ... إلى التعذيب والقتل الفردي والإفناء الجماعي وغير ذلك لقد شرع الله في الديانات السماوية الثلاث أن النفس بالنفس، ولكن ليس انتقاما ولا ثأرا، بل كبحا للميول العدوانية وردعا لها. فليس القصد الإلهي من "النفس بالنفس" أن القاتل يجب أن يقتل انتقاما أو ثأرا، بل إن القصد الإلهي أسمى من ذلك. إنه تنبيه للناس إلى أن الذي يقتل غيره أو يهم بقتله هو كمن يقتل نفسه أو يهم بقتلها. من هنا المعنى العميق لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ **سورةالبقرةالآية 179**

لذلك تقرر الديانات السماوية الثلاث أن "الله خلق الإنسان على صورته". وحفظ النفس لابد أن يرقى إلى مستوى حفظ صورة الله في الإنسان، في الأفراد والجماعات والشعوب والأمم.

2 - هذا النوع من الفهم لـ"حفظ النفس" يتطلب عقلا سليما، عقلا يعقل (يكبح ويحبس) الميول العدوانية في الناس مهما كان نوعها وفي الوقت نفسه ينمي ميول التساهل والتسامح. ومن هنا ضرورة "حفظ العقل". والعقل في أصل معناه هو القدرة التي تمكن الإنسان من التمييز بين الحسن والقبيح، بين الخير والشر، بين الصواب والخطأ، بين النافع وغير النافع، بين المفيد وغير المفيد...وهكذا فالنافع في الأصل هو المبني على الصواب والصحة والخير والحُسن. وغير النافع هو المبني على عكس هذه. ذلك هو العقل المعياري، العقل كما يذكره الدين ويمجده، وتتحدث عنه الأخلاق وتشيد به، وهو الذي كانت له القيمة الأسمى. وهو على العكس من "العقل الأداتي" السائد اليوم والذي يقوم على مبدأ "المنفعة"و الغاية تبرر الوسيلة.

3 – أما "حفظ النسل"، ثالث الضرورات الخمس، فبه يتميز الإنسان عن الحيوان. حفظ النسل في الحيوان عملية غريزية ومحدودة المدى. أما في الإنسان فهو، فضلا عن ذلك، عملية

إنسانية، بها يتحقق انفصال الإنسان عن الحيوان.الإنسان وحده يميز بين أولاده وا ٍخوته وآبائه وبين غيرهم، يربط نفسه بهم ويربطهم به. الإنسان وحده يقال عنه إنه ابن فلان ... ينتسب إلى الوالدين وا ٍلى الجماعة والأمة والوطن والدين والإنسانية الخ.وا ٍذن فحفظ النفس يشمل حفظ "المدينة" والاجتماع والسياسة والثقافة، وبكلمة واحدة حفظ الحضارة.

4 – وواضح أن المقصود بـ"المال" في "حفظ المال"، هو الخيرات المادية بمختلف أنواعها والتي هي ضرورية لحياة الإنسان. وحفظها يعني حمايتها من الضياع والتبذير والاحتكار وسوء الاستعمال الخ.**(ناصرالشيخ، 2008م، 20)**

لقد سنت الديانات السماوية قوانيناً لذلك بعضها على سبيل الأمر الملزم، وبعضها على سبيل الحث والندب والترغيب. ومعلوم أن الديانات السماوية تقرر أن المال مال الله، باعتبار أنه وحده خالق كل شيء ومالك كل شيء.

وما يتحدى عصرنا اليوم، على صعيد المال والاقتصاد، هو ظاهرة العولمة. وفي هذا المجال يمكن القول بصفة عامة إن اقتصاد العولمة يتجاهل الدين والأخلاق إن لم يكن يتنكر لهما! ألا ينادي أصحابه بضرورة "الفصل بين التجارة والسوق من جهة، وبين معايير العمل والقيم الثقافية والاجتماعية من جهة أخرى". نحن إذن أمام تنكر صريح للجانب الأخلاقي وللتعاليم الدينية والمثل الحضارية، في ميدان العولمة الاقتصادية. يجب إذن "حفظ المال" والاقتصاد من هذا الاتجاه الخطير الذي يكرس مبدأ "المال من أجل المال". **(الجابري،ثقافةموقعالكتابالعربعلىالانترنيتforums.arabsbook.com)**

5 . حفظ الدين: وحفظ الدين من منظور ثقافة السلام يقتضي أولا وقبل كل شيء حفظ المنطلق الذي انطلقت منه الديانات السماوية لتحديد هذه الضرورات الخمس: أعني كون الديانات السماوية إنما تقصد إلى حفظ مصالح الناس، أما الله فهو غني عن العالمين. ومن هنا يكون حفظ الدين معناه حفظ الضرورات الأربع السابقة: حفظ النفس والعقل والنسل والمال.

ولكي يقوم الدين بوظيفته هذه يجب حفظه من داء الغلو والتطرف: التطرف في الدين يلغي وظيفة الدين التي هي حفظ المصالح، ويجر إلى توظيفه في غير ما وضع له، بل إلى استعماله ضد النفس والعقل والنسل و المال.

إن ثقافة السلام هي، أولا وقبل كل شيء، ثقافة للسلام مع الله، وبالتالي فهي ثقافة للسلام مع خلقه، أفرادا وجماعات، وبالتالي فلا يجوز الاقتتال بدعوى أن هذا المذهب الديني أو ذاك

أقرب إلى الله. الدين كله لله. وهو بهذا المعنى ضد ثقافة التطرف، سواء بالغلو فيه أو بادعاء احتكار حقيقته.

وا ٍذا كان لكل مقام مقال، كما يقال، فإن المقام في هذه الأيام، يستحثنا على استحضار اسم مدينتين تلقبان في اللغة العربية بلقب "السلام".

أولاهما "مدينة السلام"، القدس: مهد الديانات السماوية التوحيدية، التي يدعونا تاريخها ومستقبلها للعمل معا من أجل أن تصبح فعلا مدينة للسلام: لا تزهق فيها نفس، ولا تنتزع فيها أرض، ولا تشرد فيها عائلة، ولا يهجَّر عنها ساكن.

وثانيها هي "دار السلام" .**(الجابري،المصدرالسابقعلياإلنترنيتforums.arabsbook.com)**

بغداد التي تتعرض اليوم لخطر الحرب الأهلية التي تمارس باسم الدين والدين منها براء. الحرب الأهلية تلغي ثقافة السلام وتنهش في الضرورات الخمس وفي كل ما كرم الله به الإنسان. ربما يستطيع المثقفون أن يشيروا للحائرين على طريق السلام، غير أنهم عاجزون عن صنعه، والحكومات الموحدة فقط هي القادرة على تعبيد طريق السلام والسير عليه بقوة واتزان، ومثل كل أنواع الطرق البطيئة والسريعة على وجه الأرض توجد محطة قيام، هذه المحطة ليس لها وجود خارج عقل الإنسان، من العبث أن تسأل الآخرين عن طريق السلام إذا لم تكن أنت في حالة سلام مع نفسك. إذا لم تتبع من قلبك الرغبة في السلام فلن تجد إلى الأبد طريقا يوصلك إليه، وسيكون من الأنسب لك الانضمام لجماعة المقاتلين بغير حدود وبغير قضية. **(حفني، موقعجريدةالأهرامعلياإلنترنيتwww.ahram.org.eg)**

لذلك سنجد أنه من المستحيل على فقراء النفس والفكر دخول سوق السلام لعجزهم عن المساهمة فيه بنصيب. من الطبيعي أن تحارب السلام كفعل وفكرة إلى الأبد طالما كنت أنت عاجزا عن المساهمة في صنعه.

وثقافة السلام ليست هي النقيض لثقافة الحرب، فطريق الثقافة طوله آلاف الأعوام من الأفكار الإيجابية بينما الحرب ليست في حاجة إلا إلى إيقاظ وتفعيل غريزة العدوان داخل البشر بعد تعبئة سريعة للشارع بانفعالات الخوف من العدو وحشوهم بالرغبة العاطفية في القضاء عليه**(حفني، عليا إلنترنيتwww.ahram.org.eg).**

ثقافة السلام هي نفسها ثقافة البشر العامة التي وصلوا إليها فكرة بعد الأخرى في مشوار دام طويلاً معبد بالجهل والخرافة، وما لم تترتب على حالة السلام زيادة في فرص العمل وتنمية

أحوال البشر، فمن الصعب الاعتراف بوجوده. وبذلك يكون الوجه المقابل لثقافة السلام، ثقافة أخرى تنبه كاتب هذه السطور إلى وجودها منذ أعوام طويلة وهي ثقافة الموت. والموت ليس وقفا على البشر، فالأرض تموت عندما تعجز عن الإثمار، والأنهار تموت عندما يصب الناس فيها فضلاتهم، والمصانع تموت عندما تعجز عن المنافسة، والحب ذاته يموت عندما يفقد العشاق الرغبة في رعايته، بل إن الحياة نفسها تموت عندما لا يشعر البشر بأنها معجزة في حد ذاتها عليهم ألا يفوتوا فرصة الاستمتاع بها، ذلك الاستمتاع الذي من المستحيل أن يتحقق في غياب إنجاز نساهم به في الحضارة البشرية. لذلك ستلاحظ أن فلاسفة ثقافة الموت ومريديها بدافع من عجزهم عن المساهمة في هذه الحضارة، سيعملون بدأب على تدميرها.

إن ثقافة السلام هي نفسها ثقافة الإنسان العامة**(حفني،عليالإنترنيتالإنترنيتwww.ahram.org.eg)**

هكذا يكون كل ما اكتسبه الإنسان من معرفة وقدرة على الالتزام بالمبادئ والمثل العليا، كل ما توصل إليه من رقي في انفعالاته وعواطفه، كل ما توصل إليه من نبل، واعتزاز بعاطفة اعتبار الذات، هي جميعا من مكونات ثقافة السلام.

الفصل الثالث

نظرياتالحربوالسلام

أنالحربوالسلامهمامنإحدىالمشاكلالتيكتبعنهاالكثيروأثيرتحولهاالعددالأكبرمنالجدلووضعتبشأنهاأكثرالنظر ياتعلىمدىتاريخالإنسانية ، وذلكلأنالحربوالسلامشأنان

قديمانبقدرقدمتاريخالإنسانيةومتداخلاتفيحياةالإنسان. فهمالوجازالتعبيرمسألةحياةأوموت.

والنقاشاتالمتعلقةبالإنسانوالطبيعةالبشريةتطورتحولموضوعالحربوالسلام.

وثمةقناعةعامةتقولأنالأشراردعاةالحربوالأخيارىدعاةالسلم. غيرأنهثمةمعضلةجادةبهذاالصدد،وهي :

هلأنالطبيعةالشريرةللإنسانتتسببفيالحروبأمهلأنالحربتجعلالإنسانشريرا؟

ثمةإفتراضينبهذاالخصوص.

فحسبالبعضفإنالإنسانلهطبيعةشريرةوعدوانيةوجشعةوهوالسببالرئيسلإندلاعالحروب .

وحسبالواقعيةفإنهلامفرمنالحروب ،لأنالطبيعةالإنسانيةالشريرةلمولنتتغير.

وعلىالرغممنفتراتالسلام،ينبغيالاستعداددومالحرب.

وبالمقابلوحسبالمثاليينالذيينظرونإلىالموضوعمنإتجاهمعاكس،فإنجوهرالطبيعةالإنسانيةيميلإلىالخيروالسلموبعارضالحرب،غيرأنالظروفالسيئةفيالبلدأوالعالمتدفعالإنسانإلىالحرب.

وعليهفإنالحربليسبشيءيفضلهالإنسانوا ٍنماهيأفرازاتللظروفالسيئة.

وهذهالنظرياتتعودبصورةخاصةإلىمصدرغربيوأثيرحولهاعدد لايحصىمنالنقاشات.

ومنالمثيرهوأنهيتمحالياتعليمهذهالنظرياتفيالعالمأجمعبلوحتفيالبلدانالإسلاميةأيضاً .

مفهومالحرب:

نقاش الحرب و السلام نفذ إلى حد كبير في صلب الثقافات. وثمة بهذا الصدد مفهومين خاطئين منتشرين. الأول هو المفهوم القائل بأن الأديان هي مصدر الحروب. و الثاني هو القناعة العامة السائدة بين منسوبي الدين الواحد و القائلة أن دينهم دين سلم و الأديان الأخرى دين حرب. وهذا الرأي يشمل عموما جميع الأديان .

وحسب اعتقادي يتعين اعتبار هذه المفاهيم خاطئة ، وذلك لأن الأديان التي وهبها الله تعالى للإنسان لا تحث مبدئيا منسوبيها على الحرب. فمثل هذا المفهوم يعتبر سوء فهم لله تبارك و تعالى و لفلسفة خلق البشرية. ويمكن إيجاز الرسالة التي وجهها الخالق إلى البشرية من خلال رسله بـ " عمل الخير و إتقاء الشر". لذا فمن التناقض دعوة الله تعالى الناس إلى عمل شرير من قبيل "الحرب و القتل "

فعلى الرغم من اختلاف التفسيرات على مر الزمان ، إلا إن جوهر كل دين يمنع منسوبيه من قتل الناس الآخرين. والتوصية الموجودة في حقيقة الديانة المسيحية و القائلة "من ضربك على

خدك الأيمن ، أدر له خدك الأيسر تُظهر ضرورة التصرف برفق و شفقة حتى إزاء الأعداء. وثمة في التعاليم العشرة في الديانة اليهودية دعوة إلى عدم القتل، وهذا في الواقع إشارة إلى ضرورة عدم دخول اليهود في أية حرب. أما الإسلام فإن رسالته الأساسية هو السلم و الإحسان. فكلمة الإسلام تعني السلام ، وكان النبي الأكرم محمد (ص) يدعو إلى نشر الدين الإسلامي بالإقناع و ليس بالقتال ، وهذا يدل على أن الإسلام يعارض الحرب .

إن هذه الإدعاءات لا تعني أن الأديان استبعدت الحرب تماما. بل أنه ثمة في الأديان انتشار لآراء الحرب. وفي جميع الأديان تم الحث على الحرب و الثناء عليها في آن واحد. فهناك في المسيحية المفهوم الحربي المعروف بـ "الحروب الصليبية" و في اليهودية فكرة "الحرب من أجل الأرض الموعودة" و في الإسلام مفهوم "الجهاد" الذي أسيء فهمه إلى حد كبير...وإذا كان الوضع هكذا فكيف يمكننا إيضاح المفارقة أو المعضلة بشأن منع الأديان الحروب و الحث إليها .

إن الجواب على هذا السؤال له من ناحية علاقة برأى الأديان في خصائص البشرية و من ناحية أخرى بما يفهمه الناس من الدين أو ما يرغبون أن يفهموه من الدين. إن الغاية الأساسية لجميع الأديان هي "تربية" الإنسان. فالأديان تبدأ من التسليم المسبق بوجود الشر في جوهر الإنسان ثم يضع أوامر و نواهي لإزالة ذلك الشر. وكما يستدل من شرح القرآن الكريم لكيفية خلق الإنسان ، فإن الله تعالى أنبأنا بالخاصية القتالية للإنسان ، ولكنه طلب منا كهدف أساسي القيام بأعمال لإزالة هذا الشر .إن سبب وجود الإنسان في الدنيا هو النجاح في اجتياز الاختبارات. أي عمل الخير و الحث عليه و إتقاء الشر و الحث على الإتقاء منه. و المفهوم الذي يعبر عن هذا هو "الجهاد ."

فالجهاد هو "الكفاح" في مجال الخير و الشر. ولو تم خلال مسيرة الجهاد هذا الاضطرار إلى خوض "حرب دفاعية" فثمة سماح لهذا بقدر محدود. و لهذا فإن كلمة "الجهاد" التي يجعلها البعض عن طريق الخطأ مقترنة بالحرب ، هي في الواقع "كفاح في سبيل إدامة الخير ."و التفسيرات بهذا الصدد تتعلق بما يفهمه الإنسان أو ما يرغب أن يفهمه من الدين. إن الحروب هي وسيلة يلجأ إليها الناس لتحقيق أهدافهم و أطماعهم السياسية الشخصية ، وهي عمل يُظهر الجانب السيء للإنسان ، وليس بعمل لإظهار جانب الخير للإنسان. و بطبيعة الحال فإن أسواء مشكلة بهذا الخصوص هي سعي الإنسان إلى إضفاء الشرعية على أطماعه من خلال الرسائل

و القواعد الدينية ، أو العمل على جعل مشاعره و احتياجاته القتالية منسجمة مع تعاليم الدين الذي يؤمن به . وكما نتذكر فإن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش كان قد شبه كفاحه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول بـ "الحروب الصليبية" ، فيما كان أسامة بن لادن قد وصف كفاحه بالجهاد . وفي الواقع أن هذين الموقفين ليسا سوى مسعى من الجانبين لإضفاء الشرعية على أيديولوجيتهما من خلال المفاهيم الدينية.قال تعالي :

أَذْ تَكْرَ هُ واشَ يكْتُتاوتَعَالَيُوكَخُهَيْالْوَكُرْكُمْهُلَكَعَسَأَنْتُحِبُّواشَيْئًاوَهُوَشَرٌّلَكُمْوَاللَّهْتَعْلَمُوَلَا تَعْلَمُو

ن) **سورة البقرة الاية 216**

وثمة مفهوم بشأن الحرب تتقاسمه جميع الأديان ، بل جميع الإنسانية. فكل دين يمنع القتال بين المؤمنين به. و الإسلام و إلى جانب كونه عموما معارضا للحرب ، فإنه منع القتال بين المسلمين . وكما جاء في القرآن الكريم ينبغي على جميع المسلمين العثور على سبيل للصلح بين طائفتين من المسلمين في حال حصول خلاف بينهما. وحسب رأي بعض علماء الدين فإن تقاتل المسلمين فيما بينهم يعتبر "حراما" . وذلك لأن الإسلام لا يأمر بالموت و القتل بل يأمر بالعيش و الإعاشة .

إن تفسير هذه المبادىء تفسيرا خاطئا و إساءة استخدامها و التضحية بها في سبيل مختلف الأطماع ، ليست بنتيجة لرسائل الله و القرآن و إنما هي نتيجة لحسابات مصالح الإنسان. يمكن دوما الفهم الصحيح لرسائل الله عز وجل و القرآن الكريم شريطة التحلي بـ النوايا الحسنة" ، فلو كانت النوايا سيئة فإن الفهم الصحيح أمر محال .

فلسفة الحرب:

رغم أننا في هذا القسم نركز على المواضيع الناشرة لثقافة الأعنف، إلا أننا نرى ضرورة لفهم فلسفة "الحرب" ،لأننا إذا لم نتكلم عن الحرب فلا يمكننا أن نفهم فلسفة السلام.

تقوم فلسفة الحرب على دراستها وتفحّصها بما هو أبعد من المسائل النمطية السائدة المتعلقة بالأسلحة والتسلح، والتكتيك والاستراتيجيات،إنها تحقيق في المعنى، وغَوْص في علم الأسباب المولّدة لها(Etiology) ، وماذا تعني للبشرية، وللطبيعة الإنسانية، ولأخلاق المهنة وآدابها.

ولذلك نرى أن فلسفة الحرب تتداخل في بعض أقسامها مع فلسفة التاريخ والفلسفة السياسية، وفلسفة القانون وأخيراً فلسفة الأديان. كما يرى البعض أن هناك مراجعاً تعتبر من أكثر الأعمال المؤثرة في فلسفة الحرب,(**https://ar.wikipedia.org/wiki)**

(للفيلسوف الصيني «صن تزو(Sun Tzu) »، وكتاب «أرتاشاسترا (Arthashastra) «لمؤلفه الهندي »تشاناكيا(Chanakya) « و أخيراً كتاب «في الحرب (On War) «لمؤلفه كارل فون كلاوزويتز.(Clausewitz) وكل كتاب من هذه الكتب يمزج بين الملاحظات في الاستراتيجيا مع مسائل الطبيعة البشرية وأسباب الحرب. فكلاوزويتز مثلاً يدرس غائية الحرب(Teleology) ، هل للحرب معنى وغاية خارج ذاتها؟ أم هي غاية بحد ذاتها؟! وبعد الدراسة يستنتج كلاوزويتز أن السؤال الثاني لا يمكن أن يكون صحيحاً ، و أن الحرب بالتالي هي «سياسة بوسائل أخرى»، و إنها لا يجب أن تكون لذاتها ، بل يجب أن تخدم بعض مصالح الدولة وغاياتها.

كذلك يعتبر البعض أن كتاب «الحرب والسلم لمؤلفه ليو تولستوي يضم استطراداً فلسفياً واضحاً حول فلسفة الحرب، بل أبعد من ذلك (تأثير ما ورائي، غيبي، ناتج عن ملاحظات تولستوي للحروب النابليونية)، وهذا ما كان له تأثير فعال في ما بعد في الأفكار عن الحرب وخصوصاً تأثيره على غاندي وفلسفة اللاعنف.

كذلك، فإن «نيقولو ميكيافللي» كتب أيضاً كتاباً هو «فن الحرب» ركز فيه على الأسلحة والاستراتيجيا والتكتيكات أكثر من الفلسفة، ولكن جزءاً من كتابه «الأمير» يناقش الحرب من وجهة نظر فلسفية.

الحرب في المدارس الفكرية:

يرى الناشر أناتول رابوبوررت في مقدمة ترجمته لكتاب كلاوزويتز «في الحرب(On war) «، أن هناك ثلاث مدارس رئيسة للفكر في فلسفة الحرب هي:

1/المدرسة الكوارثية.(The Cataclysmic)

2/المدرسة الأُخروية.(The Eschatological)

3/المدرسة السياسية.(The Political)

وهناك مدارس أخرى غيرها تتناول فلسفة الحرب، ولكن هذه المدارس الثلاث هي الأكثر شيوعاً .

تعتبر الحرب (مجازياً) وفق مدرسة الفلسفة السياسية «لعبة ستراتيجيا» كلعبة الشطرنج، ووفق الفلسفة الأُخرَوِيّة كرسالة، أو حل عقدة درامية، أما في الفلسفة الكوارثية فتعتبر كالنار أو الوباء، ولكن هذا – بالطبع – لا يستنفذ مفاهيم الحرب التي سادت في أزمنة مختلفة وأماكن شتى، فمثلاً: اعتبرت الحرب لأزمنة عديدة، كتسلية أو مغامرة، أو كأنها الحيز الحقيقي الوحيد للنبلاء لتحقيق أعمال الشرف (عهد الفروسية).

كذلك اعتبرت الحرب كطقس ديني (وفق حضارة الازتك) ومتنفس للغرائز العدوانية، أو تعبير عن الرغبة في الموت أو أنها أسلوب الطبيعة لإصطفاء الأقوى والأفضل، أو منافية للعقل عند الإسكيمو، أو أنها عادة وحشية متجهة للانقراض كالعبودية والجريمة.

المدرسة الكوارثية(Cataclysmic)

هي التي تتوافق مع ليو تولستوي في كتابه الملحمي «الحرب والسلم» والتي ترى أن الحرب هي لعنة على البشرية، سواء كان يمكن تجنبها أو أنها لا ترد، والتي تخدم أهدافاً قليلة إلى جانب التسبّب بالدمار والألم، والتي يمكن أن تولد تغيرات اجتماعية عنيفة، ليس وفق المعنى الغائي والهادف.**(https://ar.wikipedia.org/wiki)**

يمكن اعتبار وجهة نظر تولستوي كمقولة ثانوية مساعدة لفلسفة الكوارثية الكونية في الحرب، كذلك يمكن اعتبار الكوارثية الأعراقية (Ethnocentric) كمقولة ثانوية للفلسفة نفسها، والتي تبرز بشكل دقيق على عهد إلهي، أو الاعتقاد بِـ«مُوَ عرقي» لأُمة معينة، فمثلاً: تنظر اليهودية إلى الحرب كعقاب وقع من الله على الإسرائيليين كما ورد في بعض كتبهم (تاناخ، العهد القديم)، والتي ترى ان الحرب عمل مفروض من الله، ولا يمكن تجنبه. لذلك فإن تولستوي يرى إن الحرب هي شيء يصيب الإنسان، وهي ليست بأي شكل تحت تأثير إرادته الحرة. ولكنها، بدلاً من ذلك، نتيجة فعل القوى الكونية التي لا تقاوَم.

المدرسة الأُخْرَوِيّة(Eschatological) :

ترى هذه المدرسة أن الحروب، خصوصاً الكبرى منها، وكأنها تتجه نحو هدف ما، وتؤكد أن بعض النزاعات النهائية سيكشف الطريق المرسوم لكل الحروب، والذي يتشكّل بِـ«انٍ» اجتماعي هائل يتبعه مجتمع جديد خالٍ من الحروب، (هناك نظريات ترى أن هذا المجتمع قد يكون مثالياً أو قد يكون عكسه تماماً .(وهناك نظريتان حول هذا الموضوع: الكونية، والمسيحانية:

النظرية الكونية وتعبّر عنها الماركسية.

النظرية المسيحانية، ورؤيتها لمعركة «هارمجدون»، والتي ستؤشر إلى المجيء الثاني للمسيح، وهزيمة الشيطان النهائية.

وهذه النظرية هي مـَثَلٌ للفلسفة المسيحانية الأخرَوِيّة، والتي تنبثق من المفهوم اليهودي – المسيحي للمسيح، وترى أن الحروب تبلغ ذروتها في اتحاد البشرية في إيمان واحد وتحت سلطة حاكم واحد مسيطر.

كذلك يمكن اعتبار الحملات الصليبية والجهاد ومفهوم النازية للعرق الأسمى وغيرها، كتعبير عن هذا التوجه والمفهوم.**(rimnow.com/a45/2241--110-.html)**

المدرسة السياسية(Political)

يعتبر كارل فون كلاوزويتز أحد أركان هذه المدرسة والذي كان يرى أن الحرب هي أداة بيد الدولة، وفق مقولته الآتية:

إن الحرب هي أداة عقلية (منطقية) للسياسة الوطنية.

إن الكلمات الثلاث: «عقلية»، «أداة»، «وطنية»، هي المفاتيح الأساسية للنظرية.

وبهذه النظرة فإن قرار الحرب يجب أن يكون:

أولاً: «عقلياً ومنطقياً»، بمعنى استناده على تقديرات أكلاف الحرب ومكاسبها**(https://ar.wikipedia.org/wiki)**

ثانياً، إن الحرب يجب أن تكون «أداة أو وسيلة»، بمعنى أنه يجب إعلانها لتحقيق أهداف معينة، وليس لذاتها، وأيضاً بمعنى أن الاستراتيجيا والتكتيك توجهان باتجاه غاية واحدة وهي تحقيق النصر.

وأخيراً، إن الحرب يجب أن تكون «وطنية»، بمعنى أن أهدافها هي تحقيق تقدم المصالح الوطنية للدولة، ولهذا فإن الجهد الكلي للأمة يجب ان يعبأ لخدمة الأهداف العسكرية والمجهود الحربي.

الكونية و السلم عند كانط (KANT[*]**)**عندما نعتبر أن حالة الطبيعة هي حالة حرب، نعتقد أن السلم ليس إلا نوعا من الهدنة بين حربين و كأن السلم ليس حالة طبيعية. و كانط لا يناقش و لا ينفي كون حالة الطبيعة هي حالة حرب و أن الإنسان شرير، و لكنه يقر بضرورة إقامة السلم. و على خلاف الحس المشترك يرى كانط إن السلم هو مشروع قابل للتحقيق، لا بمعنى

[*](* إيمانويلكانت (بالألمانية: Immanuel Kant) ء (1724 - 1804) (وقديكتب «عمانوئلكانط»)
فيلسوفمنالقرنالثامنعشرألمانيمنبروسياومدينةكونغسبرغ.
كانآخرفيلسوفمؤثرفيأوروباالحديثةفيالتسلسلالكلاسيكيلنظريةالمعرفةخلالعصرالتنويرالذيبدأبالمفكرينجونلوك،جورجبركليوديفيدهيوم.

تغيير جذري في الطبيعة الإنسانية بحيث نتحول من إنسان شرير إلى آخر خير، بل إن إنشاء الحق يمثل بالنسبة له خلاصا سياسيا للإنسان. ذلك إن كانط يرى:إن السلم هو نتيجة للحق فلا يكون السلم إلا بتطبيق الحق، فالحق هو الذي يحدد التعايش السلمي بين الحريات إذ لا تكون شرعية إلا العلاقات، سواء بين الأفراد أو بين الدول، التي لا تقوم على العنف و إنما تقوم على الخضوع الحر لقانون مشترك.

و من هذا المنطلق فإن السلم ليس مثاليا لا يمكن تحقيقه ، بل، إنه مطلب العقل ذاته، لذلك يتعلق الأمر بالنسبة لكانط بتحديد شروط إمكان السلم, شروط يجب أن تؤمن في ذات الوقت واقعيته و طابعه الدائم. لذلك يقدم "كانط" الشروط الحقوقية التي تجعل الحرب مستحيلة، و التي يمكن تلخيصها في ثلاث شروط أساسية:

إقرار النظام الجمهوري باعتباره النظام الوحيد الذي يجعل الحرب غير محتملة : لأنه يقتضي موافقة المواطنين، والمواطنون يخيّرون السلم والأمن على الصراع.

التحالف الضروري بين الشعوب على مستوى عالمي، ذلك أن اتحاد الدول في كنفدرالية هو ما يضمن الأمن لكلّ دولة بحيث يكون من حقّ الاتحاد فرض السلم على الرؤساء الذين يريدون تضخيم قوّتهم.

سنّ قانون سياسي كوني يحمي حقّ الغرباء حتى لا ترى الدّول في حضور الغرباء على أقاليمها فعل عدواني، وهو ما يعني دفاع كانط عن فكرة مواطنة عالمية، إذ أنّ الفرد يجب أن يتمتع بحقوقه بطريقة مستقلة عن انتمائه الوطني والإقليمي.

و يجب أن نلاحظ أن كانط يؤسس هذا الحق السياسي الكوني، أي الحق الذي ينظم علاقات مواطن دولة مع بقية العالم، على معاينة جغرافية فالأرض مستديرة والناس ينتهون بالضرورة إلى التلاقي. ومن هذا المنطلق فإن الأرض هي ملك مشترك للنوع الإنساني ولا أحد له الحق طبيعيا في أن يكون هنا أو هناكو. بالتالي فإن حق الضيافة يجب أن يُسند إلى كلّ إنسان، فكلّ مواطن له الحق في أن يُعامل معاملة سلمية. ذلك إن الحق السياسي الكوني عند كانط، هو حق العلاقات الحرة والتنقل الحر، وهو حق التجارة الحرة وحق العدالة في المعاملة وحق الهجرة. وهذا الحق يحدّد واجب كلّ الدول في ضيافة الغريب وفي عدم معاملته كعدوّ .

وهكذا فإن الحق السياسي الكوني يدين غطرسة الدول الاستعمارية التي تخلط بين حق الزيارة وحق الغزو فتحتلّ الأراضي الأجنبية دون اعتبارٍ لحقوق متساكنيها. الحق السياسي الكوني هو

أيضا إدانة لكلأشكال التخوف من الغريب التي تخلط بين الغريب والعدو ّ وترى فيه خطرا كامنا ولذلك فإن تأسيس حق سياسي كوني يجعل من كل ّ إنسان مواطنا للعالم لا مواطنا عالميا بمعنى تنكره لأصوله وثقافته ولكن إنسان منفتح على العالم، إنسان لا يتوقف وعيه بالمواطنة مع حدود بلده ولكن هذا الوعي بالمواطنة يتسع بحسب العالم كلّه.

يبرز كانط أن التاريخ الإنساني يقف إلى جانب السلم بما أن الحرب تتحو ّ ل شيئا فشيئا في نظر الأفراد إلى شيء لا يمكن التسامح معه والمفارقة التي يحيل إليها كانط تتمثل في كون كثرة الحرب هي التي ستولّد السلم لذلك يحذّرطكامن خ ُطب المستبدين الذين يقر ّ ون بأن الإنسان شرير جدا ولا يحترم الحق لتبرير الحرب ، ذلك أنه من وجهة نظر "كانط "ما يجب على الإنسان فعله هو بالضبط ما يستطيع فعله وهو معنى الحرية الأخلاقية عنده.وا ٍذا كان السلم الدائم يمثل خيرا مثاليا بما هو الخير الأسمى السياسي فإن الحق الكوني هو مطلب قابل للتحقيق في ظروف الإنسان الواقعية والفعلية، ذلك أن "كانط" يقيم نوعا من المماثلة بين الأفراد والدول في حالة الطبيعة فحالة الطبيعة هي حالة عدوانية وتنافس، هي حالة حرب تماما كما وصفها « هوبز". والأفراد ينشؤون بالعقد الاجتماعي متجمعا مدنيا يؤم ّن العدالة بفضل الحق، والحق يؤمن في نفس الوقت التعايش السلمي بين الأفراد الذين يتنازلون عن حقهم في استخدام العنف لفائدة الحق، ويلاحظ "كانط » أن نفس الشيء يمكن أن يتحقق في مستوى الدول بالكيفية التي تجعل الدول تغادر حالة الطبيعة كحالة حرب عبر إنشاء مجتمع الأوطان أو حلف بين الأوطان تؤسس حالة الحق. يتعلق الأمر إذن، بعقد اجتماعي جديد يكون أعضاءه الدول ولكنه عقد لا يتعلق بالتخلي عن السيادة، وهو أمر غير معقول ولا يولّد غير الفشل، بل هو عقد يتم ّ بالتنازل عن الحرب كضرب لحل ّ المشاكل وبتأسيس الحق السياسي الكوني. وأمن الشعوب لا يؤمن بالقوة أو بقوانينهم الخاصة ولكن يؤم ّن بمجتمع الدول وبالحق السياسي الكوني وهو ما يتحقق بالتدرج حسب "كانط" و السلم الذي لا يكون من الوهلة الأولى كونيا يصبح كذلك بالتجمع والاتحاد المتطور إذ تنخرط فيه الشعوب بتلقائية وبصفة متدرجة.

ذلك هو الكوني كمطلب, الكوني الذي نظرت له الحداثة مع كانط غير أن كانط لم يأخذ بعين الاعتبار أهمية العامل الاقتصادي في نشأة أو إندلاع الحروب, لم يأخذ بعين الاعتبار أهمية الايدولوجيا كمؤسس للتحالفات في الحرب و اكتفى بمناشدة الإرادة الخيرة للسياسيين, و قام بنداء للعقل لنصرة الحق و لكن هذا النداء لم يتم الاستماع إليه حيث نلاحظ اليوم تعدي أمريكا على

سيادة الشعوب و الدول باسم الكوني المعولم. كانط أيضا لم يتبين أهمية المسارات اللاواعية في ظهور العنف وهو ما تفطن له "فرويد" في نظرية الكبت و هذا يعني إن نظرية السلم أكثر تعقيدا مما تصورها كانط, لا لأن مسألة السلم مسألة لا حل لها و لكن هي مشكل يقتضي فهما أكثر تجذرا مما كان يتوقعه كانط, ومهما تصورنا الحلول فإن سن قوانين لا يكفي لحل المشاكل و لحل الصراعات الإنسانية, ذلك ما تترجمه العولمة اليوم التي تدعي أنها تحقق الكوني كمطلب إنساني نظرت له الحداثة، فإذا بالشعوب تفقد أصالتها الثقافية، و إذا بالقوانين تأول وفق مصالح الإمبريالية باسم الكوني.

الإنسان مدني بطبعه ، وهو - دائماً - عضو في مجتمع ، فينبغي ألا يكون ذلك المجتمع همجياً أو على بداوته الأولى ، بل يجب أن ينظم تنظيماً يتيح لكل فرد أن يمارس حريته أو أن يحقق غايته الأخلاقية . ذلك المجهود في حد ذاته هو تعبير عن الحرية . لكن مهما تخرج الأمة من حالة البداوة مسترشدة بأحكام الحق والشرع، فإن حرية مواطنيها لن تكون مع ذلك بمأمن من كل خطر . فليس العالم أمة واحدة ، بل هو مجموعة من الأمم يكون في استطاعتها أن تحكم العالم بأسره .ومع ذلك فإن الأمم مازالت على البداوة في علاقتها بعضها ببعض حيث الإكراه والتغرير، وما من معاهدات السلام التي تعقدها إلا هدنة موقوتة.

ومن هنا كتب " كانط " " مشروع السلام الدائم "فصاغ مواد محددة بسط فيها الشروط الضرورية التي تجعل إنهاء الحروب أمراً ممكناً ، هذه الشروط قسمان منها ما هو سلبي، وما هو إيجابي.

الشروط السلبية للسلم:

- إن معاهدة من معاهدات السلام لا تعد معاهدة إذا انطوت نية عاقديها على أمر من شأنه إثارة حرب من جديدهذه النية غير المعلنة تجعل من المعاهدة هدنة ، بينما السلم الحقيقي يجب أن يقضي على أي احتمال لوقوع الحرب.

إن أي دولة مستقلة ، صغيرة كانت أم كبيرة ، لا يجوز أن تملكها دولة أخرى بطريق الميراث أو التبادل أو الشراء أو الهبة

- أي أن الدولة لها وحدها حق التصرف في نفسها دون تدخل من أي أحد

1. إلغاء الجيوش الدائمة على مر الزمان ،لأنها تهديد للسلام العام بشكل دائم ، غير أننا نعامل الجندي هنا على أنه آلة لا معاملة الإنسان

2. عدم عقد قروض وطنية من أجل المنازعات الخارجية للدول" لأن هذه القروض ، فضلاً عن تيسيرها قيام الحرب ، تؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى الإفلاس
3. أنيحظر على كل دولة أن تتدخل بالقوة في نظام دولة أخرى أو في حكوماتها" هنا يعتبرون الأمم كالأشخاص لها حرمتها ولها وحدها حق التصرف في شؤونها
4. ألا يسمح لأي دولة في حرب مع أخرى أن ترتكب أعمالاً عدائية – كالقتل والتسميم ونقض شروط التسليم والتحريض على الخيانة – قد يكون من شأنها ، عند عودة السلام ، امتناع الثقة المتبادلة بين الدولتين ، لأن المفروض أن الغرض من الحرب نفسها هو إقامة السلم على أسس راسخة.

أما الشروط الإيجابية للسلمفهي :

1. أن يكون الدستور لكل دولة دستوراً جمهورياً ، أي أن السلطة التشريعية التي تقرر الحرب لابد وأن تكون صادرة عن إرادة الشعب ،وهذا النوع أنسب الأنواع لمبدأ الحرية والمساواة ولاستتباب الأمن والسلام الأبدي المنشود.
2. أن يقوم قانون الشعوب على التحالف بين دول حرةلأنه لابد من الاعتراف بأن الشعوب مازالت في علاقاتها الدولية على حال من الهمجية ، فأصبحت الحرب هى الملجأ الوحيد للحق ، ولكن مع ذلك إذا كانت معاهدة السلم تضع حداً لحرب راهنة ، فإنها لا تلغي ولا تصلح حالة الحرب الكامنة في النفوس ، والعلاج الوحيد لحالة الحرب هذه هو اقتلاع الداء من جذوره والاستعاضة في كافة العلاقات الدولية عن حالة الحرب هذه بتنظيم الأمم كلها واعتبار كل أمة حرة على حده قامت على تعاقد حر بين الأفراد ، ذلك عن طريق تحالف سلمي ، وهذا التحالف حر بالطبع ، فالعديد من الدول الكبرى قامت بمثل هذا التحالف مع جيرانها من الدول ، وذلك للانتفاع بثمرات نظام يكفل لها سلامتها من كل اعتداء ، فإذا كان قيام حلف شامل للإنسانية جمعاء أمراً لا يتحقق في مستقبل قريب ، فهو كالهدف الذي يجب أن ترمى إليه جهود الدول المسالمة جميعاً
3. حق النزيل الأجنبي ، من حيث التشريع العالمي ، مقصور على إكرام مثواه " ، دون أن يكون لدولة أن تتدخل في شؤون دولة أخرى : أي أنه طالما أصبحت كل دولة حرة لا تتدخل في شؤونها أي دولة أخرى ، فمن حق الأجنبي أن لا يعامل معاملة العدو عندما يغادر إلى دولة أخرى غير دولته.**(جانبياجيه 1982، 81).**

تلك هي شروط السلام الدائم التي يقدمها لنا الفيلسوف " كانط " ولكنها شروط نظرية دون تطبيق يرى "كانط" أيضاً لكي يكتمل مشروع السلام الدائم لابد من أن يكون هناك دين أخلاقي لا يعاني القهر ويجنب الشر دواعي الصراع والحرب.

لأن الدين يقوم على الاستعداد القلبي عند الإنسان لتحقيق كل واجباته الإنسانية نحو البشر بوصفها أوامر إلاهية ، فهو دين داخلي وليس ديناً خارجياً، وبالتالي فإن كل أشكال القهر والاضطهاد تغيب عن ساحة الإيمان الأخلاقي ؛ لأن الاضطهاد الديني لا يفلح مع الإيمان الداخلي ، لأنه لا يوجد أحد يستطيع أن يكشف أعماق قلب الإنسان إلا الله نفسه.**(جانبياجيه 1982،33) .**

يرى كانط لكي يكتمل مشروعه أيضاً ، ولكى يتحقق سلام الجنس البشري ، ذلك يستدعي تحقيق الكمال الأخلاقي الأقصى للبشرية . حيث يقول كانط : إذا كان الله قد أعطى كل فرد جزءاً من السعادة فليس بعطاء الإرادة الإلهية فقط نكون سعداء ، بل يجب أن نجعل أنفسنا مستحقين للسعادة بهذه الأخلاقية الحقة والكمال الأخلاقي الأسمى، وأن نعمل من أجل السلام لكي نكون مستحقين السلام، فهذا السلام هو الغاية النهائية والمصير الذي يمكن للجنس البشري أن يبلغه ولكنه أمل لا يزال بعيداً ، حيث يحتاج قرون كثيرة قبل أن يمكن تحقيقه.**(زكريا،1968،43).**

المبحث الثاني

المفاهيم الأساسية للبنيوية

إن أية فعالية معرفية لا بد أن تستند في تشكيلها وتحديد خصائصها والإطار العام لها على أسس تعطي هذه الفعالية سماتها العامة، وتعمل على تجذير محتواها وتعميقه، كما تسهم في تنظيم حركتها وعلاقاتها.والبنيوية باعتبارها منهجاً نقدياً شاملاً، أو لنقل طريقة بحث في مكونات الواقع وكشف علائق هذه المكونات وتفاعلاتها، تطمح لكي تسجل إضافة حقيقية في مضمار المعارف الإنسانية، وهي بذلك، تستند إلى مفاهيم أساسية تحدد طبيعتها ومنطلقاتها، وترسم حركتها ومساراتها.

فيمكن وجود ثلاثة مفاهيم أساسية، تشكل في علاقاتها وتفاعلاتها الإطار العام للبنيوية(جان بياجية،1982ط3،81)، هي: البنية، النظام، الوظيفة.

أولاً : البنية:

لم تنل أية ظاهرة معرفية من الاهتمام والدراسة قدر ما ناله مفهوم البنية في القرن الحالي، حيث أصبح هذا المفهوم يحتل مكان الصدارة في مختلف الدراسات الإنسانية الحديثة، سواء كانت هذه الدراسات نفسية ام اجتماعية ام اقتصادية ام لغوية ام رياضية وغيرها. فأصبح يوجد الباحثين العاملون في إطار هذه المفهومات يتحدثون عن بنية نفسية وأخرى رياضية ومنطقية وثالثة لغوية،مما يشير إلى أن مفهومالبنية لم يعد يقتصر على الدراسات اللغوية وتشعباتها وا ٍنما امتد ليشمل مختلف العلوم الإنسانية دون استثناء. ذلكوا ٍن كان هذا المفهوم قد انطلق بالمستوى الذي نراه من خلال البحوث الجادة المكثفة والمعمـّقة في علوم اللغة وتفريعاتها، والتي اغتنت بها مؤخراً ، الدراسات الأدبية بمختلف فروعها واتجاهاتها. أن علماء اللغة يتحدثون عن بنى صوتية وأخرى تركيبية وثالثة دلالية. ولكل من هذه البنى الكلية بنى أخرى فرعية، منها ما يتعلق ببنية المفردة، ومنها ما يتعلق بالبنية الوظيفية وغير ذلك.(صلاحفضل،1983،ط3)

يمكن هنا، عرض مفهوم البنية كما فهمه علماء اللسانيات والبنيويون.

يرى "جان بياجيه" أن البنية (نظام تحويلات له قوانينه من حيث إنه مجموع، وله قوانين تؤمن ضبطه الذاتي " فالبنية هي علاقات العناصر الداخلية في إطارها، ودخولها في نظام هو الذي يحفظ لها استقرارها، ويضمن لها حركتها وتفاعلاتها داخل النظام ذاته، ويتيح لها أن تتوازن وتتعالق مع بنى أخر ى تحكمها أنظمة خاصة بها. أن نكتشف طبيعة هذه البنية بنتيجة التحليل الدقيق لموقع العناصر التي تتشكل منها البنية، ولطبيعة العلاقات التي تقيمها حركة هذه العناصر. وبقدر النشاط الفعال الذي تمارسه هذه العناصر بدخولها في علاقات بعضها مع بعض، بقدر ما تمتلئ البنية غنى وحيوية. وهذا ما أشار إليه "بياجيه" عندما قال: "تبدو البنية مجموعة تحويلات، تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية.

إن العناصر المشكلة للبنية محكومة دائماً بقوانين صارمة ترسخ نظام هذه العناصر، وتضفي على هذا النظام خصائص كلية. والبنية لا يمكن التعرف إليها إلا من خلال العلاقات التي تحكم

عناصرها ذاتها، وليس من خلال هذه العناصر منفصلة. وهذا ما يؤكد ضبط البنية استناداً إلى حركتها الذاتية وا ٍلى تحولاتها. فالتحولات لا توجد أبداً إلا عناصر تنتمي للبنية ذاتها، وتخضع لقوانينها وتحافظ عليها، ولا تعود إلى ما هو خارج حدودها. وبهذا المعنى نجد أن البنية تنغلق على ذاتها. وهذا ما دفع "لالاند" لكي يقدم في معجمه تعريفاً للبنية يؤدي إلى الفهم المشار إليه، إذ يقول: "إن البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكن أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه.**(زكريا ابراهيم ،1990 :33)**

وهذا التعريف يصح على جميع البنيات مهما كان نوعها.

وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات بين البنيويين وعلماء اللسانيات حول تصور البنية ومعرفة نظامها وخصائصها، غير أنهم يتفقون حول الخطوط العامة التي تندرج البنية في إطارها، بمكوناتها وعلاقاتها. حيث نجد عالم اللسانيات "أنطوان مييه" يُعر ّف الجملة قائلاً: يُمكن تعريف الجملة على أنها مجموعة أصوات تجمع بينها علاقات قواعدية، وهي مكتفية ذاتياً ولا تتعلق بأية مجموعة أخرى قواعدياً " . **(جانبياجيه 1982،44,45)**

فالجملة، هنا، بنية قادرة بعلاقاتها الذاتية أن تستمر وتتواصل وتتفاعل بطريقة تحفظ لها فعاليتها. وا ٍن كان (مييه) ينبه إلى الشكل المادي للجملة بكونها مجموعة أصوات، والتي تعني في الأصل مجموعة ألفاظ، أو مجموعة حروف، تشكّل الكلمات التي تشكل بنية الجملة ذاتها.

وقد تبع، فيما بعد "بلومفيلد" خطأ أستاذه "مييه" وأعطى تعريفاً للجملة يتقاطع مع تعريف هذا الأخير، بالمستوى الذي نسعى لإظهاره. حيث يقول: "إن كل جملة هي تركيب لغوي مستقل لا يحتويه تركيب لغوي أكبر بموجب علاقة قواعدية معنية. **(جانبياجيه 1982، 45)**.

فالجملة مكو ّن البنية الأساس، واستقلاليتها يؤكد قدرتها على الثبات والتواصل داخل أطرها الخاصة، وداخل قوانينها الخاصة أيضاً .

ثم نجد زعيم حلقة كوبنهاجن الألسنية "هيلمسليف" يشير إلى أن "البنية كيان خاص ذات ارتباطات داخلية" **(جانبياجيه 1982، 67)**

وهذا ينفي عنها أيضاً أية علاقة مع عناصر خارجية لا تنتمي إليها. أو لا تنضوي في نظامها. وهذا ما دفع "هيلمسليف "للقول باستقلالية البنية. وهذه الاستقلالية تؤكد على أن عملية تحليلها يجب أن تتم من خلال علاقات عناصرها دون أية اهتمامات خارج هذا الإطار. وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن خصائص البنية التي تسمح لها بالاحتفاظ بقدراتها الذاتية داخل نظامها الداخلي

المحكم. **(جانبياجيه 1982،16)**إن البنية تميزها خصائص ثلاث: الكلية، التحولات، الضبط الذاتي (التحكم الذاتي).

الكليَّة:

وتعني أن البنية تتكون من عناصر داخلية، تقوم بينها علاقات، وتحكمها قوانين تميزها عن غيرها. والعلاقات التي تقوم بين عناصر البنية لترسخ، في النهاية، مفهوم البنية، لا تنتهي عند حد معين،وا ٍنما هي تتواصل بشكل مستمر لتكوين مزيد من البنيات التي لا تتضاف إلى البنية الأساسية بشكل تراكمي، وا ٍنما تتمفصل معها في علاقات تنبثق، في الأصل، من مقدرة البنية الهائلة على التحول إلى بنى أخرى متعلقة معها، وفقاً لقوانينها الذاتية، ودون أن تفقد أياً من خصائصها. مع الإشارة إلى أن البنية تتكامل بحركة عناصرها وتحولاتها، وأن أي قطع لحركة هذه العناصر هو قطع لحركة البنية ذاتها وخلخلة لنظامها.

التحولات:

وتعني حركة البنية المستمرة، أو حركة عناصرها، ونفي مظاهر السكون عنها، وذلك لكي تلبي الرغبة بما يتفق وا ٍنتاج عدد لا نهائي من البنى (الجمل (انسجاماً مع الحاجات الاتصالية للتعبير. ولو لم تكن البنية قادرة على ذلك، لفقدت اللغة حيويتها وانكفأت على ذاتها ثم تحجرت، دون أن تكون قادرة على التعبير عن أية فعالية إنسانية متنامية. وتعد النظرية التوليدية والتحويلية في علم اللغة، والتي أسس لها "شومسكي" أفضل ما يعبر عن خاصية التحولات.

الضبط الذاتي (التحكم الذاتي):

تشير هذه الخاصية إلى قدرة البنية على التماسك الداخلي من جهة ثم العمل على ضبط هذا التماسك من جهة ثانية، الأمر الذي يؤدي بالبنية إلى نوع من الانغلاق الذي يُظهر استقلالية هذه البنية، دون أن تعني هذه الاستقلالية تجريد البنية من قدرتها على الدخول في علاقة مع بنية أخرى، ودون أن يكون هناك إلغاء لأي منهما، وا ٍنما يتم هذا الدخول بشكل يضمن لكلتا البنيتين المتعالقتين حضوراً أكبر وثراء أشد، لأن أياً من البنيتين لا تلحق بالأخرى بشكل تراكمي وا ٍنما يتحدان في إطار النظام الجديد الذي يتعالقان من خلاله.

إن خواص البنية التي تم ذكرها، هي خواص دائمة ومشتركة لأية بنية من البنى، وتعد بمثابة القانون العام الذي يحكم عمل مختلف البنى مهما كانت طبيعتها. ويمكن أن نشير هنا إلى أن العالم الاجتماعي البنيوي "كلود ليفي ستروس" كان قد رأى أن النماذج المصوغة من العلاقات الاجتماعية والتي تستحق أن يطلق عليها تسمية بنية، يجب أن تلبي حصراً شروطاً محددة، منها: اتصاف البنية بطابع النظام، لكونها تتشكل من عناصر يستتبع تغير أحدها تغير العناصر الأخرى، وأن مجموعة التحولات التي يشكل كل منها نموذجاً معيناً يجب أن تشكل مجموعة من النماذج، مع النظر إلى أن تغيير أي عنصر من عناصر النموذج يجب ألا يمر دون إثارة ردود فعل على هذا التغيير.

أما الشرط الأخير فيتعلق ببناء النموذج ذاته، بحيث يتوجب بناؤه بطريقة يتمكن عمله من تسويغ جميع الوقائع الملاحظة.**(جانبياجيه 1982، 9-17)**

وهذا ينسجم مع خواص البنية وطبيعة حركتها وعلاقاتها وقوانينها، من حيث اتصاف البنية بالكلية والتحول والضبط الذاتي.

ثانياً : النظام:

يأتي هذا المفهوم ملازماً لمفهوم البنية باعتبارها "نظام تحولات" ويكفي أن نتفهم البنية ونعي خصائصها ونكتشف قوانينها، حتى نتفهم النظام ذاته، ونعي حقيقته باعتباره الإطار الذي تنتظم من خلاله علاقات عناصر البنية .فإذا كان للبنية قوانين خاصة تنتظم لديها العناصر الداخلة في تكوينها، وبالتالي، تحافظ البنية من خلالها على ذاتها، فإن هذه الفعالية الذاتية التي تترابط بها عناصر البنية هي النظام ذاته، والذي يقوم بمهمة الحفاظ على تماسك البنية ويؤكد العلاقات والتحولات الداخلة في إطارها.

فالنظام، إذن، يتشكل من العلاقات القائمة بين عناصر البنية، دون أن يعني ذلك تغير هذا النظام بتغير العناصر المتعالقة داخله. فالمعروف مثلاً، أنه إذا حدث تغيير ما في أي عنصر من عناصر البنية، فإن مثل هذا التغيير سوف يشمل عناصر البنية كلها (إذا لم تقم البنية بإعادة بناء ذاتها مرة ثانية بشكل صحيح) بسبب أن أياً من هذه العناصر لا يتمثل داخل البنية على هيئة ساكنة، وا ٍنما يمارس فيها فاعلية قوية بالعلاقة التي ينشئها مع غيره من العناصر الأخرى الداخلة معه في تركيب البنية، بما يحافظ على البنية ذاتها، وبما يجعلها تثرى بهذه العلاقات. وحتى في حالة توالد بنيات جديدة من بنية رئيسة، فإن عناصر البنية الجديدة لا تشكل خرقاً

لقوانين البنية الأساسية، بقدر ما تشكل إضافات جديدة تنتمي إلى عناصر البنية ذاتها وتدخل في علاقاتها وتخضع لقوانين تشاكل قوانينها. وفي هذا الإطار يشير (سوسير) إلى أن التبدلات التي يمكن أن تطرأ على البنية لا تؤثر على نظامها، بل تؤثر على بعض عناصرها التي سرعان ما تندرج في إطار نظامها الخاص**(زكريا إبراهيم، 33-35)**

وربما مرت فترة التبس فيها مفهوم البنية مع مفهوم النظام. وقد كان "سوسير" أطلق على هذا التنظيم الدقيق الذي يلازم اللغة، اسم "النظام" في الوقت الذي أطلق عليه بعض تلاميذه اسم "البنية" وقد يعود هذا الاختلاف الدقيق في التسمية إلى طريقة البرهان على هذا الطابع اللغوي المنظم، فهم ينطلقون من فكرة أن معرفة العناصر اللغوية المتعالقة ليست شيئاً معطى، أي ليست شيئاً تم استقدامه من خارج البنية. وقد يعود السبب في ذلك، كما يقول (سوسير) إلى أنه في تحديد وحدة ما في إطار بنية ما فإننا نفترض دائماً وجود علاقة بين هذه الوحدة والوحدات الأخرى. إن هذه الوحدة تأخذ مكانها ضمن تنظيم كلي. وهذا هو ما عناه أتباع "سوسير" بالنظام أو البنية باعتبار أن العناصر اللغوية لا قيمة لها ولا واقع لها بشكل مستقل عن علاقاتها بالمجموع فالبنية لا يمكن أن تنفصل عما تبنيه. **(زكريا إبراهيم، 33-35)**

وقد أشار "بياجيه" إلى مثل هذا الفهم، ولفت إلى أن النظام، بحد ذاته، إنما يعني البنية، بخصائصها وعلاقاتها، عندما قال: "فبمقدار ما نتذكر أن البنية هي قبل كل شيء، مجموعة تحويلات، فإننا ننفي، الوقت نفسه ، انفصالها عن العمليات الفيزيائية والبيولوجية الموجودة في باطن الموضوع وعن العمليات التي تمارسها الذات والتي لا تمثل منها البنيوية إلا قانوناً للتركيب أو شكلاً للتوازن.. وبالفعل فمن خصائص العمليات أن تتنسق وتتنظم في أنظمة بعكس أية أفعال أخرى: وفي هذه الحال تصبح هذه الأنظمة، بفعل بنائها، بنيات بكل ما للكلمة من معنى وليس كما قيل إن البنيات سابقة الوجود على الأفعال والبناءات التي تحددها مسبقاً "**(الغذامي، 1985، 32/31)**

وتصبح قوانين البنية هي ذاتها قوانين النظام البنية، النسيج الذي يبني البنية ويشكل بنيتها القواعدية فتحولات البنية مستمرة، وهي تقوم دائماً بتوليد عناصر جديدة تثري البنية، لذلك فهي تحتاج إلى توازن جديد باستمرار. ومن هنا فإن العناصر الجديدة المتولدة عن البنية لا تخرج في علاقاتها عن نظام هذه البنية وا ٍنما تخضع له وتسهم في المحافظة على قوانينه.

فإذا كنا نتحدث، الآن، عن البنيوية باعتبارها منهجاً في البحث وطريقة في الكشف عن علاقات النص وقوانينه، والنص الأدبي تحديداً بكونه نظاماً متكاملاً يتشكل من اللغة. والبنيوية تعني "نظام الأنظمة" على حد تعبير "جاكوبسون" . **(ستروس- 1977،328)**

، فإن ذلك يسمح لنا أن نشير إلى أن البحث عن وجود نظام داخلي يعد من أهم الركائز التي انبنت عليها الدراسات البنيوية المعاصرة.والنظام في النص لا يكمن في ترتيب عناصره، وا ٍنما يكمن في شبكة من العلاقات تنشأ بين الكلمات، ومتى كانت هذه العلاقات متكاثرة مكثفة كان النص أوغل في الأدبية". وقد أشار بعض الدارسين إلى وجود أكثر من نظام لهذه اللغة دون أن يعني ذلك خروج أي من هذه الأنظمة على القوانين العامة التي تحكم هذه الأنظمة المتكاملة جميعها.

وكما تدخل البنية في علاقة مع بنية أخرى فتغتني كلتا البنيتين بمثل هذه العلاقة، كذلك فإن نظاماً ما قد يصير أحياناً جزءاً من نظام آخر أوسع منه، دون أن يـُلغى أيضاً أي من النظامين، وا ٍنما يصبح النظام الثاني امتداداً للأول وتوسعاً له. وهكذا نجد أمامنا نظامين يتداخل الواحد منهما بالآخر ويتشابك، غير أنهما في الأصل منفصلان بعضهما عن بعض، ويمكن تمييز كل واحد منهما عن الآخر. **(سوسر، 1984،109.)**

وكان "شومسكي" قد حدد طبيعة التحليل اللغوي بأن مُيـّز بين نظامين من القواعد في نحو أية لغة كانت: فمن جهة هناك نظام الأساس الذي يولد التراكيب العميقة، ومن جهة أخرى، النظام التحويلي الذي يجعلها تتحول إلى تراكيب سطحية". **(أمينةغصن1982،108)**

وقد أشار (شومسكي) إلى أن قواعد التركيب هي قواعد اللغة ذاتها التي تشتمل على إمكانية صياغة جمل لا حصر لها.

إن الكلام عن النظام هنا، يدفعنا إلى ضرورة معرفة طبيعته، هل هو نظام تزامني أو أنه نظام تزمني ،بمعنى آخر، هل ننظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً متزامناً، ينبغي أن يتم من خلاله دراسة عناصرها في فترة زمنية محددة؟ وكما كان قد أشار "سوسير"، عندما رأى أن اللغة نظام يجب أن تعر ّف كل أجزائه حسب حقيقتها التزامنية، دون النظر إلى تطور اللغة أو إلى التبدلات التي تطرأ عليها عبر مسيرتها التاريخية. **(الأدبية ،1985،45)**

مما لا شك فيه أن علاقات البنية التي كنا قد أشرنا إليها، تشكل نظاماً متزامناً، غير أن هذا النظام ليس ثابتاً بالمفهوم الجوهري، وا ٍنما هو مهيأ لابتكار بنى جديدة يتسع لها هذا النظام،

فيصبح، أمامنا، في هذه الحال، مجموعة أنظمة: نظام أساسي يتخذ شكلاً ثابتاً تتوازن فيه عناصر البنية التي تحكمها علاقة تزامن، وأنظمة أخرى تتفرع عن النظام الأول، لتقوم بتكوين بنية أو بنى جديدة تغني البنية الأساسية الأولى.

وهذه هي تحولات النظام التي هي تحولات للبنية. لأن اللغة، بحد ذاتها، غير ثابتة، وا ٍنما هي خاضعة دوماً للتطور وفقاً لمتطلبات التواصل. وما النظام التزامني الذي نشير إليه، إلا عملية قطع لتطور اللغة يتم استحداثه من أجل ضبط عملية وصف اللغة وآلية عملها وفهمها، ضمن مرحلة معينة، وداخل علاقات محددة وا ٍطار محدد. وفي هذه الحال، يمكن القول، إنه لا توجد تزامنية دون تزمنية، طالما أنه لا يوجد سكون أو ركود في اللغة. فالتزمنية هي عملية تتابع للتزامنية، والتزامنية هي نقطة وقوف على مسار التزمنية. وما التحول إلا حالة تزمنية من بنية تزامنية إلى بنية تزامنية أخرى. تتم وفقاً لقواعد وقوانين محددة.

ولعل (سوسير) كان أول القائلين بضرورة التأكيد على طبيعة النظام اللغوي، محاولاً وصفه والكشف عن مكوناته بالاعتماد على مفاهيم هذا النظام، ولا سيما مفهوم "العلامة" التي تشكل العنصر الرئيسي في البنية اللغوية .والعلامة لا تربط شيئاً باسم بل تصوراً بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي، الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت، أو التمثيل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا".**(رولان، 1987،135)**

وقد دعا (سوسير) هذين المظهرين (الدال) والمدلول ولا وجود لأحدهما دون الآخر. ويشكلان الركيزة الأساسية في النظام. ومن هنا اعتبرت اللغة بأنها" :نظام من العلاقات التي تعبر عن أفكار معينة". على حد تعبير (سوسير) نفسه، نظام علامات مترابط ومنضبط، تعرف فيه العلامة باختلافها وتعارضها مع غيرها من العلامات داخل النظام اللغوي.

بقي علينا أن نؤكد، أن النظام لا يفرض على اللغة من الخارج،فالنظام ليس رداء ً نلبسه هذه الفعالية أو تلك، وقت نشاء، ومن ثم نقول: هذا هو نظامها، لأن النظام يبنى مع الفعالية التي يتم البحث في مكوناتها. ونحن عندما نقوم بإعادة صياغة هذه الفعالية وفقاً لأسس الدراسة، نكون قد قمنا، في الوقت ذاته، ببناء نظمها وا ٍنتاجه بما يتفق والأسس ذاتها.

الوظيفة:

البنية،نظام تحولات، والتحولات علاقات لعناصر البنية، أي دخول عنصر في البنية مع عنصر آخر في علاقة متبادلة، أو دخول جملة مع جملة، أو نص مع نص. هذه العلاقة هي ما يمكن

أن نطلق عليه تسمية "الوظيفة ."فالوظيفة، إذن، هي التي تحدد، ليس طبيعة العلاقة بين مكونات البنية فحسب، وا ٍنما فاعلية هذه المكونات بالنظر إلى نشاطها الذي يمارسه كل عنصر منها داخل المجموعة التي ينتمي إليها. وليس هناك أية قيمة يمكن لأي عنصر أن يمتلكها بشكل منعزل، وا ٍنما يكتسب مثل هذه القيمة بالعلاقة التي يشكلها مع عنصر آخر، أو مع عناصر أخرى. فيكون الكشف عن هذه العلاقات التي تتواصل من خلالها عناصر البنية هو كشف عن وظائف البنية ذاتها.

إذن، فالتحليل الوظيفي يعمل على ربط النظام اللغوي بالوظائف التي يمكن لهذا النظام أن يؤديها من خلال التراكيب المختلفة التي تشكل بنية هذا النظام وأساسه. مع النظر إلى أن كل تركيب أو بناء لغوي يمكن أن يؤدي وظيفة مختلفة. **(زيادة 1983، 68)**

ومن هنا، لا يمكننا بأية حال من الأحوال أن ننظر إلى الوظيفة بمعزل عن النظام الذي تندرج في علاقاته. فالنظام هو تنظيم لعلاقات البنية وضبطها، وليس هذا التنظيم سوى علاقات قواعدية محكمة للعناصر المتشكلة والمتفاعلة فيه، والتي هي وظائف ذاتها، نتمكن بالكشف عنها من معرفة طرق الاستخدام اللغوي وغاياته.

وقد اهتم البنيويون وعلماء اللسانيات بمفهوم "الوظيفة" لا بل نال هذا المفهوم اهتماماً أكثر من غيره، نظراً لأهميته، من كونه يعنى بالقيمة الاتصالية للغة، وما يمكن أن تشتمل عليه من مستويات نتعرف من خلالها، على مختلف الوظائف التي تضطلع بها علاقات هذه اللغة داخل أنظمتها المختلفة.

وقد نرى عالم اللسانيات الفرنسي "أندريه مارتينيه" يؤكد على علم اللغة الوظيفي، بقوله عن هذا العلم، إنه 'ليس فصلاً من علم اللغة، بل هو علم اللغة كله وأن وظيفة وحدة أو بنية هي التي تسمح بالوصول إلى التفسير الكامل للواقعة اللغوية".

(Dictionnaire de Linguistique Libraire Larousse. P.277)

وهذا يشير إلى أهمية الجانب الوظيفي في تحليل اللغة وفهمها، وتفسير الوقائع المرتبطة بها، لأن مثل هذا الجانب يمتلك القدرة على كشف المعاني التي يهدف النظام اللغوي إلى توصيلها، الأمر الذي يؤكد ارتباط الوظيفة بالمعنى، وأن كل وظيفة محددة مهما كان نوعها تؤدي معنى محدداً في سلسلة الوظائف أو المعاني التي ترتبط بالبنية اللغوية.

وقد وعى عالم اللسانيات الأمريكي "إدوارد سابير" مسألة التفاعل بين مفهومين أساسيين من مفاهيم اللغة، هما مفهوم الشكل ومفهوم الوظيفة، وتنبه إلى استحالة قيام علاقة وحيدة الاتجاه بين الوظيفة والشكل "إن نظام "الأشكال" شيء، واستعمال هذا النظام (لتحديد الوظائف شيء آخر... إن الوظيفة أن يكون لدينا شيء نقوله) تسبق الشكل (قول هذا الشيء بطريقة ما)"(سوسر، **1985م ،88)**,وهنا ربط "سابير" القول بالمقصدية التي تعمل على تشكيل العملية اللغوية بما ينسجم مع هذه المقصدية وأهدافها الإبلاغية، وبما يسمح للمرسل بتوصيل ما يرغب فيه للآخر. وعلى الرغم من أن "سابير"كان قد رأى أنه من الممكن دراسة الشكل اللغوي باعتباره نظاماً تركيبياً من أنظمة اللغة، دون أن يعني ذلك دراسة الوظائف المتصلة به، فإن مفهوم (الوظيفة) ظل حاضراً لديه، يفرض عليه مرتكزاته بشدة عند كل دراسة له للأشكال اللغوية واستخداماتها المختلفة. مع العلم أن أي شكل لغوي سيؤدي وظيفة مغايرة للوظيفة التي يمكن أن يؤديها شكل لغوي آخر. كما يمكن للشكل نفسه أن يحتوي مجموعة وظائف تكشف عنها عناصر هذا الشكل وعلاقاته بالاستناد إلى البنية القواعدية لهذا الشكل. وقد يعود بعض هذه الوظائف إلى وظيفة مركزية يكون منوطاً بها هدف مركزي، يتولى الإفصاح عن هذه الوظيفة. إذ نرى مثلاً، داخل شكل لغوي معين: وظيفة للصوت يكشف عنها علم الأصوات، ووظيفة للحرف أو للمقطع يكشف عنها علم التشكيل الصوتي، ووظيفة للصيغة واشتقاقاتها وتصريفها يكشف عنها الصرف وهكذا.**(يحيى، 1989،72)**

وهناك من يقول بوظيفتين للصوت: واحدة تسهم في تحديد الدلالة، والثانية تأتي من وجوده داخل إيقاع معين. وفي الحقيقة، فإن كلاً من الوظيفتين تؤكد الوظيفة الدلالية للصوت. وربما لا تقتصر هذه الوظيفة على اتصالها بالأصوات بشكل مباشر، بقدر اتصالها بالطريقة التي تتداخل بها هذه الأصوات. ويبقى المعنى هو المرتكز الذي تسعى إليه مختلف الوظائف التي يتم الكشف عنها في هذا الإطار.

وقد اهتم "هيلمسليف(L. Hjelmsleve)بتحليل المعنى، وذلك بالكشف عن الوظائف التي تحدده، مشيراً إلى أن دخول الشكل اللغوي في إطار علاقات بنية معينة هو الذي يحدد وظيفته ويعطيه معناه.(مونان،**1990**،**169**)ولعل "جاكوبسون(R. Jakobson)كان من أبرز علماء اللسانيات الذين لفتوا الانتباه إلى وظائف اللغة، وأن مفهوم اللغة يجب أن يُدرس بوصفه نظاماً

وظيفياً، وأن الكشف عن هذا النظام إنما يتم من خلال وظيفة العناصر الداخلة فيه. وقد رأى أن هناك ست وظائف للاتصال كان قد صنَّفها على الشكل التالي:

-1الوظيفة التعبيرية.(La fonction expressive)

-2الوظيفة النزوعية (La fonction conative) أو (الأمرية).

-3الوظيفة الإدراكية (La fonction cognitive) أو الإرجاعية المركزة على السياق.

-4الوظيفة التوكيدية.(La fonction phatique)

-5الوظيفة ما بعد اللغوية.(metalinguistique)

-6الوظيفة الشعرية (Fonction poetique) **(مونان،1990 ، 169)**

وعلى الرغم من اعتراض بعضهم على هذا التقسيم، من أنه تقسيم غير كاف، وأن)جاكوبسون) لم يستوف وظائف اتصالات اللغة كلها، إضافة إلى بعض اللبس الكامن في نظريته، ولا سيما في تمييز وظيفة عن أخرى، وفي عدم انطلاقها من معايير لغوية حقيقية، بالإضافة إلى عدم قدرة هذه الوظائف على تفسير عمل اللغة وتطورها من وجهة نظر لغوية. أقول، على الرغم من ذلك كله، فإن هذه النظرية تعتبر من حيث شموليتها، من أبرز النظريات التي تعالج وظائف اللغة من خلال وصف استعمالاتها وشرحها.(**تمام،2001م ،122/121)**

المبحث الثالث

التطور التاريخى لدراسات السلام

يتخذهذا البحث فى اطارا إستدامة السلام وتوظيفه في التنمية.من نظريات السلم والنزاعات مدخلاً علميا ، ومنهجياً للتوصل الى نتائج الفروض التى تم تثبيتها فى البحث.يمتد تاريخ السلام والحرب في النظريات الكلاسيكية في الفلسفة الغربية 1700-1900مما يقتضي بأهمية

الخوض في التاريخ عبر نظريات السلام والحرب والتركيز على عمق التراكم المعرفي في طول المسيرة الإنسانية لنخرج برؤى واضحة تنير الطريق .

" تشير أول نظريات السلم والحرب والتي عملت على تطوير مفهوم السلام معرفيا لدى الفلسفة الغربية كانت على يد المفكر الفرنسي بيردوبيس (Pirn dubis) فى كتابه (في نهاية الحروب وجدل في المملكة الفرنسية:

(on the termination of wars and agrument in the kingdom of france) تم نشره في عام 1300م ، أيضا ذكر دوبيس في كتابه (في خلاص الأرض المقدسة (on the recovery of the holly land) والذي كتبه في الفترة من 1305- 1307م وهي نظرية تدعو إلى التعاضد والوحدة لدى المجتمع الكاثوليكي " سيكون أمراً عظيماً اذاما اتفق كل الكاثوليك على الأقل أولئك الذين ينتموت الى الكنيسة الرومانية على وحدة دولة واحدة state".

وقد استوقفت هذه الكلمة الدارسو استخلصت منها الديانة والطائفة التي ينتمي إليها دوبيس واسم الدولة وأن فكره انحصر فكرهفي حدود هذه الدولة لم يعدد دولاً أخرى أو يذكر كلمة العالم فهو يدعو في النهايةإلى الوحدة والاتحاد لأن في الاتحاد قوة .

" حيث يرى دبيوس مثل هذه الوحدة سوف لن ينفرط عقدها .لكن ما يؤخذ عليه هو عدم رفضه للحرب في ذاتها وتبريره للحرب مع الأعداء قائلاً " على الذين يرغبون في الحرب عليهم أن يفعلوا ذلك مع أعداء الكنيسة والأراضي المقدسة ، لكن ليس مع أخوتهم " ومفردة إخوتهم تعني الأخوة في النصرانية**.(وارد فى أبوالقاسمقور ،2010م،ص11)**

ويتفق الدارس مع الكاتب فيما ذهب إليه في عدم رفض دوبيس للحرب في ذاتها وتبريره لها للأعداء .

" وجد هذا الاتجاه التبريري للحرب مع الأعداء والسلم مع الأخوة في النصرانية تعضيداً ومساندة من المفكر والفيلسوف الألماني كازيخ كين(zech king) بعد مرور مائة عام على دعوى دبيوس يقول " نريد أن نرى نهاية لكل الحروب والقتل بعد انتشارهما في كل أنحاء العالم المسيحي وأن تحل محلهما دعائم الوحدة والحب"**(قور 2010م: 11)**

لاحظت الدارسالتطور فى الفكر وضرورة إنهاء الحرب لتحل الوحدة والحب محلها ولكن أيضاً ترى تركيزه منصبا فقط على العالم المسيحي كأنما الحروب فيها هي وحدها دون سائر باقي ديانات بني البشر .

" وفي مطلع الربع الأول من القرن السادس ظهرت دعوة اراسموس التي ارتكزت على النزعة الانسانية (Humanism) وذلك في منشور بعنوان دعوى السلام (the complaint of peace)ولا زال الوصف الذي صور فيه اراسموس الحرب يجد استحساناً وقبولاً لدى العديد من العاملين في حقل السلم بوصفه نموذجاً فريداً يكشف عن بشاعة الحرب التي ظلت تضرب أوروبا ، حيث لازال البعض يردده في محافلهم " الحرب هي الشئ الوحيد ضد كل الأشياء . والحرب هي الأصلوالأساس في كل المشاكل وقوى الشر . إنها محيط بلا قاع يبتلع كل شئ بلا تمييز وبسبب الحرب تذبل كل البراعم والورود ويجف كل شئ معافى ولا يبقى غير الدمار، ثم تشيخ الأشياء الجميلة ، ويصير كل حلو مراً ".

يوافق الدارس بقوله الحرب هي الشئ الوحيد ضد كل الأشياء حيث وجد فيه تعريفاً موجزاً وبسيطاً وفلسفياً ، وله عدة أبعاد ، أن الحرب عدو لكل الأشياء وهي تشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، فيه إغتيال للحضارات والثقافات لأنها تغتال الانسان ، وتوقف وتعطل كل علومه وابداعاته واختراعاته . وذكر " تذبل البراعم والورود ، يرى الدارس تقديمه للبراعم هو يعني بها اغتيال الحرب لعملية النمو لأن البراعم تنمو لتصبح ورود . واورد " ويجف كل شيئ معافى" استشف الدارس منها توقف الأرض عن العطاء من نبات ومعادن وغيره وبجفاف الأرض يجف ضرع الأبقار عن إدرار اللبن ويجوع الإنسان فلا يجد ما يسد رمقه ليحول بعده الجسم الطعام لطاقة تعينه على العمل وا ٍعمار الأرض والحياة ، وأبان أرايموس "ولا يبقى غير الدمار ، ثم تشيخ الاشياء الجميلة ويصير كل حلو مراً " تفسر الدارس هذه الجزئية الأخيرة كأنما إنتقلت الأشياء من مرحلة البراعم حيث الصغر والنمو التدريجي لعملية النمو انتقلت مباشرة من مرحلة البراعم الى مرحلة الشيخوخة ثم الموت والفناء والعدم فالحرب هي كذلك .

" كما رسم اراسموس* صورة كاملة للحروب التي اشتهرت بها القارة الأوربية قائلاً : أمم ضد أمم ، مدن ضد مدن ، مجموعة ضد مجموعة ، ملك ضد ملك ، انهيارات ودمار شامل

*اراسموس 1466-1536م عالم انسانيات وواعظ وقسيس كاثوليكي هولندي الجنسية وكان اول معلم لليونانية بجامعة كامبردج .

، الإنجليز ينظرون إلى الفرنسيين كأعداء ، الإنجليز أنفسهم ليس كرماء مع الاسكتلنديين والألمان لا يحتملون الفرنسيين أما الإسبانيون فهم ضد الكل "

ولكن دعوة اراسموس الانسانية تظل نقطة أولى في تحديد معالم (محنة الحرب) وهي محنة تبرز معالمها في دعوة الفلسفة الغربية إلى السلم بمفهوم انساني لكن النزعة الانسانية وحدها ليست كافية بتوفير سلام عالمي ، لأن الدعوة الإنسانية حدودها الفردية ، والسلام يتم بمشاركة الآخرين وبالتعاون والفهم المشترك بين الفرد والجماعة .

" السلام هو الشيء الوحيد الذي لايمكن حراسته . ويتم السلام بالتفاهم " فالسلام ليس عملية مشتركة فقط بل مسالة تلتقي فيها جهود الفرد بجهود الجماعة وربط الفعل والنية ومثل هذا الشرط لا يمكن توفره إلا في الدين الذي يربط الفرد بالجماعة ويهذب سلوك الفرد في إطار سلوك الجماعة ".

تتفق الدارس فيما ذهب إليه الكاتب .

"بدأت محنة الفلسفة الغربية بعد أن ترك الفلاسفة الدين وراءهم فبدأت الأزمة الفكرية أكثر وضوحاً في النزعة الإنسانية التي تبحث عن وازع إنساني ذاتي يهذب الفرد وطموحاته في إطار الجماعة لذلك نرى لزلاق أراسموس في حديث يبدو شاعريا ولا يغير كثيراً في مواجهة الحرب فهو يقول في تصوره للسلم العالمي: " لقد وفرت لنا الطبيعة نماذجاً للوئام والملائمة (Accords) ومناهج عديدة لنعيش دون حرب وبلا عنف وهذه النظم ليست لطيفة فقط (pleasant) أو جميلة وحسب، بل ضرورية كلياً . إن المزج بين القلانية والخبرة والمثل والاخلاق Morals أمر ضروري بغية الوصول إلى اتفاق مشترك (Mutual propriety) ويقول في جانب آخر " يكره الغالبية العظمى من الحرب ويصلون من أجل السلام ماعدا قلة قليلة تعتمد على مآسي الآخرين ويرغبون في الحرب . والأمر متروك لك في الحكم على هؤلاء في موقفهم ورغبتهم في العنف التي تتناقض مع رغبة الغالبية العظمى من الناس" ويظهر هذا المنهج الإنساني لدى أراسموس ويمكن اعتباره مؤسساً لهذا المنهج في إطار فلسفة السلم فيقول : " أن الفعل الطيب يقود إلى أفعال طيبة " وهو يرى أن الشخص الفاضل هو الذي يكرس كل أفعاله لمثل هذه الأفعال الطيبة.

لقد نقد المفكر جان جاك روسو فكرة بيير عن المجلس الأوربي ، ويرى أنها لا تقوى على حل المشاكل وايقاف الحروب ، وفي عام 1761م أصدر جان جاك روسو jean

jacques Rousseauكتاب بعنوان خطاب لإحلال السلام (Adisccourse to peace lasting) والذي طبع بعد وفاته في عام 1782م " أصنعوا جمهورية أوربية واحدة ليوم واحد وهذا بالطبع سيكون أنجح السبل على الإطلاق لاحلال السلم ، فحينها سيكتشف كل فرد بتجربته الذاتية ، لأن هناك فوائد كثيرة تعود له شخصياً في المصالح المشتركة ، ويقترح ضرورة التفريق بين الحقيقة والمصالح في السياسة والأخلاق ، والطغاة والمفسدين في الأارض ، وهنا نلاحظ أن روسو يستعمل هذه المصطلحات ، الطغيان (Despotism) أو (tyranny) فهو يري أن هؤلاء لا يمكن أن يتخلوا عن الحرب كوسيلة لتحقيق مطامعهم السياسية."

يرى الدارس أن جان جاك روسو أرسى* قاعدة جديدة هي التطبيق أو الفعل يعني الانتقال من مرحلة الكلام والتنظير إلى مرحلة العمل هو سيد الموقف ويعبر عن لسان حاله حتى ولوكان هذا التطبيق مورس ليوم واحد فقط ، بذلك يلاحظ البشر الفوائد القيمة برغم قصر المدة ، وهي تجربة وفكرة رائدة جريئة جديرة بالاحترام وتعكس مدى إيمان الفيلسوف بها ، وهي فكرة عبقرية توضح ثراء تجاربه .

النظريات الحديثة للنزاعات:

"يؤرخ لحركة السلام الحديثة في أوربا بعام 1930م بعد أن جاء النازيون إلى السلطة في ألمانيا، حيث إزداد الإحساس بالخوف من مهددات الحرب ، ولقد أفضى هذا الخوف إلى العديد من الحركات ضد النازية ، ولقد شملت أفكاراً كثيرة منها الأفكار المحافظة ، والليبرالية ، والديمقراطية ، والشيوعية ، واتحاد التجارة ومنظمات النساء والأطفال.

وتعتبر الفترة من 1945م إلى عام 1980م فترة مهمة في تاريخ أوربا في تطور مفهوم السلام . هناك عاملان سيطرا على هذه الفترة وهما الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي ، والتطور النووي كمهدد للسلام العالمي ، وهي فترة افرزت مايمكن أن نطلق عليه فلسفة الحرب ذلك لتنافس ثقافة الحرب والسلام مع بعضهما البعض . وهكذا أصبح كل من السلام والقوة هما الأساس في العلاقات الدولية والدبلوماسية .(**أبوالقاسمقور2010م ،33)**

مما قاد هذا إلى ظاهرة الحرب والسلم في الفترة من 1960-1980م وانتشار مراكز دراسات السلم وفض النزاعات وثقافة السلام . كما ظهرت شخصيات جديدة وهبت نفسها للسلام . ومن هؤلاء علماء وشخصيات مهمة ، كتاب ، ممثلون ، رجال دين . كل هذا أدى إلى بروز

*جانجاكروسوأرسى من اشهر المفكرين في اوربا وله دور كبير في قيام الثورة الفرنسية توفي في مايو 1778م.

مفاهيم وفلسفات و أفكار جديدة في السلام قادت كل تلك الجهود ، والحركات ، ونزعات السلم ، وتراثها إلى ظهور أساس وأصول وفلسفة ومفهوم ثقافة السلام (Peace culture) .

ساتناول فيما يلي بعض نظريات فض النزاعات في العصر الحديث في أبعادها الفكرية والمعرفية . ولمزيد من التوضيح ساورد بعض التعريفات لمفهوم الصراع .

لقد ورد التعريف التالي لكلمة صراع (conflict) وهو من اللغة اللاتينية ويعني الصدام أو الدخول في حرب أو على نطاق واحد أو أكثر من طرف بسبب المطامع في تحقيق**(أبوالقاسمقور ،2010م ،ص34)**

وسائل غير متوافقة أو بذنب منافسة في الغايات والرغبات . وقد يكون الصراع ظاهرياً ويتم التعرف عليه من خلال السلوك أو الأفعال الملموسة أو قد يكون الصراع ظاهرياً ويتم التعرف عليه من خلال السلوكأو الأفعال الملموسة أو قد يكون صراعاً كامناً وفي هذه الحالة يكون مفصلياً متفشيا مبنياً فى النظام المعني أو الترتيبات المؤسسية مثل الحكومات أو المؤسسات أو المجتمع المدني ، وفي مجال العلاقات الدولية يحدد (wallensteen) ثلاثة أنواع من الأشكال العامة للصراعات الصراع بين الدولة الواحدة ، والصراع الداخلي ، والصراعات من أجل الدولة والمنظمات .**(أبوالقاسمقور،2010م ، 35)**

النظريات المُنظمة لدراسات السلم والنزاعات

ترتبط النظريات المنظمة لدراسات السلم والنزاعات structural theories of conflict بعدد من العوامل، والأبعاد بعضها أيدولوجي، وبعضها سياسي، واستراتيجي، فهي النظريات التي ترتكز علي رؤى ايدلوجية محددة، أو رؤى منهجية و أهمها النظريات التالية :

- النظرية الوظيفية
- النظرية الماركسية
- نظريات الصراع الطبقي المعاصر .**(أبوالقاسمقور،2010م ، 35)**

النظرية الوظيفية :

ينظر أنصار النظرية الوظيفية إلى بنية ومؤسسات المجتمع لمعرفة وتفسير أسباب النزاعات فهي رؤية مجتمعية . وتذهب إلى ماوراء الشخصية في بحثها عن جذور النزاعات

وتحليلها وتقع الوظيفة في مايسمى بالنظرية المنظمة systematic theories وتبحث بعمق معرفي أيضاً في تحول البنى الاجتماعية بوصفها أحد نظم فض النزاعات .

وتسمى الوظيفية بنظرية النظام أو الاستقرار أو نظرية التوازن ومفردة الاستقرار تصف خصائص بنية المجتمع إذ لا يمكن للمجتمع المعنى أن يكون سليم الوظائف في حالات عدم استقراره ، ويمكن تلخيص الرؤية الوظيفية في الآتي :

للمجتمع متطلبات وظيفية أولية تنتج الهياكل والأشكال المتباينة في بنية المجتمع لها المقدرة على إنجاز شروط المجتمع .

ويزعم رالفداهرندوف " R. Dahrendof*عند وجود ضغوط في هذا المجتمع فنظمه تقوم بإنتاج تعويضات فاعلة لموازنة المجتمع في مواجهة الاضطرابات المجتمعية أو التحولات العميقة التي اعترته .

اما إذا كانت هذه الضغوط شديدة جداً ولفترات طويلة لدرجة تفشل فيها النظم الاجتماعية ، يحدث تغيير في ملامح المجتمع أو يمكن لها أن تتدمر تماماً ، هكذا يمكن للمجتمع كمنظمة أو عضو حيوي أن يدمر كلياً – تتناول الوظيفية أساس التحول التدريجي والتطوري ، أي التحول التاريخي والجدلي . وهي أقل قدرة على التعامل مع التحولات الاجتماعية الثورية أو التاريخية ،أو السريعة أو ظهور قيم اجتماعية جديدة .

من أهم العقبات التي تواجه المدرسة الوظيفية أن مصادر الضغوط تتسم بالغموض ... ليس كل مصادر الضغوط والتوتر الاجتماعي هي مصادر ظاهرة ومرئية . كما ترى أن التغيير في اتجاه الحداثة شيء طبيعي . وأن النمو المجتمعي يقود إلى التمييز و ازدياد المشاكل يحفز على آليات الرقابة المجتمعية . وقد تفيد الوظيفة في قراءة التحولات الاجتماعية والنزاعات في السودان من مطلع هذا القرن "

لعل الدارس قد نقد وحلل النظرية بموضوعية تحسب له .

مفهوم الصراع في الماركسية :

" تعتبر النظرية الماركسية أحد أهم الفلسفات التي اهتمت بتفسير الصراع الطبقي في العالم كافة . ومن المعروف قد أثبتت الفلسفة الماركسية في التراث الإنساني بتفسيراتها التاريخ ،

*رالفداهرندوف " R. Dahrendof ، هوعالمالجتماعاللماني " رالفداهرندوف " الذيحاولتلقيحنظريةالصراعالجتماعيبأطروحةالفكرالماركسي .

والاقتصاد ، يرى كارل ماركس " هناك صراع حتمي يسبب عدم العدالة الناجم عن الاختلافات في الفئات.

الاجتماعية في المجتمعات الرأسمالية يشب الصراع والاستقطاب بين الطبقة العاملة والبرجوازية بذنب استغلال الطبقة العاملة من قبل البرجوازية ، مما يقود إلى الاغتراب (Alienation) والعجز (powerlessness) فيصبح الصراع الطبقي أمرا حتمياً ، وترتكز الماركسيية على المادية التاريخية في تفسير المجتمع والتاريخ . ويحدد نمط الانتاج والبنية التحتية خصائص وصفات المجتمع الاجتماعية والسياسية والروحية ، كما يشكل الاقتصاد أساس البناء التحتي .

كذلك في هذا المنحنى نجد تناسقاً وتشابهاً بين رؤية ماكس ويبر (Maxweber) مع كارل ماكس إلا أنه يذهب إلى تحليل توظيف السلطة في النظام والادماج الاجتماعي ، فبينما ذهب ماركس الى توضيح كيف تقود السلطة إلى النزاع ذهب ويبر إلى كيف يمكن أن تقود السلطة إلى النظام . كما يرى ويبر أن القيم الاجتماعية تميل إلى إخفاء طبيعة العنف السياسي ويرى أن الصراع يحدث في حالة شح الموارد ويذهب إلى حد القول ليست النزاعات مسألة ثابتة في كافة الاحوال الاجتماعية . وليست بالضرورة أن تقود النزاعات إلى حرب .أن المجتمعات تختلف في درجة التنافس . قد يرى الصراع بوصفه تقاطعات اجتماعية لكن في الغالب الأعم ما تقوي أطراف النزاع على إنجاز أساسيات العلاقة التي تقود إلى الحل . ومن فوائد الصراع يقود إلى نظام تراثي لدى الأفراد.

وقد خرج الدارس من نظرية ماكس ويبر في الصراعات بالآتي :

- صراع المصالح شيء أصيل في الحياة الاجتماعية .
- السلطة موزعة بين المجموعات والأفراد في المجتمعات .
- يتم تحقيق نظم المجتمعات بواسطة الأشخاص الأكثر سلطة، ويتم تحقيق هذه النظم عبر الحرمان "(**أبوالقاسمقور،2010م ،38**)

النظرية المعرفية للنزاعات :

"تعتبر دراسة نظريات النزاع من أهم مجالات حقل دراسات السلم والنزاعات وتهدف إلى الآتي :

أ- تحديد درجة أو مستوى النزاع .

ب- نقد النظرية أبستمولوجيا (معرفيا) .

ت-تطبيق النظرية المناسبة في النزاع المناسب .(أبوالقاسمقور،2010م ،41)

يمكن تقسيم نظريات النزاع إلى قسمين أساسيين هما :

1- نظرية النزاع البسيطة (صغيرة) Micro theories of conflict

2- نظرية الصراع الكبيرة : Macro theory of conflict

النظريات البسيطة :

تفترض النظرية البسيطة أن جذور النزاع أو الصراع توجد في النفس البشرية والسلوك الاجتماعي . هذه المراوحة بين الخصائص النفسية الشخصية والسلوك الاجتماعي هي الأصل في النزاع . فهي تربط بين الفرد والمجتمع . وما السلوك الانفعالي لدى الفرد إلا أحد مظاهر غريزة البقاء لدى الإنسان مثل كافة بقية الحيوانات مجبول على غريزة الحفاظ على النوع (selfpreservation). (أبوالقاسمقور،2010م ، 42)

وأشهر رواد هذه النظرية هو الألماني وعالم البيولوجي والأجناس كونارد لونز Konard lorenze الذي يفترض أن الإنسان بطبعه عدائي Human areby instinct aggressiveثم يذهب الى القول أن عدائيات النفس البشرية والكائن البشري عامة ماهي إلا انعكاسات لغريزة رغبة البقاء . والإنسان ليس سوى حيوان آخر مثل بقية الحيوانات والمخلوقات خلق هلوعاً مجبول على المدافعة عن الحياة والبقاء غريزياً . استطاع كونارد أن ينافح عن رؤيته تلك ردحا من الزمن عبر المؤلفات ، والبحوث والمحاضرات وهو يزعم بأن قد وقف على تلك الحقيقة بعد مراقبته الدقيقة لسلوك الكائنات عامة ويجد الكاتب في رؤى كونارد تعصبه إلى نقطة واحدة مثل جوهر رؤيته هي الإنسان بطبعه عدائي مثل بقية الحيوانات ، في عام 1966م اجتمع عدد من العلماء باسبانيا بصدد معرفة أصول العدائيات والعنف البشري ، لقد كانت النتيجة ليست من بجانب رؤى كونارد في شيء، حيث اتفق العلماء ثم أعلنوا أنه لا يوجد أي دليل على حتمية النزاع والعنف البشري بصورة فطرية وغريزية ، وليست هناك جبلة لازمة تجعل من الكائن الحي عنيفا غريزيا مثل بقية الحيوانات مما يشكل نقدا لمزعمة كونارد . كما أثبت العلماء أنه لا يوجد مايشير بيولوجياً إلى أن الكائن البشري مجبول أو مفطور على الحرب والعنف بيد أن علماء البيولوجي أوضحوا أن هناك ثمة عوامل اجتماعية للحرب، كما توجد ترتيبات ونظم إنسانية تقود إلى الحرب مؤكدين العلاقة بين البعد السيسيولوجي للعداء والعنف البشري، ثم استطرد بعض علماء البيولوجيا على سبيل المثال هاركورد (Harcourt) أشهر نقاد نظرية لورينز للعدائيات

البشرية مسبباتها الخارجية التي ترتبط بالاحتياجات البيولوجية من أجل البقاء لكنها ليست عنف وعداء مطلق من جبلة الجنس البشري وأن الحروب بين الكائنات البشرية لها أسباب تتعلق بالمنافسة على الموارد . هذا يعني أن الإنسان ليس عنيفاً بيولوجاً ولاشيطاناً بالفطرة ولكن أهم النقاط في نقد نظرية كونارد هي أن التركيز على الجانب البيولوجي والغريزي للفرد يتجاهل جذور النزاعات الغائرة في المجتمع. لتاريخ الإنسانية جوانب اقتصادية وايدولوجية واجتماعية وسياسية تؤثر في طبيعة علاقاته .

ومن النظريات البسيطة تلك الرؤى ذات الطبيعة السيسيو سايكولوجية و أهمها النظرية الاجتماعية البيولوجية والتي تزعم بأن شؤون الحرب وجودة لدى كافة المجتمعات ، من مجتمعات الصيد التقاط الثمار في المجتمعات الصناعية . **(أبوالقاسمقور،2010م ، 43)**

وترى النظرية البيولوجية الاجتماعية أن العدائية لدى الكائن البشري أصيلة وجينية ، والعداء والعنف لحظة احتقان بيولوجي لدى الإنسان يطفح إلى السطح في حالة الضغط ويعتبر (Edward O. Wilson) من أشهر رواد هذا الطرح البيولوجي الاجتماعي.

لم تنج الرؤية البيولوجية الاجتماعية هي الأخرى من النقد ، بعض علماء الانثروبولجيا يقرون بأن السلوك الإساني و احتياجاته البيولوجية هي ناتج لمؤثرات بيئية ، وثقافية ، وتعليمية ودليلهم على ذلك انه قد ظلت على مر السنين وجود مجتمعات تعيش في سلام على كوكب الأر ض .

ومن أهم النظريات البسيطة نظرية العداء الاحباطي (Frustration –Aggressive) التي ترى في خطورة تراكم الإحباطات عندما تصطدم أهداف الشخص بصخرة عدم التحقق . الإنسان كائن عضوي ومن الطبيعي أن يصبح عدائياً عندما يحرم من تحقيق رغباته .

الضغوط الاجتماعية والعنف ينجمان عن التوقعات المحبطة ذات الجذور الاقتصادى أو الحضرية .

لم تنج نظرية العداء الأحباطي هي الأخرى من النقد إذ يرى قلوسوب (Glossop) ليس هناك مايؤكد مدى سبب العداء بفعل الإحباط ، ويرى قلوسوب واتباعه أن السلوك البشري يتأثر بالبيئة الاجتماعية و أن من الممكن السيطرة على الإحباط بتبني أنواع متعددة من الآليات والنظم ، ويرى (Ho-wonjeong) إنه من الممكن تخفيف وتقليص السلوك العدائي بتبني و اكتشاف وسائل بديلة .

للتحرر من الإحباط مثل الدراما والكوميديا ، ويمكن تعليم الناس كيف يتصرفوا بوعي تحت ضغط الإحباط مثل التدريب على تحويل الصراع (conflict transformation) والسيطرة على الغضب (Anger management) ومن أهم النظريات في هذا المجال نظرية التعليم الاجتماعي ، والتي ترى أن العداء يمكن تعمله من خلال نظم اجتماعية كما يرى رواد هذه المدرسة أن العنف يمكن تعلمه مباشرة من المجتمع والخبرة أو عن طريق مراقبة سلوك الآخرين . فالإنسان معرض لتعلم العداء من البيئة الاجتماعية ، المنزل ، المدرسة ... إلخ . ومن أهم النظريات البسيطة نظرية التحليل النفسي (لسيجموند فرويد 1939-1956م) يرى فرويد أن البشرية محكومة بغريزتين هما غريزة الجن(البقاء) وغريزة الدمار (الموت) ثم زعم أن هاتين الغريزتين تعملان سويا وليس بصورة منفردة ، كما يرى أن الموت والحياة جزء من طبيعة الكائن البشري.

لقد أثارت نظرية التحليل النفسيلشلوموفرويد* وما يتعلق بها ردود فعل كثيرة وأكد قولها أن الحرب والعنف ، والعدائيات البشرية مصدرهما غريزي الجنس sex والبقاء .

يرى الدارس أن جميع هذه النظريات جاءت برؤى وتفسيرات لظواهر اجتماعية سادت لفترات من الزمن نتيجة التراكم المعرفي، نظرية تنقد نظرية حتى وا ٍن فارقها أو جانبها الصواب، المهم أن هذه النظريات قدمت وأضافت شيء جديد في شتى ضروب العلوم .

النظريات الكبيرة للنزاعات :

" ومنها النظرية الاجتماعية والتي تزعم أن المجتمع هو عبارة عن نظم اجتماعية يفرضها البعض على بعضهم ، ويرى برتون Burton أن المجتمعات لا تخلو من النزاعات بينما يرى دانهرتهارندوف Danharendorf أن السلطة تقررعدم العدالة الاجتماعية في السلطة ، كما يرى أن العراقيل والحرمان يجعل المنظمات تركز على قضايا بعينها مثل السلطة والقبلية والسياسة والاقتصاد والأيدولوجيا .وهي كلها عو امل للاستقطاب الذي قد يقود إلى الصراع ."

يرتكز البحث على دعامة نظريتى الاحتياجات الإنسانية والحرمان النسبي ،وذلك لارتباطهما باحتياجات البشر المختلفة ،وأن هذه الاحتياجات اذا حرمت ومنعت ماذا سوف تكون ردة الفعل؟

*هوطبيبنمساويمناصلليهودي،اختصبدراسةالطبالعصبيومفكرحريعتبرمؤسسعلمالتحليلالنفسي١٨٥٦–١٩٣٩م.

وبماذا يشعرون؟ سوف تكون ردة الفعل قاسية وعبر استخدام شتى أنواع سلوك العنف الناجم عن الشعور بالإحباط واليأس والقنوط.

التنميةوالسلام

مفهوم التنمية :

يعد مفهوم التنمية من أهم المفاهيم العالمية في القرن العشرين، حيث أُطلق على عملية تأسيس نظم اقتصادية وسياسية متماسكة فيما يُسمى بـ "عملية التنمية"، ويشير المفهوم لهذا التحول بعد الاستقلال -في الستينيات من هذا القرن-في آسيا وإفريقيا بصورة جلية. وتبرز أهمية مفهوم التنمية في تعدد أبعاده ومستوياته، وتشابكه مع العديد من المفاهيم الأخرى مثل التخطيط والإنتاج والتقدم.

وقد برز مفهوم التنمية بصورة أساسية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث لم يُستعمل هذا المفهوم منذ ظهوره في عصر الاقتصادي البريطاني البارز "آدم سميث" في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحتى الحرب العالمية الثانية إلا على سبيل الاستثناء، فالمصطلحان اللذان استُخدما للدلالة على حدوث التطور المشار إليه في المجتمع كانا التقدم المادي ، أو التقدم الاقتصاديوحتى عندما ثارت مسألة تطوير بعض اقتصاديات أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر كانت الاصطلاحات المستخدمة هي التحديث ،أوالتصنيع **(بلال، 2005م،159)**

وقد برز مفهوم التنمية بداية في علم الاقتصاد حيث استُخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف اكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه؛ بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات؛ عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال. ثم انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين؛ حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير البلدان غير الأوربية تجاه الديمقراطية. وتعرف التنمية السياسية.**(بلال، 2005م،159)**

"بأنها عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب، غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية"، ويقصد بمستوى الدولة الصناعية إيجاد نظم تعددية على شاكلة النظم الأوربية تحقق النمو الاقتصادي والمشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية، وترسخ مفاهيم الوطنية والسيادة والولاء للدولة القومية.

ولاحقاً، تطور مفهوم التنمية ليرتبط بالعديد من الحقول المعرفية. فأصبح هناك التنمية الثقافية التي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، وكذلك التنمية الاجتماعية التي تهدف إلى تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع: الفرد، الجماعة،المؤسسات الاجتماعية المختلفة، المنظمات الأهلية .**(بلال، 2005م،159)**

بالإضافة لذلك استحدث مفهوم التنمية البشرية الذي يهتم بدعم قدرات الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه في المجتمع.

إن مجموعة المفاهيم الفرعية المنبثقة عن مفهوم التنمية ترتكز على عدة مسلمات:

أ - غلبة الطابع المادي على الحياة الإنسانية، حيث تقاس مستويات التنمية المختلفة بالمؤشرات المادية البحتة.

ب - نفي وجود مصدر للمعرفة مستقل عن المصدر البشري المبني على الواقع المشاهد والمحسوس؛ أي بعبارة أخرى إسقاط فكرة الخالق (**محمدسعيد، 785**)من دائرة الاعتبارات العلمية.

ج - إن تطور المجتمعات البشرية يسير في خط متصاعد يتكون من مراحل متتابعة، كل مرحلة أعلى من السابقة، وذلك انطلاقاً من اعتبار المجتمع الأوروبي نموذجاً للمجتمعات الأخرى ويجب عليها محاولة اللحاق به.

الاختلاف بين مفهوم التنمية في اللغة العربية عنه في اللغة الإنجليزية:

يتضح الاختلاف بين مفهوم التنمية في اللغة العربية عنه في اللغة الإنجليزية، حيث يشتق لفظ "التنمية" من"نمّى" بمعنى الزيادة والانتشار.

أما لفظ "النمو" من "نماء فإنه يعني الزيادة ومنه ينمو نمواً،إذا كان لفظ النمو أقرب إلى الاشتقاق العربي الصحيح، فإن إطلاق هذا اللفظ على المفهوم الأوروبي يشوه اللفظ العربي. فالنماء يعني أن الشيء يزيد حالاً بعد حال من نفسه، لا بالإضافة إليه.ويلاحظ أن شبكة المفاهيم المحيطة بالمفهوم الإنجليزي تختلف عن نظيرتها المحيطة بالمفهوم العربي.

فعلى سبيل المثال تُعالج ظاهرة النمو (في المفهوم العربي الإسلامي) كظاهرة جزئية من عملية الاستخلاف التي تمثل إطار حركة المجتمع وتحدده، وكذلك نجد مفهوم "الزكاة" الذي يعني لغة واصطلاحاً الزيادة والنماء الممزوجة بالبركة والطهارة، وسمى الإخراج من المال زكاة وهو نقص منه مادياً بمعايير الاقتصاد، في حين ينمو بالبركة أو بالأجر الذي يثاب به المزكي من الله تعالي. وهو ما يقارن بالعكس بالربا الذي قال الله عنه (وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ).**سورة البقرة الايه 276.**

ويتضح من ذلك أن مفهوم النمو في الفكر الإسلامي يُعبر عن الزيادة المرتبطة بالطهارة والبركة وأجر الآخرة وإن لم يتجاهل مع هذا "الحياة الطيبة" في الدنيا، بينما يركز مفهوم على البعد الدنيوي من خلال قياس النمو في المجتمعات بمؤشرات اقتصادية مادية في مجملها، حيث تقوم المجتمعات بالإنتاج الكمي، بصرف النظر عن أية غاية إنسانية، وتهتم بالنجاح التقني ولو كان مدمراً للبيئة ولنسيج المجتمع، وتؤكد على التنظيم الاجتماعي ولو أدى إلى اضطهاد الآخر/

الغريب.فإن "التنمية" تعد من المفاهيم القليلة التي تجمع بين البعد النظري والجانب التطبيقي، وتستدعي الرؤية الفلسفية والغيبية للمجتمعات ومقاصد تطورها

علاقة التنمية ببناء السلام:

يعرف السلام بأنه هو حالة غياب العنف أي العنفالمادي والذي يتمظهر في مظاهر الحروب الأهلية والقبلية والسياسية ... الخ. هذا يعنيأن المحافظة على القانون والنظام واستتباب الأمن السياسي والاجتماعي ولو بشكل قهريمن خلال مؤسسات الشرطة والمحاكم والسجون. وهذا النوع من السلام يسمى بالسلام السلبي ،لأنه قد يخفي من تحته عنفا هيكليا والذي ينتج عن غياب العدالةوالمساواة وسيطرة أسلوب القمع والاضطهاد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أن هذاالنوع من العنف الهيكلي يؤدي إلى حرمان الناس من حقوقهم الأساسية فيصابون بالفقروالعوز والجهل بينما يتمتع آخرون في المجتمع نفسه بالغنى والرفاهية الكاملة. النتيجةهي موت آلاف البشر من الجوع والفقر والجهل. هذا يعني أن "ليس بالسلاح وحده يموتالإنسان" بل قد يموت ألاف البشر نتيجة للعنف الهيكلي والذي يؤدي إلى حرمان الناس منأساسيات الحياة بقوانين وتشريعات ومؤسسات توفر غطاء قانونيا بواسطة الدولة لممارسةمختلف أنواع العنف الهيكلي رغم وجود السلام، السلام أيضا قد يعن حالة هدنة الناتجةعن النزاع والخلافات الواقعية وهذا النوع من السلام يفشل في التعامل مع النزاعكحقيقة حياتية يجب مواجهتها بدل من محاولة تفاديها.

أما المفهوم الشامل للسلامفهو عبارة عن حالة فض النزاع وتحويله من حالةنزاعية إلى حالة تعاون ومصالحة واعتراف متبادل وبناء. بهذا المعنى فإن مفهوم السلامالحقيقي لا ينحصر في حالة غياب العنف أو تفاديه، أو حالة هدنة مؤقتة، أو فرضالقانون والنظام بالقوة، بقدر ما يعني حالة مصالحة أو تكامل يتناغم فيها العلاقاتوالتباينات المختلفة بشكل ايجابي .وهذا السلام لا يتحقق إلا عندما يتم تحديدوالاعتراف بجذور النزاع و العمل الجاد على حلها حلا جذريا ولتحقيق هذا النوع منالسلام لابد من توفر الآتي:

- تحديد ومعرفة معالجة جذور النزاع.**(القدال 1999 ، 114)**
- توفرالعدالة و المساواة عند محاولة حل أي نزاع.
- التركيز على نقاط الالتقاء ومحاولةتطويرها بدلا من التركيز على نقاط الخلاف والتباين والتي يجب الاعتراف بها والتعايشمعها.

- حل النزاع وتحقيق السلام يستلزم إعادة هيكلة العلاقات بشكل جذري بحيثيتم التخلص من كل أسباب التي تعزز لمظاهر الظلم وعدم العدالة وا ٍحلال عناصر تحققالعدالة والمشاركة والاحترام المتبادل.

فالسلام بهذا المعنى يعنيالمصالحة والمصالحة كمفهوم أصله لاتيني أي "لنكون معا " أو "لنمشي معا "، وتعني الفعل الذي بموجبه يبدأالفرقاء للعمل والمشي معا من جديد، أي إعادة العلاقات المقطوعة، ولكن هذه المرة علىأسس جديدة تحمل عناصر الديمومة والاستمرارية وعدم العودة إلى حالة النزاع ثانية .بهذا الفهم فالسلام يمكن أن يحققه أطراف النزاع (أي الحركة الشعبية لتحرير السودانوحكومة السودان في هذه الحالة) ولكن المصالحة يحققها جميع عناصرالمجتمع.

التنمية وهي من خلال وضعها التعريفي الذي يقول "ارتبطت عملية التنمية من حيث أهدافها وتصوراتها وعملياتها بالإطار أو الأطر الأيدلوجية للمجتمع ومدى قناعات هذا المجتمع بهاويعد مفهوم التنمية من أهم المفاهيم العالمية في القرن العشرين ,حيث اطلق على عملية تأسيس نظم اقتصادية وسياسية متماسكة فيما يسمى بعملية التنمية .**(القدال: 1999 ، 10)**

هذا وبوصفها مجمل عمليات التحريك العلمي المخطط والمدروس لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال أيدلوجية معينة لتحقيق التغيير المنشود بغرض الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مطلوب الوصول إليها , ويشير المفهوم لهذا التحول بعد الاستقلال بصورة جلية وبشكل أوضح في السودان حيث ازدياد الرغبة الرسمية والشعبية في الكشف عن مصادر الثروات الجديدة كالنفط مثلا لرفع المستوى المعيشي للإنسان السوداني , وتحركت في ذات الوقت على مستويات عديدة شملت الخطط التي كانت تشرف عليها الدولة ويجئ مشروع الاستراتيجية القومية الشاملة كأحد الشواهد المؤكدة على تعاظم دور التنمية العامة بجميع منتوجاتها تندرج تحت الفهم الاستراتيجي للدولة بهدف تنموي بحت يسهم في صياغة الخطاب الايدلوجي بشكل فاعل وهو جزئية مهمة ترتبط بنسيج المجتمع . وهنا تبرز أهمية مفهوم التنمية في تعدد أبعاده ومستوياته , وتشابكه مع العديد من المفاهيم الأخرى مثل التخطيط والإنتاج والتقدم , فقد برز مفهوم التنمية (Development) بداية في علم الاقتصاد حيث استخدم للدلالة على عملية أحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين , بهدف

إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده . **(العسل، 1996م،24)**

بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأفراده وهذه احد اهم الآليات التي تعمل على زيادة درجات اشباع تلك الحاجات عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد المتاحة , أو قل توظيفها وليس هناك أمثل من توظيف الخطاب النابع من ثقافة المجتمع نفسه والذي له إرث ضارب في جزر عميق من العادات والتقاليد والقيم المجتمعية بشكل أشمل و أعم ."ثم انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين , حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير البلدان غير الأوربية تجاه الديمقراطية .**(العسل،1996م ، 28)**

وتعرف التنمية أيضا :"بأنها عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب , غايته الوصول إلى مستوي الدول الصناعية .**(عارف، 1992م39)**

ويقصد بمستوى الدولة الصناعية إيجاد نظم تعددية على شاكلة النظم الأوربية تحقق النمو الاقتصادي والمشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية , وترسخ مفاهيم الوطنية والسيادة والولاء للدولة القومية وهذا أيضا يمكن أن نستدل عليه بالسعي الحثيث للمنظمات العاملة في هذا المجال والتي تسعى دوما لتوفير ميزانيات لدول العالم الثالث وفق خط عملها الأساسي (Main Date) كالاتحاد الاوربي وبعض السفارات ودعمهم لمشروعات سياسية مثل قانون الانتخابات وكل ما يرتبط بالديمقراطية وحقوق الإنسان والحكم الراشد وغيرها من المسميات مما يؤدي الى تحقيق مفهوم التنمية المستدامة , ومن الملاحظ أيضا تطور مفهوم التنمية مع تطور الحياة الانسانية الى ان ارتبط بالعديد من الحقول المعرفية, فأصبح هناك التنمية الثقافية مثلا وهي تلك التي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الأنسان , وكذلك التنمية الاجتماعية التي تهدف إلى تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع ,الفرد,الجماعة,المؤسسات الاجتناعية المختلفة,المنظمات الأهلية بالإضافة لذلك تم استخدام مفهوم التنمية البشرية الذي يهتم بدعم قدرات الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه في المجتمع .

المصالح الاقتصادية المشتركة :

مما لا شك فيه أن المصالح الاقتصادية أصبحت مهمة بالنسبة لعملية السلام حيث رئ ى اثر المصالح الاقتصادية واضحة في عملية بناء وحفظ السلام بالنسبة للمجموعات وللصراعات

الممائلة أمامنا إلا هي حرب موارد حيث تتقاطع المصالح الاقتصادية مما ينتج عنه توترات تؤدي الى نزاعات وهذا ما حدث في دارفور وجنوب كردفان .

يلاحظ مثالاً واضحاً للمصالح الاقتصادية في السودان استثمارات الصين التي بلغت اكثر من 28 مليار دولار,وليست بيننا وبينهم اي روابط عرفية أو دينية أو ثقافية مما حدا بالصين التدخل في قرارات مجلس الأمن لمصالح السودان أكثر من ثلاث مميزات أن وجود سلام دائم يؤدي إلى وجود التنمية المستدامة والتنمية المستدامة تعني مفهوماً جديداً للنمو الاقتصادي الذي يوفر العدل وحقوق الإنسان والفرص المتساوية للجميع وتعدد الخيارات .

والناظر إلى الحروب السودانية يجدها حرب موارد لها انعكاسات إثنية ودينية و أن رائحة النفط المكتشف في جنوب السودان من قبل شركة سيفرون الإمريكية هي بداية الحريق الهائل الذي قاد إلى الانفصال فلولا وجود النفط لما انفصل السودان ولما تدخل المجتمع الدولي بصورة سافرة في حرب جنوب السودان , في التاريخ القريب نرى أن أطماع الخدوي اسماعيل في القرن السابع عشر في السودان أطماع موارد العاج الأبيض , سن الفيل , الصمغ العربي , الذهب ,الثروة الحيوانية .

- كل هذه الحروب والصراعات ناتجة من التشوهات البيئية والاقتصادية .

بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأفراده وهذه احد اهم الاليات التي تعمل على زيادة درجات اشباع تلك الحاجات عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد المتاحة , او قل توظيفها وليس هناك أمثل من توظيف الخطاب النابع من ثقافة المجتمع نفسه والذي له إرث ضارب في جذر عميق من العادات والتقاليد والقيم المجتمعية بشكل أمثل و أعم ."ثم انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين , حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير البلدان غير الأوربية تجاه الديمقراطية **.(شوقي،1996م،58)**

السلام والتنمية

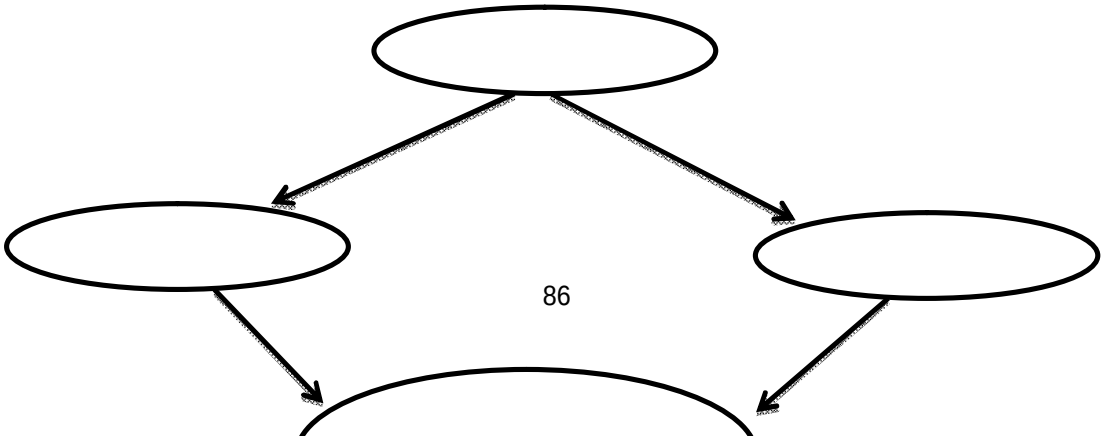

المصدر : اعداد الدارس

اهمية التنمية للمجتمعات المحلية وعلاقتها ببناء السلام :

يشكل اتفاق السلام الشامل الذي تم وضعه في كانون الثانيينايير 2005 خطوة بالغة الأهمية نحو خلق منهج يحكم السودان في دولة يتنوع تركيبها السكاني والثقافي بشكل كبير. يمكن تفهم الشكوك التي تعتري الكثيرين من حيث الثمار المرجوة حيث إن الصراع في السودان له جذور عميقة تجعل التنازل والمصالحة سبيلا لا بديل عنه. لذا يلزم على المواقف والأساليب أن تتغير من أجل تجذير السلام، مما يتطلب عملية تحول أكثر شمولا تتخطى حدود السلام السياسي ثنائي الجانب الذي توسط اتفاق السلام الشامل من أجل وضعه.

ويرى الدارس انه من المهم التعامل مع العوامل المتوارثة التي ولدت عقود طويلة من الصراع لضمان عدم العودة إلى الصراع ومن أجل تحسين أساسات نظام الحكم في جنوب السودان. هذا توفير الدعم المستدام والحساس للمصالحة الشاملة من أجل إحلال الاستقرار والعدالة الضروريان لمرحلة الانتعاش في السودان. كان لمبادرات بناء السلام بين العناصر الأساسية وقع مهم على التحول إلى السلام ولو أنه كان قد أهمل بشكل كبير. يراد من هذه البحث توفير مقترحات تدعم عمليات بناء السلام الحساسة مع التركيز على الدعم المقدم من قبل منظمة ميثاق إضافة إلى منظمات أخرى شاركت في مبادرات بناء السلام في جنوب السلام.

إن السودان منأكثر الدول التي عانت بعد الاستقلال من حروب وعدم استقرار سياسي، نتيجة للظروفالتي صاحبت قيام الدولة الحديثة في السودان، فهو من الدولالإفريقية الأكبر مساحة بالإضافة للتعددية الثقافية والعرقية والدينية فيه.

كما خضعت دولة السودان لنظام استعماري لم يكترث للعوامل سابقة الذكر، لأنالاستعمار عادة ما تنحصر في اهدافه في نهب ثروات الأمم وصياغة نظم سياسية يتماشوتلك الأهداف الاقتصادية البحتة، ومع بذوغ فجر الاستقلال ولأن استقلال السودان جاءنتيجة للمساومة السياسية بين الانتلجنسيا السياسية في الشمال والنظام الاستعماريفإن الدولة منذ نشأتها الأولى نزاع الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافيةللسواد الأعظم من شعوب السودان الأخرى (مهمشين أو أقوام الأطراف)، وتوالت عدة أنظمةسياسية على السودان منها الديمقراطية بمساوئها المعروفة في العالم الثالث ثمالعسكر ية والديكتاتوريات الشمولية.

تلك الأنظمة الوطنية كرست ودعمت هيمنةالأقلية على الأكثرية المغلوب على أمرها، لذلك ظهرت التوترات السياسية نتيجة لعدمالاعتراف بشرعية تلك الأنظمة التي مثلت وعبرت عن تطلعات الأقلية الاستراتيجيةالمنظمة، تلك التواترات السياسية والحروب وبالأخص أشدها حرب الجنوب، أضعفت بنيةالدولة السودانية الوليدة وبدلاً من النظر إلى مطالب الثوار أخذت الأنظمة تتقوقععلى نفسها وتزيد شموليتها وتسلطها القسري وتضع عراقيل أمام أي محاولات للتفاوض معالخصوم السياسيين إلاّ في اللحظات التي تطلبتها ضرورات التكتيك والمناورة السياسيةدون السعي للوصول إلى ترضيات وتسويات حقيقية على أرض الواقع، أخذت تلك الأنظمة تطلقمسميات عنصرية على الثورات والحروب المطلبية التي تقوم في السودان واسمتها بعدةمسميات منها الحرب العرقية ضد الأعراق الأخرى وأحياناً الحرب الجهادية لإقامة الدينجنوب السودان، دارفور، شرق السودان.(**الخير، 2005،17)**

لقد ولجت معادلات ومتغيرات سياسية جديدةعلى مستوى الساحة السودانية وذلك عندما بدأت المجموعات غير العربية وبالتضامن معبعض المجموعات العربية التي لم تنال حظها من المشاركة في السلطة السياسية، بدات تلكالجماعات تنتظم في شكل كيانات سياسية تطالب لا باقصاء الأقلية المتشبثة بالثقافةالعربية، بل بالمساواة السياسية والاقتصادية والثقافية وفرضت تلك الأغلبية توزاناً افقياًللقوى في نهاية المطاف الى اعتراف الأقلية القابضة على زمام الأمور بالأغلبيةوجاء ذلك الاعتراف عبر الاتفاقيات الأخيرة (اتفاقية السلام الشامل 2005م - اتفاقية

أبوجا - مايو 2006م - اتفاقية اسمرا اكتوبر 2006م) والتي انهت حروباً دمرت البنية الاقتصادية والبشرية لدولةالسودان.

لقد افضت عدة عوامل للوصول لهذه الاتفاقيات على مستويات داخليةوإقليمية وعالمية وهيكالآتي:(**أبيلأليير: ، 2005، 39)**

1-العوامل الداخلية التي ساهمت في الوصوللاتفاقيات السلام في السودان طبيعة الحرب السودانية التي استمرت لفترات طويلةولم ينتصر فيها طرف على الآخر وظهور ما يعرف بتوازن الضعف بين الأطراف المتصارعةوحدوث خسائر مادية وبشرية بين تلك الأطراف ووصول تلك الأطراف إلى يقين بأن الحربليست هي الوسيلة الناجعة لتحقيق الأهداف والمكاسب السياسية.

2 -العواملالإقليمية التي ساهمت في الوصول لاتفاقيات السلام فى السودان.. نتيجة للموقعالجغرافي للسودان الذي يقع في قلب القارة الإفريقية مجاوراً لتسع دول تكاد تنعدممعها الحدود والفواصل العرقية واصبح استقرار إفريقيا مرتبطاً باستقرار السودان نسبةللموقع الجيوبولتيكي الذي يتميز به السودان في القارة الافريقية. تعزز من ذلكالانتقالات العرقية بين السودان ودول الجوار لأسباب أمنية واقتصادية في شكل هجراتجماعية من السودان إلى دول إفريقيا الأخرى وما يتبعها من مشاكل ديمغرافية لدولالمهجر من الهجرة غير الشرعية وانتقال الجريمة عابرة الحدود والممارسات غيرالقانونية.

3- العوامل الدولية التي ساهمت في الوصول لاتفاقيات السلام فيالسودان **(بيومي، 2003م، 88)**أهم هذه العوامل طبيعة النظام العالمي الجديد وما افترضه من المبادئالجديدة والتي تحتم بعضها إلى إحداث استقرار في المناطق الثرية في العالم ليسهلمعها الاستفادة من تلك الثروات، يظهر ذلك جلياً من مستوى التصعيد التي وصلت إليهاالقضية السودانية وتزامنها مع اكتشاف وبدء التنقيب عن النفط السوداني، ايضا لعبتزايد عدد المنظومات الحكومية والغير حكومية في مرحلة النظام العالمي الجديد منمنظمات دينية ومنظمات حقوق الإنسان والتي تواردت اليها التقارير المأساوية عن الوضعالإنساني في السودان وما صاحبه من انتهاكات لحقوق الإنسان والحريات السياسيةوالدينية، تلك المنظومات مارست بدورها ضغوطاً سياسية على المجتمع الدولي بغيةالتوصل إلى سلام مستدام في السودان، الشيء الآخر والذي يعتبر الأهم طبيعة النظامالسياسي السوداني حين ذاك وتزامنها بما يعرف بالحرب على الإرهاب ومعرف حين ذاكالأخبار التي تواترت في وجود علاقة بين النظام السوداني وتنظيم القاعدة العالمي،لذلك كان

لابد من تضييق الخناق على الحكومة السودانية وتحويلها إلى حكومة متعاونةفي مكافحة الإرهاب وذلك بتغيير شكل النظام من خلال العملية السلمية التي يمكن أنتؤثر في تغيير عقلية النظام.

ن عملية السلام صاحبت مرحلة التنفيذتحديات وعواقب مثلت سداً منيعاً امام العملية السلمية في مراحلها التنفيذية وابرزتشكلاً آخراً من اشكال الصراع السياسي المؤسسي برزت معالمه في محاولات افراغ اتفاقياتالسلام (اتفاقية السلام الشامل 2005 (CPA) واتفاقية أبوجا 2006م) من محتواها وتأويلها بحيثتستطيع خدمة ومصالح القوى السياسية والاجتماعية القديمة وبرزت أشدها في لغة الخطابالسياسي والإعلامي، فبعد التوقيع على اتفاقية السلام الشامل واتفاقية أبوجاواتفاقية أسمرا أيضا لم تتغير نمطية لغة الإعلام الرسمي والغير رسمي (والتي تعتبربعضاً منها واجهات خفية للنظام القديم)، لم تتغير لغتها في تناولها لشتى القضاياوبالأخص التي تدعم البناء الوطني في مرحلة ما بعدالتوقيع على اتفاقيات السلام. ولمتخرج هذه الأجهزة من طبيعتها باعتبارها كانت تعكس صورة لطبيعة إعلام للأنظمةالشمولية والديكتاتورية إلى إعلام ديمقراطي حر يعكس معاناة الشعب بمختلف أعراقهودياناته وثقافاته وتروج لأهمية العملية السلمية من خلال تعضيد وترسيخ ثقافة السلاموحوار الثقافات باعتبار السلام أيا كان مكسباً للسواد الأعظم من الشعب السودانيوالذي عانى من ويلات الحروب منذ فجر الاستقلال حتى الآن ، بل ذهبت بعض هذه الأجهزةلتروج عن ثقافة الفرقة والاحتراب وفي عقليتها أن السلام يقوض المصالح الانانيةالنرجسية لتلك الصفوة القديمة والتي ظلت مستمسكة بذمام الأمور السياسية والاقتصاديةفي البلاد، وما لا يعرفه اصحاب هذه الرؤى الانغلاقية هو أن معظم دراسات بناء السلامتشير في مسائل الصراع أن أي محاولات حقيقية للوصول الى سلام حقيقي مستدام يتطلببالضرورة تصافى النفوس ، لأن أي صراع بعد انتقاله من مراحله من مرحلة الصراع المستترحتى الصراع الدموى العنيف وظهور الطرف المهزوم والآخر المنتصر، سيحاول الآخرالمهزوم استعادة انفاسه وتنظيم بعضه ليبدأ الصراع من جديد وبطريقة اعنف من الأول هذكل ما اختبرته الدراسات وشهدته المجتمعات العالمية، لذلك الوصول لأي سلام حقيقيمستدام أمر يتطلب المصالحة والغفران ونسيان الماضي الأليم وتصافى الأنفس والاعترافبالآخر كما حدث في جنوب إفريقيا عندما انتصر صوت الحق على الباطل من خلال العملالنضالي الذي خاضه المؤمنون بالديمقراطية والعدالة والمساواة في حزب المؤتمر الوطنيالإفريقي بقيادة (نيلسون مانديلا) والذين لم يعملوا على الغاء الخصم المهزوم ، بلدعموا روح المصالحة بين أبناء البلد الواحد بجنوب إفريقيا.**(عبدالغفار، 1988 ، 190)**.إن المرحلة القادمة فيالسودان تتطلب إعادة صياغة أهداف الدولة لتتحول الأهداف من أهداف حربية إلى أهدافللبناء الوطني وذلك يتأتى من خلال إقامة نظام إعلامي مؤهل لهذه الغايات

وتدريب كادريفهم ماهية ثقافة المصالحة وأهميتها بالنسبة لشعبنا العريق أيضا النأي عن استغلالمنابر الدولة لتمرير الأجندات الحزبية الضيقة والتي أدت إلى الاحتراب في هذا البلد، لأنه في هذه المرحلة أصبحت الدولة ملكاً للجميع والحفاظ عليها مسؤولية الجميع وذلكلإضفاء شرعية سياسية جماعية جديدة للدولة.

التنمية المستدامة:

هي عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعاتالأعمال التجارية بشرط ان تلبي احتياجات الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها. ويواجه العالم خطورة التدهور البيئي الذي يجب التغلب عليه مع عدم التخلي عن حاجات التنمية الاقتصادية المساواة والعدل الاجتماعي.

مجالات التنمية المستدامة:

تتطلب التنمية المستدامة تحسين ظروف المعيشة لجميع الناس دون زيادة استخدام الموارد الطبيعية إلى ما يتجاوز قدرة كوكب الأرض على التحمل .وتجرى التنمية المستدامة في ثلاثة مجالات رئيسة هي النمو الاقتصادي، وحفظ الموارد الطبيعية والبيئة، التنمية الاجتماعية.

إن من أهم التحديات التي تواجهها التنمية المستدامة هي القضاء على الفقر، من خلال التشجيع على اتباع أنماط إنتاج واستهلاك متوازنة، دون الإفراط في الاعتماد على الموارد الطبيعية.**(بلال، 2005م، 191)**

وفيما يلي استعراض أمثلة لأهم أهداف التنمية المستدامة من خلال بعض البنود التي من شأنها التأثير مباشرة في الظروف المعيشية للناس:

المياه :

تهدف الاستدامة الاقتصادية فيها إلى ضمان إمداد كافٍ من المياه ورفع كفاءة استخدام المياه في التنمية الزراعية والصناعية والحضرية والريفية. وتهدف الاستدامة الاجتماعية إلى تأمين الحصول على المياه في المنطقة الكافية للاستعمال المنزلي والزراعة الصغيرة للأغلبية الفقيرة. وتهدف الاستدامة البيئية إلى ضمان الحماية الكافية للمستجمعات المائية والمياه الجوفية وموارد المياه العذبة وأنظمتها الإيكولوجي.

الغذاء:

تهدف الاستدامة الاقتصادية فيه إلى رفع الإنتاجية الزراعية والإنتاج من أجل تحقيق الأمن الغذائي في الإقليمي والتصديري. وتهدف الاستدامة الاجتماعية إلى تحسين الإنتاجية وأرباح الزراعة الصغيرة وضمن الأمن الغذائي المنزلي. وتهدف الاستدامة البيئية إلى ضمان الاستخدام المستدام والحفاظ على الأراضي والغابات والمياه والحياة البرية والأسماك وموارد المياه.

التعليم :

إنأولىالملاحظاتفي التعليم تبدأبضعفالإنفاقالعامحيثأن 1% منالناتجالمحلىالإجماليخصص فقطللتعليمفىجميعمراحلهمقارنهبمتوسطيبلغ 4%

فىالدولالأفريقيها لأخربوهذاالانفاقالمحدودلميسمحبانتشارمقبوللتعليما لأساسفىجميعأنحاءالقطرففىالوقتال حالىالنسبةاستيعابالتلاميذفىسن 5-13 عاماًهونحو 60% فيالسودانإلاأنهافقطفىحدود 35% فىدارفوروتصلإلى 85%

فىولايةالجزيرهوالخرطومونهرالنيلكمايمكنأنيكونمتوقعاً فإنالوضعفيالولاياتالجنوبيهأشدقتامهحيثإنمعدلالإ ستيعابلايتجاوز 20%

وهوالأسوءفىالعالمومنهنافإننحوثلاثهأرباعالبالغينفيالجنوبهمالأميينورغمقلةالمدارسفإننحوالعشرمنهافقطيي تضمنمبانىثابتهوحوالي 80% منالتلاميذيفترشونالأرضولاتشكلالإناثأكثرمن 27% منإجماليالمسجلينفىالمدارس .

ومعذلكفإنمعدلاتالتسربعاليةوبالنسبهللمدارسالثانويةفإنجميعالمنتسبينإليهالايتجاوز 8000 طالبوهوعددغيركافحتىلمقابلةالاحتياجاتمنالمعلمينلمقابلةالتوسعفيالمدارسالمتوقعوهوتوسعينبغىأنيكونكاف ياًليتضمنأيضاً العائدينمناللاجئينوالنازحينفيخلالبلادوفىخارجهاوا ذاكانالإنفاقعلىالتعليممحدوداً كمارأيناف إنالوضعفيالجنوبيسببالحربوالنزوحوشحالمواردلميكنمتوفراً منقبلالأطرافالمتحاربه،

بليكادالاعتماديكونحصرياً علىالتمويلالخارجيومنهناكانتالمنظماتغيرالحكوميهيالتيتوفرالتمويل ،بلحتىالإدارهالمدارس .

(بلال،موقعالإقتصاديالسوداني،http://www.sudaneseeconomist.com)

الصحة:

بالأنتقالإلىضلعآخرمنأضلاعالتنميهالمستدامةألاوهوالصحهالجسديهوالنفسيهفسنجدوضعاً أكثرسوءاً منا لأوضاعالتعليميه . ومعذلكفإنالإنفاقالعاملعلىالصحهأكثرممايُنفقعلىعلىالتعليم (بكثيراً من 1% منالناتجالمحلى)

ونتيجةلهذاالضعفالشديدفيتمويلالخدماتالصحيةالتيتفتقرتالكثيرمنالمناطقالريفيهإلىمجردوجودمراكزالعناية الصحيةالأولية وبخاصهفيالمناطقالتيكانتأوماتزالتدورفيهاالحروبالأهليةوالصراعاتومنهاجنوبالسودانوجنوبكردفانوجنوبالنيلالأزرقإضافةإلىدارفوروشرقالسودان .

وحتىمعوجودبعضالمراكزوالمستشفياتفهناكنقصحادفيجميعالكوادرالصحيةوفىالأدويةبمافيذلكالأدويهالمنقذهللحياهممايُدىإلىانتشارواسعللأمراضوخاصهالملارياوالسلكماعدمتوفرالمياهالصالحهللشرب (وهوموضوعسنأتيعليهبعدقليل)

يتسببفيانتشارالإسهالاتوالبلهارسياومنهنافإنمؤشراتالصحيةعلىقلتهاوعدمدقتها (بسببالفقرالإحصاءاتنفسها) تشيرإلىأننحوربعالسكانيموتونقبلبلوغسنالأربعينكماأنأكثرمن 80 رضيعاً منكلألفمولوديموتونقبلنهايةالعاموالأولمنميلادهمو 120 طفلاً منكلألفطفليموتونقبلبلوغسنالخامسه .

ويزدادالأمرسوءاً فيالمناطقالريفيةوبخاصةفيشرقالسودانوالنيلالأزرقوجنوبكردفان .أمابالنسبةللولاياتالجنوبيةفوفياتالأمومةحولوأثناءالولادةوكذلكوفياتالأطفالدونالخامسةتعتبرمنبينالأسوأفي إفريقيا، بلتبلغنحوضعفالمعدلاتحتنفيالسودانالشماليويعانينحومن 45% منالأطفالمنسوءالتغذيةكماأنأكثرمن 3% منالسكان (325 منكل 100.000) يصابونبمرضالسلسنوياً كماتنتشرالأمراضبصورةواسعةوفيالجنوبلاتغطيالخدماتالصحيةالأساسيةأكثرمن هذهالنسبةولايتجاوزعددالمراكزالصحيةفيجميعالمناطقالريفيةأكثرمن 100 ومعظمالسكانلاتتاحلهمخدماتعلىالمستوىالثالث (خدماتالمستشفيات)

وبطبيعةالحالينذروجودالكوادرالصحيةلمدربةوفيكلاالأحوالفإنمعظمالخدماتمدعومةمنالمنظماتغيرالحكو ميةNGOSإضافةإلىمنظمةالصحةالعالميةواليونسيف

ولولاوجودهذهالبرامجالإنسانيةلكانتمعاناةالسكانأشدوطأةوبخاصةمنهمالأطفالوالنساءالنازحينبالداخلأو فيالدولالمجاورة .

(بلال،موقعالإقتصاديالسوداني،http://www.sudaneseeconomist.com)

ويرتبطبقضيةالصحةالصرفالصحيالذيتعانيمنهالمدنحتنفيشمالالسودانأماباالنسبةللريففيقدرأنأقلمن

%20

يستخدمونالمراحيضالعاديةبينمايقضيبقيةالسكانحاجاتهمفيالعراءالطلقأوداخلالحقولوتحتالأشجار.

المياه:

أماباالنسبةللمياهالصالحةللشربفأكثرمننصفسكانالريفوأكثرمنثلثسكانالمدنلايحصلونعلىمياهنقيةصالحةلل شربكماأنمتوسطالمتاحمنهذهالمياهيقلمنالمقبولةعالمياًوخلافاًللأوضاعالتعليميةوالصحيةفإنجنوبالسودا نيبدوأكثرحظاًفيوفرةالمواردالمائيةغيرأننحو 75%

منالسكانلايزالونيفتقرونإلىالمياهالآمنةبصورةكافيةويبدوأنغالبيةينابيعوآبار الشربمتعطلةوتحتاجإلىإعادةتأ هيلالأمرالذييصعبمنالاستقراروبخاصةبالنسبةللعائدينمنالنازحينواللاجئين.(

بلال،موقعالإقتصاديالسوداني،http://www.sudaneseeconomist.com)

ولابدلنامنإلقاءنظرةعلىمحورالبطالةوالتشغيلالناقصوهومحور مهمومرتبطبشكلواضحبالمحاورالسابقةكماأن همرتبطبسياساتالإقتصادالكليكماسنأتيعلىطرحهلاحقاًفالقو ىالبشريةإذالمتكنمسلحةبتعليممناسبوبتغذيةمق بولةوبصحةنفسيهجيد هفلنتملكالقدراتوالمهاراتوالكفاءاتالتيتستجيبلإحتياجاتالاقتصادوأربابالعملحيثيصعبا ستخدامهابفعاليهوإنتاجيهمرتفعه .

وبالطبعفإنحجمقوةالعملوهيتتضمنالعاملينالقادرينوالراغبينوالباحثينعنالعملترتبطبحجمالسكانونموهموتوز يعهموتقدرحالياًبالنسبةلإجمالسكانالقطربنحوعشرةملايونفردويقدرأنتشكلالبطالةالصريحةنحومليونيشخ صوهيتتكونمنالشبابوبعضالكهولوالشيوخالذينيعانونالعوزوالفقرغيرأنمعدلاتهاترتفعبصورةخاصةوسطخري جيالمدارسالثانويةو الجامعاتحيثتقدربأكثرمنثلثإجماليالخريجينولايعودهذاالوضعفقطإلىالتوسعالعشوائيفيالت عليمالجامعيعلىمختلفأشكاله بليعودأيضاًإلىالعجزالنوعي (الكيفي)

بينالخريجينكمايعودإلىالإختلالالمتزايدللمساراتالعلميةوالأدبيةمنناحيةوالتركيزعلىالتنظيروالحفظوإهمالال جوانبالتطبيقيةمنناحيةو افتقارمعظممؤسساتالتعليمإلىالمعاملوالورشالخا صةبها.

ويرتفعمعدلالبطالةالصريحةبصفةخاصةفيالمناطقالحضريةبسببالهجرةالطوعيةوالقسريةمنالمناطقالري فيةكنتيجةلإهمالوتدهورالخدماتالريفيةكماسبقالذكروكذلكبسببإهمالالزراعةوبخاصةمنهاالزراعةالتقليدية بحيثأصبحتالظروفالدخيلةوالمعيشيةغيركافيةهذافضلاًعنالنزوحوالتشردالواسعالنطاقبسببالحربوالصراع

اتالمدنيةوتدهورالبيئةالماديةبسببالجفافوالتصحروسوءاستغلالوإهدارالموارد .

وهذهالأوضاعبدورهاأدتإلىإنتاجيةزراعةمنخفضةوسبباًفيالوقتنفسهفيتدهورالوضعالصحيوالغذائي.

الزراعةالتقليدية:

وإذانظرناالآنإلىمسألةالزراعة،فسنجدأنالزراعةالتقليديةلمتجدإلاقدراًيسيراًمنالاهتمامرغمأنالزراعةالتقليدية المطريةوالرعيوتربيةالحيوانكانتبنهايةالقرنالعشرينتساهمبنحو 70%

منالناتجالمحليالإجماليالزراعيإلاأنهاتستوعبأكثرمن 87%

منإجماليالسكانالريفيينهذافيالوقتالذيلاتساهمفيهالزراعةالآليةالمطريةبأكثرمن 8%

منالناتجإلاأنهاتعتمدعلىأقلمن 1% منالريفيينوالزراعةالمرويةتستوعب 22% إلاأنهاتساهمبنحو 12%

فقطمنإجماليسكانالريفومنهناكانتدخولالريفيينالتقليديينوبخاصةفيالمناطقالنائيةوالمهمشةلاتغطيإحتياجاتهمالمعيشيةولهذاكانالفقرأكثرتشاراًوإنتاجالغذاءغيرمنتظمويتمفيظروفمناخيةمتقلبةكماأصبحالجفافوالتصحرمشكلةمتفاقمةوعليذلكلابدمنالاهتمامبالقطاعالزراعيبصفةعامةوالقطاعالريفيبصورةخاصةكماسيأتيتفصيلذلكلاحقاً .(**أيفاد،http://operations.ifad.org**)

وبالنسبةلجنوبالسودانفمنالواضحالآنأنمسألةالتنميةالزراعيةمحددةللغايةفهناكأكثرمن 600 ألفكيلومترمربعصالحةللزراعةمنهانحوالربعتغطيةالغاباتإلاأن 2%

فقطكانمستغلاًللزراعةقبلإندلاعالحربالأهليةممايعنيتراجعحتىهذهالنسبةخلالسنواتالحربفيالوقتالراهن .

ولكنحتىهذهالنسبةالضئيلةمنالأراضيالمستغلةتعانيمنجملةمنالمشاكلالمعقدةمنهاصعوبةالحراكالسكانيو سوءالمواصلاتومحدوديةالتسويقوقلةأونلعدامالخدماتوالمدخلاتالزراعيةوانعدامالأمنوحوافزالاستثماروالعملممايعنيضعفاًشديداًفيالإنتاجية .(**أيفاد،http://operations.ifad.org**)

وكماكانالتركيزفيالساسياتالاقتصاديةعلىالزراعةالمرويةوبخاصةفيمنطقةالجزيرةكانهناكتركيزمخلعلىتطوير الصناعةذاتالطبيعةالحضريةوالتيتركزمعظمهافيالعاصمةالمثلثةوهيصناعاتحظيتبقدركبيرمنالتشجيعوا لرعايةوالحوافزوالتسهيلاترغمأنغالبيةهذهالصناعاتلمتكنومازالتغيرمرتبطةإلابالقليلبالمواردالمحليةومنهنا كانتمساهمتهافيفرصعملمنتجةبصورةمباشرةأوغيرمباشرةللغايةوقدكانأثرهذهالصناعاتمحدداًللغايةحتىلغالبيةسكانالمدنمنسكانالخرطومالكبرىنفسها.

ولكنحتىالصناعاتالتيتعتمدبصورةمحسوسةعلىالمواردالمحليةومنهاالصناعاتالغذائيةلمتكنتخلقفرصعملإلا بنسبةضئيلةمنالقوىالعاملةغيرأنبعضالصناعاتومنهاصناعةالسكرساهمتبنحوخمسالعامليفيالقطاعالصـ

ناعيغيرأنالجزءالأكبرمنهذهالعمالةكانيقومبزراعةوحصادوترحيلقصبالسكر .

ومنهنالايمكنتصنيفكلهذهالعمالةفيالقطاعالصناعيغيرأنصناعةالسكرهيالتيأتاحتفرصعملمعقولةفيالقطاعالزراعي.

وخلاصةالقولهوأنالقطاعالصناعيمحدودوينموبنسبةمتدنيةوغيرقادرإلاعلىاستيعابنسبةمحدودةمنالإضافاتالسنويةمنالقوىالعاملةبمافيذلكخريجيكلياتالهندسةالذينهمبدورهمرغمنموهمالمتواصلالذييفوقكثيراًالنموالصناعيغيرقادرينعلىالتلاؤممعإحتياجاتللصناعةوالمهنالأخرى.

ولاشكأنجميعالقضاياالتيأتينا علىذكرهاهينتيجةللسياساتالاقتصاديةوالاجتماعيةخلالالعقودالقليليةالماضيةوبخاصةمنهاعقدالتسعيناتحيثكانلسياساتماعرفبالتصحيحوالتكيفالهيكليآثارسالبةعلىالطبقاتالفقيرةوالمهمشةحيثأناصانعيالسياساتومتخذيالقراراتالاقتصاديةلميكونوامعنيينفيمايبدوعلىالعكساتقراراتهمعلىالمهمشينوالفقراءوالمستضعفينظناً منهمأنهؤلاءوإنكانوايشكلونغالبيةالسكانفإنهملايشكلونقوىضغطأومقاومةقويةللمحافظةعلىمصالحهمومنهناركزواعلىخفضالصرفوالإنفاقعلىالخدماتالتيتمسهذهالفئةالعريضةمنالمواطنينومنذلكخفضالصرفأوالتخليعنهعلىخدماتالتعليمالأساسيوالرعايةالصحيةالأولية .

ومنالمفارقاتأنتعليمالأساسالذييضمالملايينينفقعليهبأقلمماينفقعلىجامعاتمشكوكفيجدواهاولاتضمإلانحوعشرالمنتسبينلتعليمالأساس.

ومنناحيةأخرىفإنالدعمالذيكانتتقدمهالحكومةعلىبعضالسلعوالخدماتلميكنيصبفيمصلحةللفقراءوالمساكينبالرغممنأنهذاالدعمكانضئيلاً وخفضإلىنحو 5%

فقطخلالعقدالتسعيناتوهينسبةضئيلةفيظلظروفالفقرالتييعيشهاغالبيةالسكانومعذلكفلايبدوأنجزءاً كبيراً منالدعميصبفيمصلحةالفقراءإذكيفيمكنلأفقرفقراءالمدنأوفقراءالريفالذينلاتتوفرالكهرباءفيمساكنهمأنيستفيدوامندعمالكهرباءأوحتىمندعمللتعليمالثانويأوالجامعيإذاكانوالايستطيعونإرسالأبنائهمبدءاً لهذاالتعليم .

كماأنالرسومالموحدةالتييمقتضاهاتفرضرسومثابتةعلىاستخداماتالمياهليستفيمصلحةالفقراءالذينعادةمايكونواستهلاكهممحدداً بخلافالطبقاتالوسطىوساكنيالفللوعليهفإنلستبدالالنظامالحاليبنظاممتريمعلوملنيكونعبئاً كبيراً علىالفقراء،

بلربمايؤديإلىاستخداماتالمياهبصورةأكثررشداً وعدلاً وكفاءةإذاأمكنتفاديالأضرارالبيئيةوالصحيةالتيقدتترتبعليه.

وبالنسبة لصغار المزارعين والرعاة الحرفيين فإن الدعم على المدخلات الزراعية أو التسهيلات التمويلية لا تصب في مصلحة هم حيث لا يملكون ما يشترون به المدخلات الزراعية كما لا يملكون أصولاً كافية لضمان التسهيلات المصرفية الميسرة إنو جدت ومن هنا كان الدعم على محدوديته يتجه في الغالب إلى الطبقات غير الفقيرة.

أما التخفيض المتواصل للصرف على الخدمات الأساسية أو إلغاء الدعم فقد كان تعويقة وخيمة حيث أدى إلى معاناة والتسر بمن المدارس وزيادة التشرد أو انخراط الأطفال في التسول أو الأعمال الهامشية.

ومن الناحية الأخرى أدت سياسات تحرير الأسعار والتجارة الخارجية إلى ترسيخ أنماط استهلاكية مستوردة أخذت تهدد تو سيع قطاعات الإنتاج والخدمات المحلية كما قلصت من فرص العمل المتاحة في هذه القطاعات وخلقت هذه السياسات أيضاً طبقات طفيلية متنامية تغتذي من خلال التشوهات التي أصابت الاقتصاد وأسواق المقاولات والعقود الحكومية والتوكيلات التجارية في ظل غياب شبكة تامل للشفافية والمحاسبة والمساءلة القانونية والإدارية . فضلاً عن المساءلة السياسية.

والواقع الذي عشناه خلال العقد الماضي يدل على أن الحكومة القائمة هي أقرب إلى حكومة أفراد أو جماعات محدودة أكثر من اهي حكومة قوانين ومؤسسات سياسية و اقتصادية مما خلق بيئة غير مواتية للنشاط الاقتصادي و إحداث تنمية مستدامة و مشجعة لروح التجديد والابتكار بما في ذلك تبني مداخل بديلة وأكثر فاعلية لإحداث التنمية وتحقيق العدل والمساواة من خلال تحديد واضح لمزايا ومنافع التنمية لكافة المناطق والمجموعات السكانية المختلفة.

ومع غياب الحكم الرشيد والسليم الذي يعتبر متغيراً رئيساً في إحداث التنمية الاقتصادية والتغيير الاجتماعي والسياسي فإن النظام القائم كان يتسم بقلة كفاءة المؤسسات والهيئات العامة وتدني قدرة القائمين على شؤونها التنفيذ المشروعات بالصورة المطلوبة كما أن غياب الشفافية والمساءلة فاغم من تفشي الفساد وتبديد الموارد المحلية والخارجية على وجه سواء رغم محدودية هذه الموارد هذا في الوقت الذي يبدو لنا أن التجرد والتغشف لا الأنانية والإسراف من قبل المسؤولين على وجه الخصوص هي أحد متطلبات مكافحة الفقر وتحقيق التنمية .

وإذا كانت القرارات السياسية والاقتصادية تصب في مصلحة المهيمنين على السلطة وعلى المؤسسات الاقتصادية وما يترتب عليها من الجماعات الميسورة فهذا من شأنه أن يثير السخط والتطرف والتمرد بهم من الطبقات المهمشة والفقيرة وهو ما لا يهال وضع في كثير من المناطق كما هو موجود ويرتبط بكل ما أوردناه حتى الآن الجهاز الإداري في حكومة ما يعرف بحكومة الو فاق الوطني أو الوحدة تتكون من أكثر من ثلاثين وزيراً وعدد أكبر من نواب وزير لدولة كما أنها كست وزير في كل ولاية من ولايات السو دان الشمالية هذا فضلاً عن عدد الوزارات في حكومة الجنوب هذا بخلاف وزراء ومستشاري رئاسة الجمهورية وهم جميعهم في مرتبة وزير كما يمكن إضافة مديري ورؤساء المؤسسات العامة التي تزيد عن سبعين مؤسسة ومديري الجامعات التي تبلغ خمسة وعشرين جامعة وبإضافة وكلاء الوزارات والمحافظين نجد أن عدد الذين يتقلدون مناصب دستورية في فوق قدرة البلاد كما في فوق إحتياجاتها من هؤلاء المسؤولين الذين يتمتعون بإمتيازات لا يحلم بها نظراؤهم حتى في الدو لالصناعية الغنية .

ومعكلذلكيعانيالجهازالإداريوالخدمةالمدنيةمنتعددالأجهزة،
بلمنتعددالوزاراتعنقطاعواحدأوقضيةمحددةفبالنسبةللوزاراتهناكتضاربوتكرارفيوزاراتالعملوالتخطيطالاجتماعيفكلمنهامعنيبقضيةالتشغيلكماأنهناكتضاربفيسياساتوأساليبكلمنوزارةالماليةووزارةالتعاونالدوليكمابينالوزارةالأخيرةووزارةالشؤونالإنسانيةالتيتتقاطعأيضاًمعوزارةالتخطيطالاجتماعيوهذاالتضاربمنشأنهأنيؤديإلىضياعالكثيرمنالجهدوالمواردالماديةوالماليةدونأنيكونقادراًعلىحلالمشاكلالتيأنشئمنأجلها.
غيرأنمشاكلالجهازالإداريلاتقفعندهذاالحدفهناكتوسعمبالغفيهفيمايختصبالأتعابتحقيقاًلإمتيازاتلاتتناسبمعمايؤديهمنأعمال
،لأننظمالتعيينوالترقيةلاتخضعللولاءالمحسوبيةكماهومعروفالآنعلىنطاقواسعوموجودهذاالعددالكبيرمنالوزاراتوالمؤسساتلابدأنيكونحجمالعمالالحكوميةكبيراًومتضخماًفهوينا هزنحو 400
ألفمنالعاملينفيالحكومةالاتحاديةوالحكوماتالولائيةورغمضعفالرواتبوالأجورفإنهذاالعددیشكلعبئاًكبيراًعلىالميزانيةأكبربكثيرممانتطلبهالرواتبوالأجورويعودذلكفيتقديرنا (وفيغيابالشفافية)
إلىالإمتيازاتالتيتسبغعلىالعامليونمنهاالعلاواتأومكافآتعضويةاللجانومجالسالإدارة
..الخمماليتناسبمعإمكانياتالبلادأوعوائدالعملوالاجتماعاتالمتكررة.
وبالنسبةللعامليناللذينقدلايحظونبمثلهذهالامتيازاتفإنانفخاضأجورهميضطرهمإلىالتسيباوالعملفيمواقعاخرىسواءكانذلكأثناءساعاتالعملالرسميةوبعدهاكماأنالكثيرمنهميلجأونإلىتقاضيمالأوهداياعينيةمقابلأداءالمعاملاتالتييقدمونهاللناس
والواقعأنمايمكنأنتطلقعليهرشوةفيهذهالحالةصاريطلقعليهحافزبلحقاًمشروعاًكمايطلبهالقائمونعلىالخدماتوالمعاملاتالحكومية .
ولماذانحنهنانقدمصغارالموظفينإذاكانمنهمعلىرسألجهازالإداريجمعونبينعملهمالحكوميذيالإمتيازاتالكثيروبينأعمالأخرىمنهامايتعارضمعخصائصهمالوظيفيةومنذلكالجمعبينالمنصبالإداريوعضويةعددكبيرمنمجالسإداراتالبنوكوالمؤسساتوالشركات
ومعتوفرمثلهذهالإمتيازاتلبعضكبارالمسؤلينوالتنفيذيينفإنهناكمداخلأخرىمنهاحضورالمؤتمراتوالندواتحتىوإنكانتغيرمعنيةبشؤونالسودانأومايمتلإحتياجاتهبصلةبلاختلافأسفارمنغيرتوفرمثلهذهالندواتبدعوىاكتسابالخبرةوالوقوفعلىتجاربالآخرينهذابالرغممنعقدالندواتواللقاءاتالمحليةووجودعددمنالمؤسساتالتييفترضأنتقومبرفعكفاءةالعامليفيالخدمةالعامةومنهاأكاديميةالسودانللعلومالإداريةومركزتطويرالإدارةومركزتطويرالمهنالكتابيةوغيرهاولكنلايبدوأنهذهالمؤسساتتمكنتمنتطويرالقدراتوالكفاءاتبصورةمحسوسةومناسبةلمقابلةت

حدياتالتنميةالاقتصاديةوالاجتماعيةكماأنهالاتلقيالإقبالأوالحماسالكافيفيحالةالإصرارعلىحضورالندواتوا
لاجتماعاتخارجالبلاد.

ولكلهذهالأسبابوغيرهافإنالمؤسساتالقائمةالآنسواءكانتعلىالمستو يالاتحاديأوالولائيأوالمحليغيركفؤةوغيرقاد
رةتحتعلىالقيامبالمهامالضخمةالتيتتطلبهاالتنميةالشاملةوالمتوازنةوالمستدامة .

المأوى والخدمات:

تهدف الاستدامة الاقتصادية فيها إلى ضمان الإمداد الكافي والاستعمال الكفء لموارد البناء ونظم المواصلات. وتهدف الاستدامة الاجتماعية ضمان الحصول على السكن المناسب بالسعر المناسب بالإضافة إلى الصرف الصحي والمواصلات للأغلبية الفقيرة. وتهدف الاستدامة البيئية إلى ضمان الاستخدام المستدام أو المثالي للأراضي والغابات والطاقة والموارد المعدنية.

الدخل:

تهدف الاستدامة الاقتصادية فيه إلى زيادة الكفاءة الاقتصادية والنمو وفرص العمل في القطاع الرسمي. وتهدف الاستدامة الاجتماعية إلى دعم المشاريع الصغيرة وخلق الوظائف للأغلبية الفقيرة في القطاع غير الرسمي. وتهدف الاستدامة البيئية إلى ضمان الاستعمال المستدام للموارد الطبيعية الضرورية للنمو الاقتصادي في القطاعين العام والخاص.

دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التنمية المستدامة:

في هذا العصر الذي تحدد فيه التكنولوجيات القدرات التنافسية، تستطيع تقنية المعلومات أن تلعب دوراً مهماً في التنمية المستدامة، إذ يمكن تسخير الإمكانات اللا متناهية التي توفرها تقنية المعلومات من أجل إحلال تنمية مستدامة اقتصادية واجتماعية وبيئية، وذلك من خلال تعزيز التكنولوجيا من أجل التنمية المستدامة كما يلي:(https://itu4u.wordpress.com)

1. تعزيز أنشطة البحث والتطوير لتعزيز تكنولوجيا المواد الجديدة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتكنولوجيات الحيوية، واعتماد الآليات القابلة للاستدامة.
2. تحسين أداء المؤسسات الخاصة من خلال مدخلات معينة مستندة إلى التكنولوجيات الحديثة، فضلاً عن استحداث أنماط مؤسسية جديدة تشمل مدن وحاضنات التكنولوجيا.

3. تعزيز بناء القدرات في العلوم والتكنولوجيا والابتكار، بهدف تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الاقتصاد القائم على المعرفة، ولاسيّما أن بناء القدرات هو الوسيلة الوحيدة لتعزيز التنافسية وزيادة النمو الاقتصادي وتوليد فرص عمل جديدة وتقليص الفقر.
4. وضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي.. بحيث يتم إدماج التكنولوجيات الجديدة في خطط واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، مع العمل على تحقيق أهداف عالمية كالأهداف الإنمائية للألفية.
5. إعداد سياسات وطنية للابتكار واستراتيجيات جديدة للتكنولوجيا مع التركيز على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

المعارف والمعلومات تعد بالطبع عنصراً أساسياً لنجاح التنمية المستدامة، حيث تساعد على التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، وتساعد على تحسين الإنتاجية الزراعية والأمن الغذائي وسبل المعيشة في الريف.

(هولينجاو https://itu4u.wordpress.com)

غير أنه لا بد من نقل هذه المعارف والمعلومات بصورة فعالة إلى الناس لكي تحقق الفائدة منها، ويكون ذلك من خلال الاتصالات، حيث تشمل الاتصالات من أجل التنمية الكثير من الوسائط مثل الإذاعة الريفية الموجهة للتنمية المجتمعية، والطرق المتعددة الوسائط لتدريب المزارعين وشبكة الإنترنت للربط بين الباحثين ورجال التعليم والمرشدين ومجموعات المنتجين ببعضها البعض وبمصادر المعلومات العالمية.

لديأصحاب المصالح المختلفة في أنحاء مختلفة من العالم وجهات نظر وأولويات مختلفة عن ما هو "حقيقي"، وما هو "مهم" وما يمكن أو ما ينبغي القيام به نتيجة لذلك .في مجال الاستدامة، نادرا ما يعتمد اتخاذ القرارات وتشكيل السياسات على نطاق شامل من المعارف المرتبطة، أو الاستفادة منالموارد المهمة و القدرات الاجتماعية الشاملة. علاوة على ذلك، يعزز تعقُّد الاستدامة كمفهوم إلى جانب الغموض في معانيه وفهمه، من الصعوبات التي تواجه استخدام المعارف الموجودة في مناقشات السياسة .(**https://gssd.mit.edu**)

تعتبر التنمية المستدامة أنها عملية تلبية احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية دون التقليل من شأنمرونة الخصائص الداعمة للحياة أو تكامل وتماسك النظم الاجتماعية توسيعاً لنطاق هذا التعريف لأبعد من ذلك، نفرق بين أربعة أبعاد للاستدامة على النحو التالي:

(http://www.un.org/sustainabledevelopment)

1. النظمالإيكولوجية
2. النظمالاقتصاديةوغيرهامنالأنشطةالاجتماعية
3. الحكموالنشاطالسياسي
4. الأداءوالقدراتالمؤسسية

ليصبح مستداماً ، يجب أن يتميز النظام الاجتماعي بأربعة "شروط منهجية ."

1. نظمإيكولوجيةتثبتالتوازنوالمرونة.
2. الاقتصادوالأنشطةالأخربالتيلاتقللمنشأنالنظمالايكولوجية.
3. الحكمالذييعكسالمشاركةوالاستجابة.
4. الأداءالمؤسسيالذيظهرفالتكيفوالنتائج.

لا يمكن لأي نظام أن ينطلق نحو الأستدامة إلا وفقط إذا تم الالتزام بهذه الشروط.

أشكال التنمية؛ تنمية شاملة، ومتكاملة أم تنمية في أحد الميادين الرئيسة، مثل: الميدان الاقتصادى أو السياسى أو الاجتماعى أو الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية أو التنمية الزراعية، ويمكن القول بأنها عملية تغيير اجتماعي مخطط يقوم بها الإنسان للانتقال بالمجتمع من وضع أفضل وبما يتوافق مع احتياجاته وا ٍمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

كما أن التنمية هي العملية التي ينتج عنها زيادة فرص حياة بعض الناس في مجتمع ما دون نقصان فرص حياة البعض الآخر في نفس الوقت نفسه ، المجتمع، وهى زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات شاملة ومتكاملة ومرتبطة بحركة المجتمع تأثيراً وتأثراً مستخدمة الأساليب العلمية الحديثة في التكنولوجيا والتنظيم والإدارة.

التنمية عند هيئة الأمم المتحدة؛ تعريف أصطلحت عليه هيئة الأمم المتحدة عام 1956 ينص على أن التنمية هى العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي والحكومة بتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن.

المبحث الثاني

مفهوم الثقافة السودانية

تنحصر الثقافة السودانية في عدد من التعريفات نورد منها :

الثقافة السودانية هي :[ثقافة عربية + إسلامية + تلاقح إفريقي (غير وثني) استوعب ما تبقى مع روح الإسلام] .

الثقافة السودانية هي:[ثقافة عربية إسلامية + ثقافة غربية + نسبة من التراث والثقافة الإفريقية].

الثقافة السودانية هي :[الثقافة السودانية الموجودة ثقافة وسط سائدة وهي مزيج من مفردات ثقافة عربية، وا إسلامية، ونوبية مع غياب الثقافة التي تمثل ثقافات السودان المتعددة]. (**الخاتم، 1995 عدد: 27، 108.).** هناك ثقافات متعددة تعدد البيئات، ومتنوعة تنوع الأعراف، ولا توجد ثقافة جامعة تدخل في نسيجها هذا الكم الهائل من الألوان، والأشكال، والقيم، والمفاهيم، والمعتقدات.

وأكدت الدراسات العلمية وجود 572 قبيلة تتفرع إلى بطون، وعشائر، وخشم بيوت، وبدنات وقد نص مؤتمر الحوار السياسي على أن السودان قطر عربي إفريقي تدين الغالبية من سكانه بالإسلام وهو قطر إسلامي.(**التيجانى،1995 ،40**)

سمات الشخصية السودانية:

إن تنوع الثقافة السودانية، وتباينها يعود إلى تنوع الأصول والهجرات المتكررة ، فمثلاً نجد في الشمال أثراً للحضارة الفرعونية ، ومثالاً لذلك التمسك بالختان الفرعوني وزيارة النيل عند الولادة والزواج تقديساً وتبركاً .ونجد الأثر الأفريقي في شكل الكجور، والعروق، والسحر، والممارسات الشعبية كالفنون الشعبية، والغناء والرقص، واستعمال الأصباغ، والتنكر في مواسم الاحتفالات، ونجد الأثر العربي في العادات، مثل الهمبتة، والنهب، ومعاني الدوبيت، والمدح والذم، في الشعر،والأثر الإسلامي الواضح في شكل مؤسسات، مثل الخلوة، والمدرسة الدينية، والجامع والطرق الصوفية.(**البابة،1995 ،صمن 114-119)**

يرى الدارس ان سمات الشخصية السودانية ممثلة في الكنداكة، ومحمد أحمد المهدي، والمك نمر، والناظر مادبو، ومهيرة بت عبود وغيرهمتميزت بالخلق القويم، والشجاعة، فمثلا نجد الجودية لحل المشاكل بالتراضي، وهي أكبر آلية خدمة اجتماعية، كما نجد النفير، حين يعجز الشخص عن القيام بعمل بمفرده كالبناء، ومساعدة الضعفاء في المواسم، وكما يظهر التكافل والكرم في حمل الطعام في المناسبات في السراء والضراء، وكذلك عادة الأكل في الضرهو الخلوة، خاصة في الريف السوداني .

السودان كأنموذج في إطار ثقافة السلام:

ينتمي السودان الحديث إلى حضارة عريقة متميزة ، حيث امتدت حضارة النوبة في جغرافيتها القديمة من أسوان في صعيد مصر وحتى الخرطوم الحالية.(**حسنمكى،1995 ، 28، 9)** وعرفت بحضارة كوش، وهي حضارة قامت في منطقة متشبعة بالجانب الأخلاقي الروحي، منطقة شهدت حج الكثير من الرسل إليها، فقد جاءها إبراهيم عليه السلام، قبل أربعة آلاف عام ينشر الدعوة وتزوج من النوبة (هاجر)، وجاء إليها سيدناموسى، رافعاً راية التوحيد وتزوج (صفورة) النوبية،وأن سيدنا داؤد تزوج من النوبة وأنجب سليمان، وأن سيدنا سليمان تزوج من بلقيس ملكة سبأ، وهي مملكة نبتة كما تذكر بعض المراجع، وا ن اسم (كوش) هو لأحد أحفاد سيدنا نوح عليه السلام، والجدير بالذكر أنه لم يكن في تلك الحقبة مملكة لها اسم له دلالة دينية إلا في مملكة إسرائيل ، وأيضا دلائل هذا التداخل بين هذه الحضارات القديمة مع بعضها وتواصلها، تؤكده مسميات بعض الأماكن في شمال السودان، فمثلا منطقة (صفورة) منسوبة إلى زوجة سيدنا موسى، ومنطقة (ابرام) تشير إلى اللفظ العبري لسيدنا إبراهيم، مما يدل على استيطان المجموعات العبرية، في هذه المنطقة وكذلك منطقة (سكوت) بنص التوراة (**حسنمكى،1995 ، 28، 9)**هي منطقة اعتزال سيدنا يعقوب عليه السلام، وكذلك أن شخصيات نوبية مثل لقمان الحكيم والذي أفردت له سورة فى القرآن، كان مقيما في مملكة إسرائيل، مما يشير إلى العلاقة مع الأراضي المقدسة.ومملكة كوش استطاعت توحيد، وضم مصر والسودان، كما أنها ساهمت في الدفاع عن الأراضي المقدسة من جحافل الآشوريين.

ويقول: إن نبي العهد القديم اشعياء، خص أهل كوش بنبوءة طالبهم فيها بالإسراع إلى تبليغ كلمة التوحيد إلى شعوب، يقول الوصف أنها للأفارقة.

" أذهبوا أيها الرسل السريون إلى أمة طويلة جرداء .. قد خرقت الأنهار أرضها " ،وكذلك جال سيدنا يوسف في هذه المنطقة، وحاور الفراعنة، والأكابر قبل ثلاثة ألاف سنة .

و يقال : إن أول قبول رسمي للمسيحية على مستوى العالم، بدا في مروي وقد انتقلت المسيحية إليها بعد أن كانت على الشريعة الموسوية في عام 37 م ،بعد انصرام أعوام قليلة علي وفاة المسيحعن طريق مروي دخلت المسيحية إلي أكسوم ، والحبشة.

وما زال علماء الآثار يطمعون في فك رموز اللغة المروية، لكشف عراقة مروي وحضارتها، ومروي التي عرفت الترجمة، وازدهرت فيها اللغات القبطية، والإغريقية ،وكما يقول د. حسن

مكي " إن الحداثة المروية تمثلت في صهر الحديدولو إن هذا الفن تطور لأصبحت مروي سيدة صناعة الحديد في العالم" .**(أبكر، 1980،12)**

وبعد أن دمر اليونانيون نبتة في حوالي 529 ق.م، وتدمير مملكة مروي في القرن الرابع الميلادي، على يد الاكسوم، انحطت الحياة الفكرية بعد انكماش المسيحية، وظهرت على أنقاض مروي ممالك النوبة، والمقرة ،وقد تأثرت هذه الممالك بالمسيحية البيزنطية، وصراعاتها، وأصبحت ديانة الصفوة مزيجا من الوثنية، وبقايا من شريعة موسى ،وأعراف مروي ،وخبر عيسي عليه السلام . **(أبكر، 1980،12)**

والسودان ثمرة تلاقح لأعراق متعددة، منها النوبة، والبجا ،والسود، والزنوج ، وتجعله تنوعاته العرقية، وموقعه الجغرافي معبراً ، وجسرا للثقافة العربية، والإسلامية لإفريقيا.

وما يربط بين العرب والأفارقة ،كعناصر أساسية في تكوين الشخصية السودانية وثقافتها، ومنطلقاتها هي الرؤية الكونية للخلق مما يشير إلى مستوى الرقي العقلي، فطبيعة العربي هي طبيعة الأفريقي نفسه في الغابة،فكلاهما يواجه جبروت الطبيعة القاسية، وقد خلقت هذه التربية قناعات بالتعالي على الصنم الصغير، الذي لا حول ولا قوة، مقارنة بما يلاقونه من قوة شرسة في الطبيعة توحي بأن الخالق أقوى من إبعاد هذا التمثال، و إن وجد هذا الصنم فإنه وجد كعرف، أو قل بفضل الساسة ،وأصحاب النفوذ، لدغدغة مشاعر الشعوب ، فمثلا نجد أن الحنفاء مجموعة ذات خلق مقدر عند العرب، قامت عليهم أول مراحل التجريد لفكرة الله، وحتى أننا كما نلاحظ أنه لا وجود لآلهة متعددة، كما عند الإغريق **(عبدالهادي1996م ،الثقافة،7)**

وعلى الرغم من أن عقيدة الحنفاء لم تتكامل لتصبح دينا متكاملاً ، فقد كانت دعوة للأصول الأولى للعرب دعوة إبراهيم عليه السلام، فإنها تعبر عن بداية تطور الفكر العربي، من البدائية إلى الحضارة، باعتبارها محاولة عقلانية لم تتم طقوس أو شعائر لها.

تنبع أهمية السرد المقتضب لدى الدارس، للتدليل على التشبع الروحي لهذه المنطقة بداية بالإبراهيمية، ثم الموسوية، ثم المسيحية ثم الإسلام، وهو تشبع روحي إيماني في المقام الأول، و يوضح الأرضية الأخلاقية، والتي تنطلق منها مكونات الثقافة السودانية العربية والإسلامية والإفريقية، التي يلعب الإيمان بالغيبيات دوراً كبيراً في تشكيل أخلاقيات الأفريقي والذي أضافت له الثقافة العربية والإسلامية فكرا راسخا .**(عبدالهادي1996م ،الثقافة،7)**

ويقال: إن اسم أفريقيا ذاته اسم عربي، مردوده إلى حكام اليمن، والصلة بين اليمن وما جاورها، وشرق إفريقيا ،تعود إلى آلاف السنين، وأن روح الأخلاق الأفريقية ونسقها القيمي كالكرامة، والاحترام، و حب الآخرين والعائلة الممتدة من روح الفريق، والحياة بعد الموت تتكامل معطيات الثقافة الإسلامية .**(عبدالهاديالصديق،1996، ،8)**

ودخول الإسلام في إفريقيا عامة، والسودان خاصة ،كان أنموذجا في مستوى العلاقات من خلال القيم الإسلامية مثل ،التوادد، والتواصل، والاعتراف ،والاحترام للتعدد اللغوي، والثقافي، والعرقي، والإثني ، كل هذه القيم ساعدت في خلق الإنسان السوداني ذي الأبعاد الثلاثة، وأفرز تمازجا حضاريا، وثقافيا، وعرقيا، و دينيا.(**عونالشريف 1995م،15)**

عموماً حظي السودان المسلم كجزء من المجتمع الإسلامي،وحضارته، بنصيبه من الاستهداف الأوربي المبيت، و الساعي للانفراد بالريادة العالمية، و موقف المجتمع الأوربي ضد أي حركات بعثية تجديدية، لاعادة رونق الحضارة الإسلامية فدعم تخلفه في المسار العلمي، و الاقتصادي، وهي الثغرة أو كعب آخيل الذى اقتحم به الغرب حصون الحضارة الإسلامية.**(دوليب،1995م،103)**

السودان مر في حقبه المختلفة بتحولات سياسية،واجتماعية ،واقتصادية بداية بنضاله الحضاري القديم، وحتى مراحل الحكم الوطني، وقد أدى ذلك إلى تغييرات في نظم معيشته ،ووسائل كسبه من مجتمع ريفي يقوم بالزراعة والرعي إلى مجتمع يسعى لركب الحضارة، فاستعان بالهجرة الداخلية، والخارجية ليحقق طموحاته ، فتلاشت قيم وأفرزت قيم ،الأمر الذي أثر على ثقافة المجتمع وأدى إلى المناداة والدعوة إلى الأمن الثقافي، خاصة وسط الطفولة والشباب.

فالخلفية الأخلاقية للمجتمع المتدين، عند العرب ،والمسلمين ،والأصول الدينية الأخلاقية، عند الأفارقة كلاهما لا يشكل أرضية للعنف بل للسلام، وأن ثقافة العنف، وثقافة الحرب، كانت إفرازات من صميم الحداثة، والابتعاد عن روح الدين ،واعتبار الدين مجرد مراسم دون إحساس ومجرد اجترار.(**عونالشريف 1995م، 18)**

نقول الثقافة السودانية في هذا القطر القارة في بلد واسع مترامي الطراف، بتنوع مناخاته، وأعرافه، وبيئاته جعلته يعد الملتقى لكل الثقافات العربية، والإفريقية، ويقف على أرضية صلبة يشهد عليها عدم ذوبانها في حضارات الآخرين، وتعتبر مساحة السودان الواسعة و احدة من عوامل السلام في السودان، إذ يساعد ذلك على عدم الاحتكاك، والرغبة في التوسع، وا إتاحة حرية

الحركة ،والارتحال، مما أدى إلى تلاقح فكريو ثقافي، خلقت ذات جماعية وتوادد عمق في العلاقات الإنسانية.

دور المرأة في عملية السلام :

بنظرة فاحصة لاجهزة الإعلام المختلفة عن اخطار الحرب يبدوا أن النساء و أطفالهم أكثر الضحايا للعنف الذي تبرذه الحرب ، وهناك نساء تهرول و أخريات تهدم منازلهم والبعض فقد العائلة وصور النساء يتزعمن في معسكرات اللجوء والنازحين وكثير من النساء قتلة في غير ميدان الحرب.**(سميةابوكشوة،مجلة ابحاث السلام والتنمية ، العدد5: ص17)**

والصورة التي تبثها أجهزة الإعلام في قاعات الاجتماعات التي يتم فيها تحديد مسارات الحرب والسلام في العادة يظهر فيها الرجال بدورهم كلاعبين حقيقين يقررون مصير العالمين وإن ظهر في الصورة نساء فهم خلفية ديكورية للصورة .

وبصورة عامة لا يمكن فصل دور المرأة في عملية السلام .

ولن تكون مساهمة المرأة فاعلة مالم تكن مقبولة في المجتمع ويظل دور المرأة في إحداث تغير سياسي وحيوي ليس لأن النساء يمثلن أكثر من نصف المجتمع بل لأنهن يقمن بدور فاعل ورائد في تشكيل مستقبل الامم وتتولي المر أة المسؤولية المباشرة في تنشئة الأجيال ورغم اشتراك النساء في كثير من القضايا واتفاقهم على الحد الأدني الذي يجمع بينهم إلا أنهم يصعب تصنيفهم كوحدة واحدة فالتباين والاختلاف والتدافع والتنوع من طبيعة البشر ، قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)**سورةالبقرةالاية 25**

وقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) **سورةهودالاية** 118.

والأصل أنهم لا صراع بين الرجل والمرأة بل ترتيب للأدوار دون أن يكون لأي منهما رفيعاً أو وضيعاً ، بل رأ الرجل والمر أة يمثلان جوهر الإنسانية . **(سميةابوكشوة،مجلة ابحاث السلام والتنمية ، العددالخامس : ص17)**

ووحدة الخالق رغم ان النساء لهن الدور المعلا في قيادة السلام إلا أنهن في بعض الأحيان يكن الباديات بالنزاع في الأسرة أو المتسببات في هذا النزاع .

كما أنه من المعلوم أن الرجال يكونون اكثر عنفاً في غياب النساء .

ويمكن القول : بأن النساء بطبعهن اكثر ميلاً للتعايش وان كانتأكثر تحريضاً على الحرب من الرجال (الحكامات في دارفور) وأن قبلنا هذا الافتراض يصبح من الضروري أن تشارك النساء في كل مستويات البحث عن السلام .

ويري الدارسأ كثيراً من نساء الصفوة وتياراتها المختلفة يبحثن عن مدىمساهمة المرأة واشراكها في صنع القرارات التي تليها وتلي مجتمعها .

على الرغم من القدر الكبير الذي نالته المرأة في التعليم إلا أن مشاركتها في القضايا الاقتصادية والسياسية ضعيفة وكذلك مساهمتها في قضايا السلام وقبول الآخر وايقاف الحروب تكون معدومة أو قليلة جداً هذا ما لاحظه الدارس من مشاركة النساء في مؤتمر الحوار الوطني 2015/10/10م قاعة الصداقة .

ويري الدارس ان ظهور النساء الإمريكيات في حرب الخليج والعراق يقاتلن في الخطوط الأمامية وعلى كل الجبهات يعد ضد طبيعة الأشياء حيث إن دورهن القومي والعالمي هو إحلال السلام والوئام الاجتماعي .

كما أن دور المرأة في الحروب يتمثل في رعاية الأسرة التي فقدت عائلها والمجال الصحي والمجال الصحفي وفي السودان تغيرت أوضاع المرأة كثيراً بالتعليم ودخول سوق العمل ومشاركاتها في الحياة العامة منذ وقت بعيد ولقد ظلت المرأة السودانية أكثر الفئات تأثراً بالحرب وسطرت الحروب على وجوه النساء فقراً ومرضاً وضغوطاً نفسية .

ويري الدارس بأن هناك دور كبير للنساء في إحلال السلام في البلاد وظهر ذلك في مؤتمر الحوار الوطني بقاعة الصداقة 2015/10/10م .

الإدارة الأهلية :

هي جسم يخرج من رحم القبلية تؤديأدواراً كبيرة في أنشطة المجتمع وحركته خاصة في مناطق الولايات المجاورة في الحدود الإقليمية وكانت حتي عهد مايو 1969م يمثل زعيم الإدارة الأهلية ويسخر هيبته في الدفاع على القبيلة ويؤمن أفرادها من الخوف خاصة في بيئة صالحة للحرب واستباحة الآخر .

كانت الإدارة الأهلية تشكل ثقافة وتقاليد و أعراف أي منطقة وفي معظم المناطق تتداول بالوراثة.

(حافظاحمدعبدالله،صحيفةالراكوبةالالكترونية، 2013/1/16م)

وهي بذلك تلعب دوراً رئيسياً في فض النزاعات وبسط الأمن والتعايش السلمي بين كافة مكونات المنطقة .

ويري الدارسأن حل الإدارة الأهلية في العهد المايوي يعتبر من أكبر أخطاء نظام مايو(1969-1985م) حيث إنه كان يعتبرها من معاقل التخلف والجهل وهي من أوكار الرجعية واذناب الاستعمار ولم يدرس ويتامل الفائدة التي جناها الاستعمار من بسط هيبة الحكومة لانحاء الدولة.

واليوم بعد وصول الإسلاميين إلى الحكم في يونيو 1989م تحولت الإدارة الأهلية إلى جهاز سياسي اقتصادي ويرجع ذلك إلى سياسة التمكين التي استخدمتها ثورة الإنقاذ حيث إنها كانت تفتقر إلى السند السياسي إلا من أعضاء الجبهة القومية الإسلامية ، لذلك لجأت إلى زعماء القبائل والعشائر لكسب دعمهم وتأييدهم وبهذه الطريقة تم تمرير وتسويق المفاهيم وتوظيفها في برامج الحكومة.وبمرور الزمن ظهرت أسماء بعض رجالات الإدارة الأهلية كوزيرين و أعضاء في برلمانات ومعتمدين وفي الشرطة والجيش وبذلك توطنت الإدارة الأهلية في مفاصل الحكومة وبهذا فقدت الإدارة الأهلية هيبتها وسطوتها السابقة وفقدت حياديتها ولم تعد قادرة على لعب أدارها الأصلية والتاريخية في فض النزاعات والوصول إلى تسويات سلمية ومما زاد الأمر سوءاً ازدياد عمليات النزوح والهجرات إلى دول الجوار وإلى مناطق الوسط في السودان مما هدد ثقافة هذه المناطق بالانقراضوكذلك انقسام المجتمعات المحلية وخاصة دارفور بين الو لاء لزعامات الإدارات الأهلية القديمة والإدارات الأهلية الجديدة والتي ولائها مرة للحكومة وأخرى للحركات المسلحة التي تمتلك السلاح الذي أصبح مشاعاً في كل البلاد بفضل الحكومة والحركات المسلحة ودول الجوار .

مما جعل توفر السلامأراً في غاية الصعوبة إلا أن تعود الإدارة الأهلية وتلعب دورها التاريخي في حفظ الأمن وإدارة المجتمعات القبلية .

ويري الدارس بأن ما يجري الآن من معالجات قبلية لإدارة الدولة بواسطة الإدارة الأهلية هو تحصيل حاصل والدليل على ذلك أن كل المعالجات التي تمت في الآونة الأخيرة فشلت وسبب ذلك هو زوبان الإدارة الأهلية في الكيانات الحكومية .

الإدارة الأهلية ودورها في التعايش السلميو الوحدة الوطنية في السودان:

مناقشة مشاكلها و انماط عملها و مقترحات حلول تلك المشاكل و تكتسب الورقه أهميتها فى أن واضعها أحد رموز الإدارة الاهليه البارزين. مقدمه:الإدارة الأهلية من أنماط الحكم التقليدي التي

تواضع عليها الفكر الإنساني منذ قرون سحيقه و لكون هذا الإنسان كائنا اجتماعيا فإنه لجا إلى تنظيم حياته في شكل كيانات صغيره ابتداء من الأسره الى الكيان العشائرى أو القبلي الذي يشتمل على قبيله و احده او عدد من القبائل بينها علاقات رحميه أو مصالح مشتركه تحالفت على حمايتها أو أن تكون هناك عصبيه قبليه معينه ذات شوكه فرضت سلطانها و هيمنتها علي مجموعه اخرى من الناس حتى تطورت هذه الأشكال لتاخذ شكل الدولة الحديثه بمؤسساتها و قوانينها و مظاهر قوتها و حاكميتها كآخر مستوى من التطور وصل إليه بني البشر في تطوير أساليب الحكم و لكن رغم هذه الطفره الكبرى العلميه و التقنيه و التطور المشهود فى ابتداع أساليب الحكم و مؤسساته و الياته إلا أن الحكم القبلي لايزال موجودا علي امتداد العالم و لا تكاد دوله واحده تفلت من هذا التعميم و إن انحصر هذا الوجود في جيوب بعيده و ريفيه و لكن الحكم الأهليأكثر ظهورا و تاثيراً في مجتمعات العالم الثالث التي لاتزال مجتمعاتها تحتفظ ببدائتها والتي لم تنل حظها بعد من انتشار التعليم و اللحاق بمظاهر التمدين و الحضاره.

(darfurcurentcrisis.blogspot.com)

أولا: تجربة الإداره الأهلية في العالم و دواعى وجودها في السودان :مثلما ذكرنا فى المقدمه لا يكاد بلد من بلدان العالم و بخاصة العالم الثالث يخلو من وجود للإر ة الاهلية و العشائريه و قد برع الإنجليز في استغلال السلطات القبليه فى ترسيخ حكمهم للبلاد المستعمره و ذلك بتقنين الإر ة الاهلية و منحها السلطات اللازمه لأداء دورها و تمكينها ببعض الدعم المالى و استفادت من هذه التجربه عدة دول احتفظت بحكم القبائل في مجتمعاتها و قوته لتتقوى به الدول كاداه فاعله تربط السلطات المركزيه باطراف الدوله البعيده و الجيوب البدويه .أما في السودان فقد اضطرب تعامل الدوله الوطنيه بعد الاستقلال مع الإر ة الأهلية بين رافض لها غير مقتنع بدورها مثل حكومة مايو التي حلت الإدارة الأهلية تحت تاثير الفكر الشيوعى الذى يرى فى الإر ة الأهلية امتدادا للطائفيه و الاقطاعيه و بين متعامل معها دون مدرك للدور الذى يمكن ان تؤديه فاضطربت العلاقه الي علاقة وجود صورى و اعتراف شكلي مثلما هو حاصل الان فينظام حكومة الإنقاذ . و نحسب أن هناك عوامل كثيره تجعل من السودان بلداً لايزال للإداره الأهليه فيه دور غائب و لاتزال للدولة حاجة الي خدمتها و نوجز فيما يلى أهم هذه العوامل :

(darfurcurentcrisis.blogspot.com)

1. الحكم القبليأو سلطة القبيله و زعامتها و دور القبيله نفسها في المجتمع اعترفت به جميع الأديان السماويه . و ما قوله تعالى :(يايها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و

جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم) إلا دليلاً الى ديمومة هذه التشكيله المجتمعيه بكياناتها القبليه الى قيام الساعه و ما قول رسول الله :(ص) أمر بعض الصحابه من قبيلة معينه عندما دخل عليهم زعيم القبيله (قوموا لسيدكم) إلا إشارة للاعتراف بهذه الوظيفه (الزعامه القبليه) .

2. رغم تطور الدوله فى ابتداع أساليب الحكم المحلي و تقصير الظل الإدارى إلا أن واقع الحال يقول :إن البدو يشكلون نسبه معتبره من أهل السودان و هم فى بداوتهم يتحركون وفقا لمؤثرات بيئيه و مناخيه ليس للدوله المقدره على السيطره عليها و الدوله بلا شك بحاجه الى ايصال برامجها و افكارها و توجهاتها لهذه الشريحه و التي لاتستطيع السيطره عليها إلا عبر قيادتها المحليه المتعاونه مع الدوله بولائها المرتبطه بهيكلها الإدارى و مؤسساتها الحاكمه .
3. السودان برقعته الجغرافيه الواسعه فإن أجهزة الدولة بموظفيها و عرباتها و ما يترتب علي حركة هولاء من صرف للوقود و النثريات و بدل المامورية لا نستطيع الاحاطه بريفه و قراه حتي لوز ادت الولايات الى الضعف اوز ادت المحليات إلى ألف بدلا عن مائه.
4. مجتمع السودان فى تركيبته و ثقافته مجتمع بدو يلاتزال روح البداو ةو الريف تسيطر على انماط سلوكه لذلك نجد اللذين سكنوا العاصمة من شتى بقاع السودان و انقطعت علاقتهم و علاقات ابنائهم بالبلد والقبيلة او كادت نجدهم لجاؤا لإشباع هذه النزعه القبليه فى دواخلهم . إنشاء أبناء الشمال للروابط و الأندية و إنشات السلطات لأبناء الولايات الجنوبية بالخرطوم و محاكم السلاطين ولجا أبناء الغرب إلى إنشاء نظارات و عموديات بديله لكياناتهم التي غادروها حتى اضطرت ولاية الخرطوم ان تنشىء لها قسما يعنى بإدارة أشكال النظام الأهلى بالعاصمةو اتحذت له موظفين و ميزانيه.
5. ثم ان السودان لم تتدهور بيئتهم مثلما حدث بعد تصفية الإدارة الأهلية في عهد حكومة مايو فتعرضت ثروات السودان للقطع الجائر و الصيد الجائر و أصبحت التصاديق تمنح بلا برنامج و لا تنسيق و اصبح مالوفا منظر اللوارى محمله بالحطب و الفحم و هى تسلك الطرق المؤديه الى العاصمة و المدن الكبرى مخلفة وراءها مساحات شاسعه من الصحارى . و مما يؤسف له فإن القطع طال أشجارا تمثل نعمة أنعم الله بها على السودان و جعلت له ميزة نسبيه في الإنتاج العالمي من ما يعرف بالصمغ العربى وقد طل القطع والحرق اشجار الهشاب و الطلح التى هى المصدرالاول لانتاج محصول الصمغ العربى الثرو ة القومية و لم تسلم الحياه البريه يتدمر غطاءها النباتى الذى يمثل لها بيئة العيش وباستهدافها بالصيد الجائر من الاف الهواه اللذين يخرجون للتمتع

بالصيد دون اذن من احد و بعيدا عن نظر الحكومه و قريباً من نظر الرقيب السابق _ الادارة الاهلية _ الذى سلبت صلاحياته السابقه.

6. تمثل الادار ة الاهلية ماعونا للتراث السودانى ظلت تقوم بهذا الدور الأصلى من أدوارها فاحتفظت بيوت الإر ة الأهلية بملامح الشخصيه السودانيه في مظهرها المميز (الثوب و الصديرى واللوو و الجلابيه) وفى ادواتها العتيقه (السيف و السرج والدرقه و الطمبور و الوازا) كما حافظت الاداره الاهليه علي تماسك المجتمع و عاداته الطيبه مثل النفير و التكافل بايواء الأرامل و إيواء الضعيف و نجدة الملهوف و ذا الحاجه .
7. الإنسان هو عنصر التنمية الاهم فكيف للتنمية ان تسود وتتسع اذا كان الانسان غير مدرك لها و لاهدافها غير منفعل معها. ثانيا : دور الإر ة الأهلية في الوحدة الوطنية و اسهاماتها التاريخية:دوز الأر ة الاهلية فى الوحدة الوطنية وتشكيل الدولة السودانية بحدودها الحالية دور لاتخطئه العين وسنورد نموذج لذلك في العصور التاريخية المختلفة.

1/ عصر ما قبل المهدية:

و هى فترة التركية القديمةوالاخير ةوما قبلها و التى لم تتشكل فيها السودان بحدودها المعروفه حاليا و لكنها كانت جزءا مما يعرف باقليم السودان و هو المنطقه الواقعه جنوب الصحراء الممتده من البحر الاحمر شرقا و حتى مشارف الحدود الغربيه للقاره الافريقيه و لقد لعبت القبائل السودانية دوراً مهما فى قيام السودان بشكله الحديث و ذلك من خلال علاقات و احلاف و دويلات و ممالك اقامتها هذه القبائل فقد بدات النواه الأولى لتشكيل الشخصيه السودانيه من خلال الانصهار و التصاهر الذى تم في هذه المجتمعات و من خلال ما بسطته هذه الممالك من سلطان يضيق ويتسع حسب ظروف العصر وذلك مثلما تم فىتحالف عمار ةدنقس و عبدالله جماع فولدت بعد هذا الحزب القبلي دولة الفونج وما تم فى مملكة الفور عندما استقدم سلاطينها المسلمون القبائل العربية وشجعوا هجرتها اليهم من مملكة وادای فى شاد ومن صعيد مصر ومن شمال الصحراء فكانت القبائل التى تشكل دارفور الان ومثلما انتهجته مملكة تقلى العباسية فى شرقى جبال النوبة بتشجيع ملوكها لقبائل كنانةو الحوازمةو الكواهلة واولاد حميد بالهجرة اليهم ومساكنتهم ومشاركتهم فى صنع احداث المملكة وقائعها التاريخية , هذه النماذج و غيرها مثلث النواه الأولى للدولة السودانيةو النواه الاولى للمجتمع السودانى المتمازج بين العرب القادمين و الافارقة.

2/ فى المهدية:

فى فترة الدولة المهدية كأول دولة تقوم على ارض السودان بحدوده الحالية كان حظ القبائل وإدارتها وزعاماتها فى قيام الثور ة المهدية واضحاً ومعلوماً حتى انتصرت المهدية و اخرجت الاستعمار بجهد ابناء السودان جميعاًفخرجت للوجود لاول مر ة دولة اسمها السودان ووجد على الارض المجتمع السودانى بملامحه الواضحة و مميزاته المعروفة اليوم.

3/ الحركة الوطنيةو النضال من اجل الاستقلال:

ساهمت الادار ة الاهلية مساهمة واضحة فى دعم الحركة الوطنيةو المطالبة باستقلال البلاد و كان زعماء العشائر من سلاطين و نظارو ملوك و عمد يمثلون أهم ركائز الأحزاب السودانية ثم انهم دعموا الثورات مثل ثورة ود حبوبة وثورة الفكى على الميراوى التى ساهم فى تمويلها الناظر محمد الجبورى ناظر المسيرية الزرق الامر الذى أدى الى اعفاءه من منصب النظاره ونفيه الى دارفور وكذلك ثورة السلطان فرتاك و غيرها من الثورات هذا بالاضافة الى محاوله رجال الإار ة الأهلية تكوين حزب خاص بهم و يضاف الى ما تقدم اشتراكهم فى المفاوضات من اجل الاستقلال و أشهر هذه المحاولات زيارة وفد زعماء العشائر الى مصر فى 1953م.

4/ التمرد يستهدف الإار ة الأهليةو هى تقاومه:

جاء منفستو حركة التمرد استهدافاً واضحاً للإار ة الاهلية وبيوت الدين ومؤسساته وقد اعتقد التمرد كما اعتقد اصحاب الفكر الشيوعى أن مؤسسة الإدارة الأهلية و رجال الدين هي العقبة الاولى في وجه التغيير الاجتماعى الذي ينشده كلاهما وقد وجد التمرد فى جبال النوبةو عند سلاطين الجنوب مقاومة شرسةلمحاولات تجنيد الشباب و التبشير بدعوة التمرد ومن الذين ابلوا فى هذا الجانب بلاء حسناً السلطان عبد الحميد محمد زهره سلطان جبال غرب الدلنج و المك شرى مك قبائل التيرا شرق هيبان وقد كان فيما بعد للإار ة الأهلية يدا طولى فى دعم برنامج الدولة الداعى لقيام قوات الدفاع الشعبى و الشرطة الشعبيةومدها بالمجندين و المجاهدين هكذا ظل الحال فى كل متحرك و مع كل نفره هذا فضلا عن دعم القوات المسلحة بذات المجاهد و تاتى كل هذه المساهمات في اطار المحافظه على وحدة الوطن و سلامة ارضه و تماسك مجتمعه .

ثالثا: دور الأدارة الأهلية فى التعايش السلمى:تمت كل عمليات الهجره الى السودان سواء من الشمال العربى او الغرب الافريقي او حوض النيل تمت وفق تفاهم معين ثم بين رجال القبائل

المهاجره و القبائل السابقه صاحبة الدار من قنل و تبلورت هذه الاحلاف حتي ظهرت في التاريخ في شكل دويلات و ممالك هناو هناك ثم اسفرت هذه العلاقات والاخلاق و الاستئناس الذى حصل بين هذه المجموعات عن انتاج الشخصيه السودانيه الحاليه المتميزه بعاداتها و اعرافها و اخلاقها الماخوذه من تلاقى الثقافة العربيه الاسلاميه و الثقافه الافريقيه المحليه فالسودانى الموجود اليوم هو ثمرة هذه القرون من النماذج نماذج الدماء والثقافات والديانات و الموروثات.و قد اسهم الانجليز ابان فترة الاستعمار فيتنشيط العلاقات القبلية و احياءها من اجل استنهاض همم رجال القبائل وخلق روح التنافس والتعاون بينهم لخدمة اهداف وبرامج وقد اتخذت هذه المساهمات أشكال اجتماعات سنوية تسمى (الجمعية) وقد كانت هناك مهرجانات للتراث القبلي تقدم كبرامج مصاحبة لهذه المؤتمرات ومنها مؤتمر كاكا السنوى و مؤتمر تلودى و مؤتمر كاكا الذى كانت تدعى له قبائل مركز كدوك ومجلس ريفى الشلك و قبائل مركز كوستى بقيادة ناظر الجمع وعمدة الاحامده وعمدة سليم وقبائل مملكة تقلى بقيادة مك تقلى ونائبه على إدارة تقلى الجنوبية ناظر اولاد حميد وناظر الحوازمة والكواهلة وعمدة كنانه وكان مؤتمر كاكا السنوى الذى يعقد بعد نهاية موسم الخريف في نهاية شهر أكتوبر من كل عام قد اسهم اسهاماً كبيراً فى تعميق و تطوير لعلاقات بين قبائل هذه المنطقه وقد كانت اجندته الراتبة كالآتى (darfurcurentcrisis.blogspot.com):

1. مناقشة ظروف المراعى بناء على نتائج الخريف وبالتالى تحدد فيه حركة الرحل فى اتجاه الجنوب و مساراتهم التى يسلكونها .
2. مناقشة الوضع الغذائى فى منطقة الشلك بناء على نتائج الموسم الزراعى و بالتالى تحدى الفجوه الغذائيه ان وجدت و كيفية تجاوزها .و قد ازدهرت العلاقات و بلغت مجدها وذروتها فى عهد الملك ادم جيلى ملك تقلى و الرث كورفافيتى و الناظر المكى عساكر ناظر الجمع و ابنه الشريف المكى والعمده الزين موسى عمدة سليم والناظر راضى كمبال ناظر اولاد حميد و كنانة وقتها و ابنه عبد الرحيم راضى كمبال . وقد كانت اشهر المؤتمرات مؤتمرى 1944 ومؤتمر 1968 ففى المؤتمر الاول تنازل رث الشلك لناظر اولاد حميد عن مورد فى كاكا انشا فيه الناظر محكمه و سوق و نقطة بوليس كما ان اشهر الاتفاقات و التفاهمات فى هذا المؤتمر هو فرض ضريبة (جعل) على قنطار الصمغ الذى يطقه الاغراب (من غير اولاد حميد او سليم او الشلك) فى (هشاب خشم البحر) وقد كانت حصيلة هذه الضريبه تنقسم ثلاثة

اقسام قسم يورد لصالح رث الشلك وثلث لصالح ادارة استراحة كاكا و مرافقها الحكوميه و ثلث يورد لصالح ادارة اولاد حميد .وفى مؤتمر 1968 تم توقيع اتفاق بين اولاد حميد و سليم حول طق الهشاب فى مناطق عجيز و الضرابه و غيرها من مناطق التماس بين االطرفين ,وقد ظل المؤتمر السنوى موسما للتفاهم و تجديد الثقه بين الاطراف يتم فيه التنسيق الكامل و معرفة الظروف المحيطه بكل طرف و تراعى فيه بدقه مصالح جميع الاطراف و كان هذا بحق اكبر انجاز شهدته تلك الفتره اسهم فى تقوية الوحده و التماسك بين القيادات و قبائل هذه المنطقه , و قد ساعدتها تلك الخلفيه النشطه من التكامل لتجاوز العقبات الاحقه فى الفترات التى تراجعت فيها الاداره بسبب تصفيتها و اختفى من حياة الناس هذا المؤتمر الهام و سنذكر باختصار اهم الاحداث التى لحقت و نعتقد انها كانت نتاج رصيد وافر من الثقةو حسن العلاقه و التعايش الراسخ فى وجدان هذه القبائل 1 فى العام 1958 م عندما اجتاح التمرد مناطق الشلك شهدت ديارهمكأبر هجر ةللشلك شمالا فى التاريخ الحديث وقد قابلت قبائل اولاد حميد وكنانة وسليم التي هاجر الشلك إليها اخوية صادقه فتم ايواء المشايخ و انشاء الاطفال بانسانية كبيره بل وصل الحال –و قد تمت الهجر ة فى اواخر الصيف – الى ان طلائع هذه القبائل تستقبل المهاجرين بالماء في مجاهل الغابات انقاذا لهم من الهلاك .

3. رد الشلك هذا الجميل ابان احداث التمرد الذى يقوده غير الشلك و ذلك بتوصيل اخبار الهجوم على القرى و الفرقان قبل وقوع الحادث اذ لم يفاجا الناس مطلقا باى هجوم للتمرد و هذا السلوك تقريباً هو الذى دفع سليم و اولاد حميد تنازل عن المطالبة بديات قتلاهم فى قريض (67 من اولاد حميد)ود دكونة (18 من سليم)وذلك بعد حدوث السلام و الاستقرار.

4. شاركت قبائل سلِيم الشلك فرحتهم بعودة قيادتهم و احتفلوا معهم مشاركين فى مراسم تنصيب رث الشلك الحالى كنقوداك فديت بالمال و الرجال .

5. نظمت امارة اولاد حميد حفلا مشهودا بنادى الضباط بالخرطوم فى 20\10\97 احتفالاً بتوقيع اتفاقية فشوده للسلام تم فيه تكريم دلام اكول و السيد رث الشلك وسط حضور كثيف من كبار رجال الدولة .

6. سير ت امارتا اولاد حميد و كنانه قافلة المحبه والسلام فى ديسمبر 1979م الى محافظة فشوده هديه لرث الشلك دفعت فيها كميات من الذر ةوالابقار و الضان احتفالا بالسلام

7. رد رث الشلك بزيارة كريمه لمحافظة ابو جبيهه و قبائلها فى 13\5\1989م .كل هذه الامثله تقف شاهدا على ان للإر ة الأهليةدوراً مهماً في الماضيو الحاضر و المستقبل فى ترسيخ الوحدة الوطنية وتثبيت دعائم التعايش السلمى بين ابناء المجتمع السودانى .يأتى استعراض هذه الأمثله على المستوى المحلى فقط ولكن لرجال الإر ة الأهلية مساهمات لا يمكن حصرها فى مثل هذا الحيز الضيق فى مجالات السلام والحوار وصنع السلام من الداخل وقد برز فى هذا الجانب الاميرنبيل سعيد امير امارة الكواليب و الأمير كافى طياره و قد ساهم المكتب التنفيذى لزعامة الاداره الاهليه بزيارات ميدانيه لولاية كسلا و جنوب دارفور فى 1979ولاخرين من رجال الادار ة الاهلية مساهمات واضحه في نشر التعليم بين الرحل ومحاولات تطويرهم مثل ما يقوم به العمده مصطفى عبد الله ابو نوبه احد عمد الرزيقات الماهرين فى جنوب دارفور , تجارب مدارس الرحل فى بادية اولاد حميد وفي شمال كردفان . رابعاً:هو انقسام المسؤولين فيالسودان و المثقفين الى قسمين قسم مدرك لواقع السودان من خلال نظره فاحصه لامكانيات الدولة وفعالية آلياتها وإتساع رقعة السودان وتنوع مناخاته واعراقه وثقافتة وهو بهذا لا يجد بدأ من الإبقاء و الاعتراف للإر ة الأهلية بدور في المناطق البعيدة عن المدن و مراكز نفوذ الدوله وهو بهذه النظره يعد نصيرا للإر ة الأهلية و قسم آخر ينظر فى تقديرنا للاداره الاهلية نظره سطحيه تمليها اما عقده تاريخية او تاثير ما كتب ونسب للادار ة الاهلية كصنيعه استعمارية او لارتباطاتها الحزبيةأو للاعتقاد بإنها واحدة من أدوات الدولة التقليدية التى لاتصلح فى عهد الألفية الثالثة فهو من هذه المنطلقات غير مؤمن بإى دور يستند للإر ة الأهليةفى هذا العصر وقد نتج عن هذا التباين و التجاذب لدي صناع القرار ضبابية وضع الإر ة الاهلية فى علاقاتها باجهزة الدولة القضائيةو الادارية ومؤسساتها كافة ,و أصبحت هذه العلاقه ترتبط إرتباطاً كبيراً بنظرة الوالى أو رئيس الجهاز القضائي بالولايةوغيرها من الاجهز ة الاقل فاذا قدر للولايه ان يكون واليها و معاونوه من النوع الاول المؤيد للاداره الاهليه قربوها ومنحوها قدراً من التقدير و الاعانةو اذا كانو من الصنف الثانى الرافض لوجود الإر ة الأهليةأو دورها انزوت بعيداً عن مسرح التأثير أبان فترة ولاية هذا الصنف.(darfurcurentcrisis.blogspot.com)

المبحث الثالث

تاريخ الصراع في السودان 1955م- 2005م

جمهورية السوداندولة في شمال شرق أفريقيا تحدها منالشرق إثيوبيلا ريتريا وومن الشمال مصر وليبيا ومن الغرب تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ومن الجنوب دولة جنوب السودان.

يقسم نهر النيل أراضي السودان إلى شطرين شرقي وغربي وتقع العاصمة الخرطوم عند ملتقى النيلين الأزرق الأبيض رافدا النيل الرئيسيين. ويتوسط السودان حوض وادي النيل

استوطن الإنسان في السودان منذ 5000 سنة قبل الميلاد تداخل تاريخ السودان القديم مع تاريخ مصر الفرعونية على مدى فترات طويلة، لاسيما في عهد الأسرة الخامسة والعشرين السودانية (الفراعنة السود) التي حكمت مصر من السودان ومن أشهر ملوكها طهراقة وبعنخي.

استقل السودان عن بريطانيا و مصر في الأول من يناير 1956 ، واشتعلت فيه الحرب الأهلية منذ قبيل إعلان الاستقلال حتى 2005 عدا فترات سلام متقطعة، نتيجة صراعات عميقة بين الحكومة المركزية في شمال السودان وحركات متمردة في جنوبه وانتهت الحرب الأهلية بالتوقيع اتفاقية السلام الشامل، بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان، واستقل جنوب السودان عام 2011 كدولة ، بعد استفتاء تلى الفترة الانتقالية التي نصت عليها الاتفاقية.

تكررت الإنقلابات العسكرية في تاريخ السودان الحديث، وفي عام 1989 م، قاد العميد عمر البشير انقلابا عسكريا، أطاح بحكومة مدنية برئاسة الصادق المهدي زعيمحزب الأمة، وأصبح رئيسا لمجلس قيادة ثورة الإنقاذ، ثم رئيساً للجمهورية الى الآن.

التاريخ القديم(حدود مملكة كوش)

المصدر :بوابةالحضارات – موقعالفنونوالابوالتراث

يعود تاريخ سكنى الإنسان للسودان إلى العصر الحجري(8000 - 3200 ق م). حيث وجدت جماجم تعود لجنس زنجي متحضر سكن منطقة الخرطوم واستدل من الجماجم التي وجدت أن

القوم يختلفون عن أي جنس زنجي معاصر. وكانوا يعتاشون على صيد الأسماك والحيوانات بجانب جمع الثمار.أما حضارة "الشهيناب" الواقعة على الضفة الغربية للنيل فقد كانوا يختلفون عن سكان مدينة الخرطوم القديمة، وكانوا يمارسون حرفة الصيد وصناعة الفخار واستعمال المواقد والنار للطبخ .وكشف تحليل المستحثات (https://ar.wikipedia.org/wiki)القديمةعلىهيكل لجمجمة إنسان عثر عليها صدفة عام 1928 م، في سنجة بولاية النيل الأزرق، عرف بإنسان سنجة الأول(Singa skull) ، بأنه عاش في العصر الحجري البلستوسيني (Pleistocene) وتزامن مع وجود إنسان نياندرتال.

تعتبرمملكة كوش النوبية من أقدم الممالك السودانية، حيث ظهرت فيها اللغة الكوشية قبل ظهور الكتابة المروية (نسبة إلى مدينة مروي التي تقع علي الضفة الشرقية لنهر النيلشمال قرية البجراوية الحالية). وكانت مروي عاصمة للسودان في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادى، وازدهرت فيها تجارة الصمغ والعاج والبخور والذهب مع شبه الجزيرة العربية وبين موانئ السودان والحبشة .وكانت للكوشيين حضارة عرفت نظم الإدارة وشيدت الأهرامات (التي أدرجتها منظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي)، كما عرفت كوش تعدين الحديد والصناعات الحديدية في القرن الخامس قبل الميلاد .وكانت للسودان علاقات مع ليبيا والحبشة منذ القدم وبدأ من الآثار السودانية بأن مملكة مروي كانت علي صلة بالحضارة الهندية في العصور القديمة. **(العدوي: 1979 ص 10)**

الممالك المسيحية

المصدر :بوابةالحضارات - موقعالفنونوالادبوالتراث

الممالك المسيحية في السودان:

اندثرت حضارة النوبة لتقوم مكانها عدة ممالك مسيحية بلغ عددها في القرن السادس الميلادي حوالي 60 مملكة، أبرزها مملكة نبتة(Nobatia) باللغات اللاتينية، في الشمال وعاصمتها فرس، ومملكة المغرة (Makuria) في الوسط وعاصمتها دنقلا العجوز على بعد 13 ميل جنوب مدينة دنقلا الحالية، ومملكة علوة (Alodia) في الجنوب وعاصمتها سوبا (إحدى الضواحي الجنوبية للخرطوم الحالية) وحكمت الممالك الثلاث مجموعة من المحاربين الأرستقراطيين الذين برزوا كورثة لحضارة النوبة بألقاب إغريقية على غرار البلاط البيزنطي.

دخلت المسيحية السودان في عهد الإمبراطور الروماني جستينيان الأول وزوجته ثيودورا، واعتنقت مملكة المغرة المذهب الملكاني في حين اتبعت نبتة وعلوة المذهب اليعقوبي الذي تدعمهالإمبراطورة ثيودورا .ووصف الرحالة والمؤرخ العربي الإسلامي ابن حوقل علوة بأنها أكبر الممالك المسيحية الثلاث مساحة إذ تمتد حدودها حتى أطراف الحبشة في الجنوب الشرقي وكردفان غربا وهي أيضا أكثرها ثراء وقوة .**(حسن مكي، http://tanweer.sd/Arabic)**

دخول العرب والإسلام:

أحد سلاطين السلطنة الزرقاء

المصدر : سلطنةسنار – المعرفة www.marefa.org

دخل الإسلام في عهد الخليفة عثمان بن عفان، ووالي مصر عمرو بن العاص، كما تدل الوثائق القديمة ومن بينها اتفاقية البقط التي أبرمها عبد الله بن أبي السرح والي الصعيدمع النوبة في

(سنة 31 هـ - 651م) لتأمين التجارة بين مصر والسودان، وقيل قبل ذلك ، لأن الاتفاقية تضمنت الاعتناء بمسجد دنقلا ، ومن المشهود أن جماعات عربية كثيرة هاجرت إلى السودان واستقرت في مناطق البداوة في أواسط السودان وغربه ونشرت معها الثقافة العربية الإسلاميةو ازدادت الهجرات العربية إبان الفتوحات الإسلامية، كما تدل الآثار ومن بينها شواهد قبور تعود إلى أحقاب قديمة عثر عليها في منطقة إريتريا الحالية وشرق السودان ، بالإضافة إلى كتب قدماء المؤرخين العرب أمثال ابن خلدون واليعقوبي وغيرهم. وجاء إلى السودان العلماء المسلمون في مرحلة ازدهار الفكر الصوفيفدخلت البلاد طرق صوفية سنية مهمة تجاوز نفوذها السودان ليمتد إلى ما جاوره من أقطار، وأخر الهجرات هي هجرة قبيلة الرشايدة قبل 500 عام.**(حوقل، 1992م،13)**

الممالك الإسلامية:

بعد اضمحلال الممالك المسيحية وتراجع نفوذها السياسي أمام الهجرات العربية والمد الإسلامي قامت ممالك وسلطنات إسلامية العقيدة عربية الثقافة مثل السلطنة الزرقاء أو مملكة الفونج (1505-1820)م، في الشرق الجنوبي والوسط وعاصمتها سنار، ومن أشهر ملوكها عبد الله جماع وبادي أبو شلوخ، وسلطنة الفور في الغرب الأقصى(1637-1875) م(وهي تعد أول سلطنة أسلامية في السودان)، واستقر حكمها في الفاشر، ومن سلاطينها المشهورين السلطان تيراب والسلطان علي دينار، ومملكة تقلي في جبال النوبة (حوالي-1570 إلى أواخر القرن التاسع عشر تقريبا**(البيانوالإعرابعماباًرضمصرمناًلأعرابص 58)**

إضافة إلى ممالك أخرى مثل مملكة المسبعات في الغرب الأوسط ومن أعيانها المقدوم مسلم، ومملكة الداجو ومقر حكمها كلوا في الغرب الأقصى ومملكة البجا وعاصمتها هجر في الشرق.

الحكم التركي:

أرسل محمد علي باشا خديوي مصر العثماني في سنة 1821 حملة عسكرية لاحتلال السودان بهدف توسيع رقعة ملكه في الشرق الأوسط وإفريقيا والقضاء على جيوب مقاومة المماليك الخارجين على حكمه والذين هرب بعضهم إلى السودان. نجحت الحملة في ضمالسودان حتى مناطق الاستوائية جنوبا وكردفان غربا حتى تخوم دارفور وسواحل البحر الأحمروا إريتريا شرقا. وكان لمحمد علي وخلفائه دور فاعل في تشكيل السودان ككيان سياسي على حدود مقاربة لحدوده الحالية. عرفت هذه الفترة في التاريخ السوداني بالتركية السابقة.

اصطبغت التركية السابقة بالإيغال في الظلم واستغلال المواطنين و فساد الحكام وانتشار الرشي و صيد الرقيق من الجنوب. مما مهد لثورة الأهالي بقيادة محمد أحمد المهدي.

الثورة المهدية:

تسبب سوء الإدارة والفساد والتعسف في جباية الضرائب لاشتعال الثورة في السودان تحت قيادة محمد أحمد المهدي الذي ادعى المهدية و أن الله قد أرسله ليملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً . التفت جموع الشعب السوداني حول دعوة المهدي وتوالت لتصاراته على الأتراك و المصريين حتى حررت الخرطوم سنة 1885 وأقامت دولة المهدية بزعامة محمد أحمد المهدي و سرعان ما انهارت في عام 1898 م، على يد القوات البريطانية المصرية في معركة كرري) أم درمان) وقتل الخليفة عبد الله التعايشي بعدها بقليل في واقعة أم دبيكرات بكردفان لتنتهي بذلك الدولة المهدية وتبدأ مرحلةالاستعمار .(http://www.sudanway.sd/history.htm)

الحكم الإنجليزي المصري:

في مارس / آذار1896 ، زحفت الجيوش المصرية إلى السودان تحت قيادة القائد البريطاني لورد هربرت كتشنر لإعادة استعماره تحت التاجين المصري والبريطاني. وسقطت أم درمان عاصمةالدولة المهدية في سنة 1898 م، وتم وضع السودان تحت إدارة حكم ثنائي بموجب اتفاقية عام 1899 م،بين إنجلترا ومصر التي نصت على أن يكون على رأس الإدارة العسكرية والمدنية في السودان حاكما

عاما إنجليزيا ترشحه حكومة إنجلترا ويعينه خديوي مصر .ويتمتع الحاكم العام بسلطات مطلقة في تنظيم الإدارة في السودان وغيرها من الأعمال التي يراها ضرورية لحكمه. ومع بداية الحكم الثنائي بدأت مرحلة جديدة في إدارة السودان تميزت بمركزية السلطة في بداية الأمر، ثم تدرجت إلى أسلوب الحكم غير المباشر (الحكم عن طريق الإدارة الأهلية) وعزز هذه الفكرة ما ساد الإدارة الاستعمارية من اعتقاد ارتكز علي أن الحكم البيروقراطي المركزي غير مناسب لحكم السودان. وصدر في عام 1951 م، قانون الحكم المحلي، الذي كان ايذانا بتطبيق نظام للحكم المحلي.(صحيفةسودانايلاإلكترونية - الصفحةالرئيسية)

بداية مشكلة جنوب السودان

تعاملت حكومة الاحتلال مع الجنوب بشكل منفصل عن الشمال، وذلك تمهيدا لتنفيذ واحد من ثلاثة خيارات بحثتها السلطات الإنجليزية:**(العدوي: 1979 ، 11)**

- فصل الجنوب عن الشمال وضمه ليوغندا.
- إنشاء إدارة فيدرالية للجنوب وضمه للشمال.
- ضم الجنوب للشمال كإقليم عادي كغيره من أجزاء الشمال الأخرى.

تمهيدا لهذه الخيارات ولإبقاء الباب مفتوحا لخيار فصل الجنوب تبنت الحكومة الاستعمارية الممارسات الآتية:**(العدوي: 1979، 12)**

- استثناء الجنوب من المجلس التشريعي (البرلمان) ومنعه من مناقشة أي أمر متعلق الجنوب
- استعمال اللغة الإنجليزية واللغات المحلية في التعليم دونا عن العربية
- ابتعاث الطلاب الجنوبيين ليوغندا بدلا من كلية غردون
- تغييب الدعوة الإسلامية مع تشجيع التبشير المسيحي
- قانون المناطق المقفولة.

الفصل الخامس

تحليل البيانات وا إختبار فرضيات الدراسة

اولاً: مجتمع الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الدارس أن يعمم عليها النتائجذات العلاقة بالمشكلة المدروسة. يتكون المجتمع الدراسة من رجال الطرق الصوفية ورجال الادارة الاهلية والأمة والدعاة وناشطين سياسيين والناشطين في حقوق الانسان.

حيث قام الدارس بتوزيع عدد (90) استبانة على المستهدفين.

وللخروج بنتائج دقيقة قدر الإمكان حرص الباحث على تنوع عينة الدراسة من حيث شملها على الآتي:

1- الافراد من مختلف الفئات العمرية.

2- الافراد من مختلف النوع.

3- الافراد من مختلف المؤهل التعليمي.

4- الافراد من مختلف عدد سنوات الخبرة.

5- الافراد من مختلف طبيعة عملهم هل مرتبطه بالسلام اوالتنمية.

ثبات وصدق أداة الدراسة:

الثبات والصدق الإحصائي

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة. كما يعرف الثبات أيضاً بأنه مدى الدقة والاتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقيسه الاختبار.

أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المبحوثين من خلال إجاباتهم على مقياس معين، ويحسب الصدق بطرق عديدة أسهلها كونه يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات. وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح.

الصدق= √الثبات

وقام الدارس بحساب معامل ثبات المقياس المستخدم في الاستبانة عن طريق معادلة ألفا- كرونباخ .

وكانت النتيجة كما في الجدول الآتي:

الثبات والصدق الإحصائي لإجابات أفراد العينة على الإستبيان

جميع العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
	0.67	0.82

المصدر: إعداد الدارس, من الدراسة الميدانية، برنامج SPSS, 2016م

يتضح من نتائج الجدول اعلاه أن معاملي الثبات والصدق لإجابات أفراد الدراسة على العبارات المتعلقة بفرضيات الدراسة تدل على أن استبانة الدراسة تتصف بالثبات والصدق الكبيرين بما يحقق أغراض الدراسة، ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ومقبولاً .

وصف أفراد الدراسة وفقاً للمتغيرات أعلاه (خصائص المبحوثين):

1- العمر:

يوضح الجدول رقم (1-1) والشكل رقم (1-1)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير العمر.

جدول رقم (1-1)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير العمر

فئات العمر	العدد	النسبة المئوية
20- 30	18	٪20
31- 41	37	٪41.1
42- 51	20	٪22.2
اكثر من 52	15	٪16.7
المجموع	90	٪100

المصدر: إعداد االدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-1)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير العمر

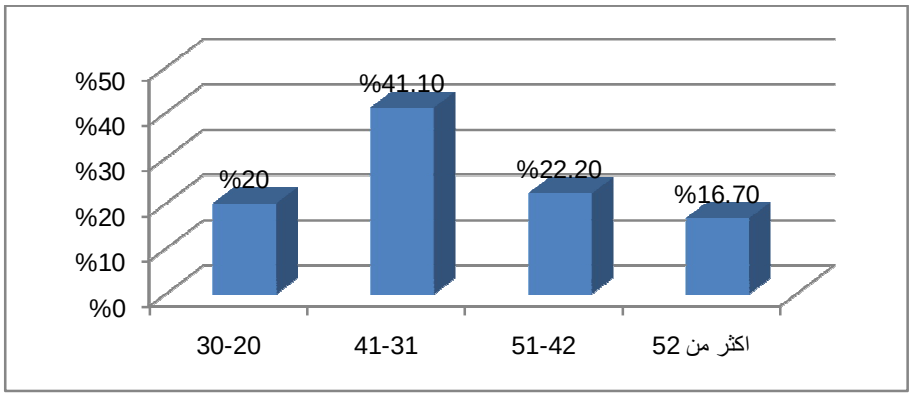

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2016م

الجدول رقم (2) والشكل رقم (2) يوضح الفئة العمرية لأفراد عينة الدراسة، حيث نلاحظ أن (37) فرد وبنسبة (41.1%) من المبحوثين أعمارهم تتراوح ما بين (31-41) سنة، و (20) فرداً وبنسبة (22.2%) أعمارهم تتراوح ما بين (42-51) سنة، و (18) افراد وبنسبة (20%) أعمارهم تتراوح ما بين (20-30) سنة، و (15) فرداً وبنسبة (16.7%) اعمارهم تتراوح ما بين (اكثر من 52 سنة).

يري الدارس بأن نسبة 60.1% بمثل شريحة الشباب من العينة وهذا دليل جيد باهتمام الشباب بقضايا السلام والتنمية .

2- النوع:

يوضح الجدول رقم (1-2) والشكل رقم (1-2) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفقالنوع

جدول رقم (1-2)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق النوع

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	63	٪70
انثي	27	٪30
المجموع	90	٪100

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-2)

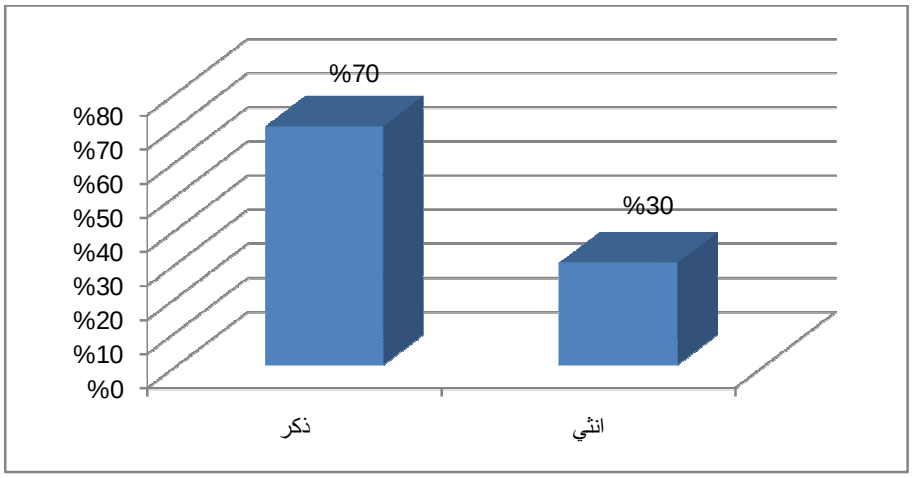

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2016م

الجدول رقم (1-2) والشكل رقم (1-2) يوضح النوع لأفراد عينة الدراسة حيث نلاحظ أن (63) فرداً وبنسبة (70%) من المبحوثين كانو (ذكور) ويليهم الافراد من النوع (اناث) حيث بلغ عددهم (27) فرداً وبنسبة (30%).

يري الدارس ان 70% من المبحوثين يمثلو الذكور حيث تري ان في الاحزاب وفي الحوار الوطني نسبة الذكور يمثلون نسبة اعلى وعليه يري الدارس ان تزاد نسبة الاناث حتي تقترب من الذكور لما للاناث من فعالية في المجتمع .

3- المؤهل التعليمي:

يوضح الجدول رقم (1-3) والشكل رقم (1-3) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير المؤهل التعليمي.

جدول رقم (1-3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير المؤهل التعليمي

المؤهل	العدد	النسبة المئوية
اساس	0	%0.0
ثانوي	19	%21.1
جامعي	59	%65.5
فوق الجامعي	12	%13.3
المجموع	90	%100

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-3)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير المؤهل التعليمي

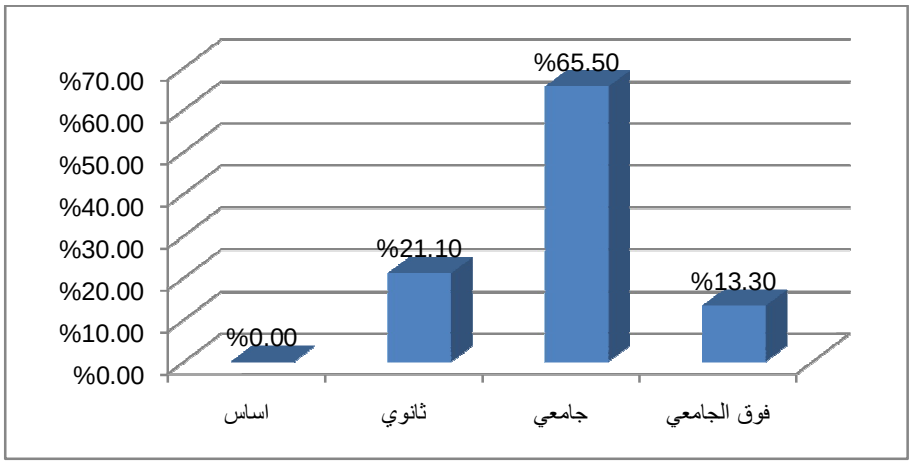

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2016م

يوضح الجدول رقم (1-3) والشكل رقم (1-3) ان غالبية افراد الدراسة كان مؤهلهم التعليمي (جامعي) حيث بلغ عددهم (59) فرداً وبنسبة (65.5%) ويليهم الافراد الذين مؤهلهم التعليمي (ثانوي) حيث بلغ عددهم (19) فرداً وبنسبة (21.1%) ويليهم الافراد الذين مؤهلهم التعليمي (فوق الجامعي) حيث بلغ عددهم (12) فرد وبنسبة (13.3%).

يري الدارس ان نسبة الذين لديهم مؤهل جامعي وفوق الجامعي 78.8% من النسبة المبحوثة وهذا مؤشر أن نسبة المتعلمين فيها من الجامعي وما فوق الجامعي 78.8% . وهذا دليل على ازدياد التعليم الجامعي وفوق الجامعي في السودان .

4- عدد سنوات الخبرة:

يوضح الجدول رقم (1-4) والشكل رقم (1-4)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عدد سنوات الخبرة.

جدول رقم (1-4)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عدد سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	العدد	النسبة المئوية
5-10 سنة	25	%27.8
11-20 سنة	30	%33.3
اكثر من 21 ماً	35	%38.9
المجموع	53	%100

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-4)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عدد سنوات الخبرة

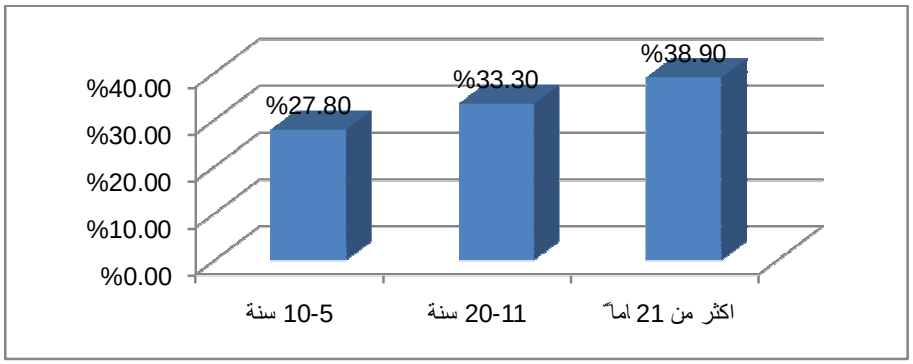

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2016م

يوضح الجدول رقم (1-4) والشكل رقم (1-4) عدد سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة حيث نلاحظ أن (35) فرداً وبنسبة (38.9%) سنوات خبرتهم (اكثر من 21 عاماً)، و (30) فرداً وبنسبة (33.3%) سنوات الخبرة لديهم (11-20) وسنة و(25) فردا وبنسبة (27.8%) سنوات الخبرة لديهم (5-10) سنة.

يري الدارس ان نسبة الذين لديهم سنوات خبرة اكثر من 11 سنة يمثلون 72.2% من المبحوث وهذا مؤشر على أن الدراسة استهدفت ذو خبرات عالية مما يؤكد صدقية الفرضية بالنسبة للعينة المستهدفة لهم سنوات خبرة اكثر من 11 عام .

5- هل طبيعة العمل مرتبطة بالسلام او التنمية:

يوضح الجدول رقم (1-5) والشكل رقم (1-5)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير طبيعة العمل.

جدول رقم (1-5)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير طبيعة العمل

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	75	%83.3
لا	15	%16.7
المجموع	90	%100

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-5)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير طبيعة العمل

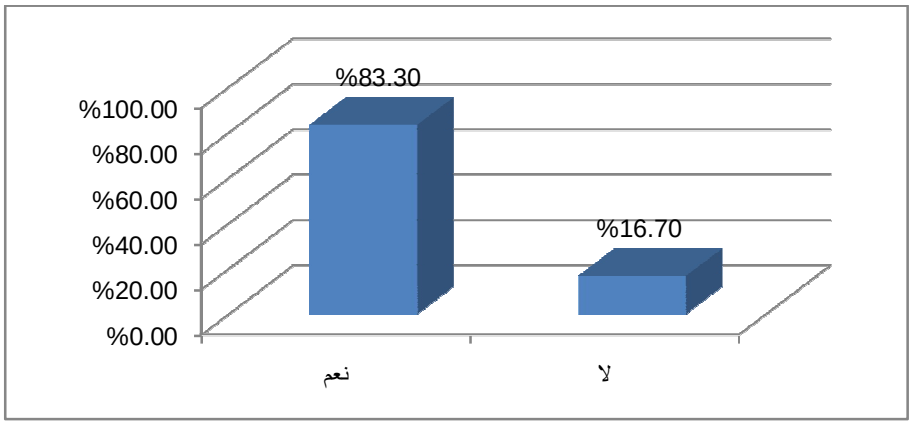

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2015م

يوضح الجدول رقم (1-5) والشكل رقم (1-5) ان غالبية افراد الدراسة كان اجابتهم (نعم) حيث بلغ عددهم (75) وبنسبة (83.3%).

يري الدارس ان نسبة 83.3% من المبحوثين لديهم علاقة مرتبطة بالسلام للتنمية وهذا مؤشر جيد لاهتمام شريحة كبيرة من المجتمع بقضايا السلام والتنمية .

اجابات المبحوثين علي أسئلة الدراسة:-

<u>اسئلة الاستبانة :</u>

1- هل تستطيع ثقافة السلام ان تحقق تنمية واستقرار في السودان؟

يوضح الجدول رقم (1-6) والشكل رقم (1-6)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير تحقيق ثقافة السلام تنمية الاستقرار في السودان.

جدول رقم (1-6)

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	86	٪95.6
لا	4	٪4.4
المجموع	90	٪100

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-6)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير تحقيق ثقافة السلام تنمية الاستقرار في السودان

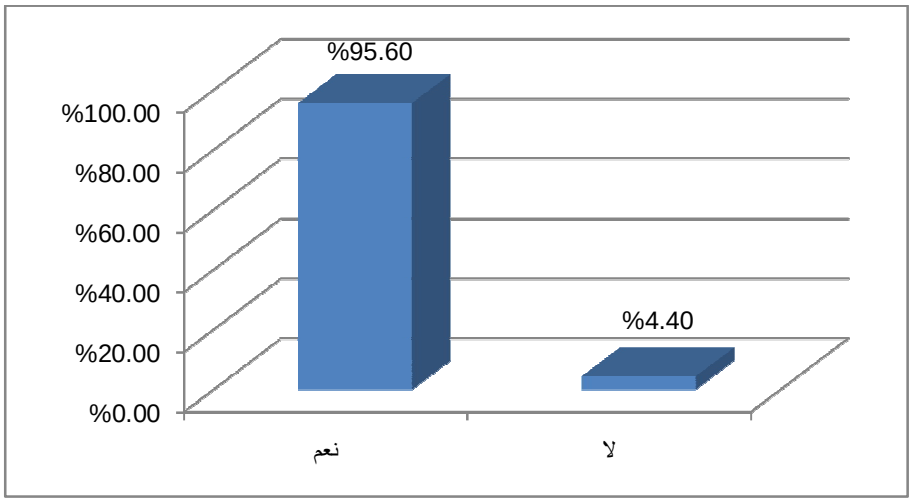

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2016م

يوضح الجدول رقم (1-6) والشكل رقم (1-6) اجابات المبحوثين حول السؤال هل تستطيع ثقافة السلام ان تحقق تنمية واستقرار في السودان حيث نلاحظ أن (86) فرداً وبنسبة (95.6%) اجابوا (نعم) ، في حين أن (4) افراد وبنسبة (4.4%) اجابوا (لا) . وهذه النتيجة مؤشر جيد على أن السلام والتنمية في السودان وجهان لعملة واحدة .

2- هنالك عوامل اثرت في نشر ثقافة السلام في السودان؟

يوضح الجدول رقم (1-7) والشكل رقم (1-7)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عوامل اثرت في نشر ثقافة السلام في السودان

جدول رقم (1-7)

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
اوافق	41	%45.6
لا اوافق	14	%15.6
اوافق بشدة	27	%30
لا اوافق بشدة	3	%3.3
لا ادري	5	%5.6
المجموع	90	%100

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-7)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عوامل اثرت في نشر ثقافة السلام في السودان

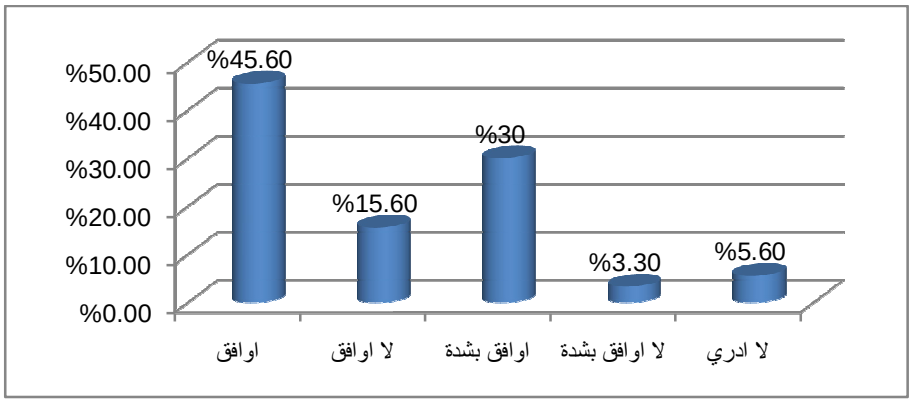

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel،2016م

يوضح الجدول رقم (1-7) والشكل رقم (1-7) اجابات المبحوثين حول السؤال هنالك عوامل اثرت في نشر ثقافة السلام في السودان حيث نلاحظ أن (41) فرداً وبنسبة (45.6%) اجابوا اوافق ، في حين أن (27) فرداً وبنسبة (30%) اجابوا اوافق بشدة، (14) افراد وبنسبة (15.6%) اجابوا لا اوافق، (5) افراد وبنسبة (5.6%) اجابوا لا ادري و(3) افراد وبنسبة (3.3%) اجابوا لا اوافق بشدة.

ويري الدارس بان نسبة (75.6%) من العينة اجابوا على السؤال بأن هناك عوامل كثيرة اثرت في عملية نشر ثقافة السلام في السودان ، الحروب ، انتشار السلاح ، ضعف الحكومة .

8-هل ساهمت النظم التعليمية في عدم نشر ثقافة السلام وقبول الاخر بين اجزاء المجتمع السوداني؟

يوضح الجدول رقم (1-8) والشكل رقم (1-8)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير هل ساهمت النظم التعليمية في عدم نشر ثقافة السلام وقبول الاخر بين اجزاء المجتمع السوداني.

جدول رقم (1-8)

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
اوافق	26	%28.9
لا اوافق	28	%31.1
اوافق بشدة	26	%28.9
لا اوافق بشدة	7	%7.8
لا ادري	3	%3.3
المجموع	90	%100

شكل رقم (1-8)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير هل ساهمت النظم التعليمية في عدم نشر ثقافة السلام وقبول الاخر بين اجزاء المجتمع السوداني

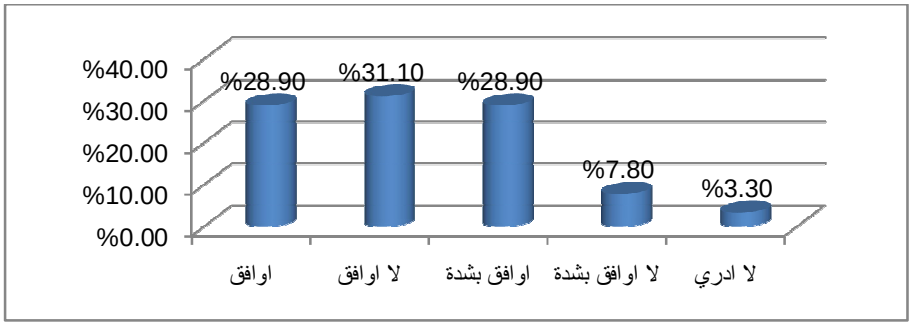

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2016م

يوضح الجدول رقم (1-8) والشكل رقم (1-8) اجابات المبحوثين حول السؤال هل ساهمت النظم التعليمية في عدم نشر ثقافة السلام وقبول الاخر بين اجزاء المجتمع السودانيحيث نلاحظ أن (26) فرداً وبنسبة (28.9%) اجابوا بأوافق وأن (28) فرداً وبنسبة (31.1%) اجابوا لا اوافق، في حين أن (26) فردا وبنسبة (28.9%) اجابوا لا اوافق بشدة واوافق لكل منهم، (7) افراد وبنسبة (7.8%) اجابوا لا اوافق بشدة ،(3)فراد ً وبنسبة (3.3%) اجابوا لا ادري.

ونلاحظ ان نسبة 57.8% من العينة المبحوثة اجابت بأوافق واوافق بشدة عليه يري الدارس لابد من ادراك مناهج في التعليم تدعو الى السلام وقبول الاخر .

9-عدم تطبيق بنود اتفاقية نيفاشا بصورة كاملة ادي الي وجود تفلتات امنية في جنوب كردفان والنيل الازرق؟

يوضح الجدول رقم (1-9) والشكل رقم (1-9)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عدم تطبيقبنود اتفاقية نيفاشا

جدول رقم (1-9)

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
اعتقد ذلك	75	٪83.3
لا اعتقد	15	٪16.7
المجموع	90	٪100

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-9)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عدم تطبيق بنود نيفاشا

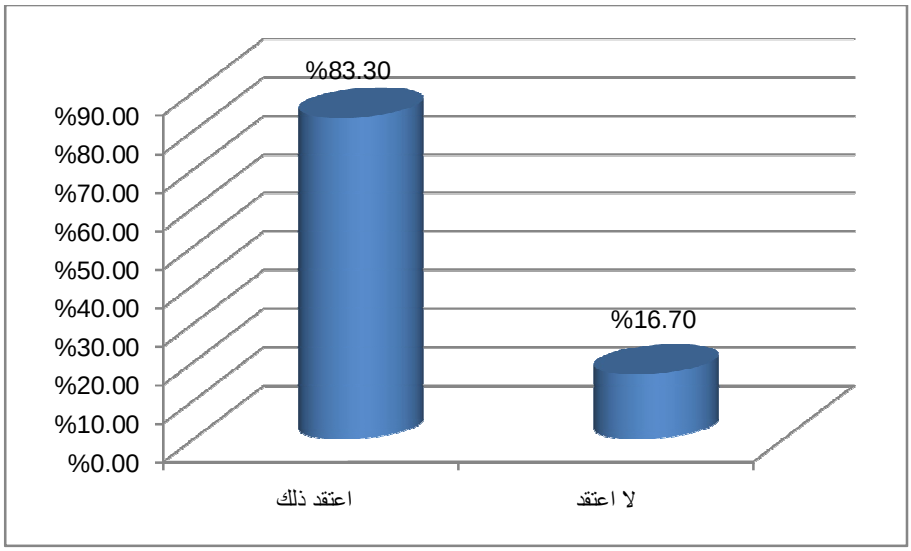

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2016م

يوضح الجدول رقم (1-9) والشكل رقم (1-9) اجابات المبحوثين حول السؤال عدم تطبيق بنود اتفاقية نيفاشا بصورة كاملة ادي الي وجود تفلتات امنية في جنوب كردفان والنيل الازرق ، حيث نلاحظ أن (75)فراد ً وبنسبة (83.3%) اجابوا انهم يعتقدون ذلك ، في حين أن (15) فرداً وبنسبة (16.7%) اجابوا لا اعتقد.

ويري الدارس أن هذه النسبة 83.3%كبيرة جداً وهذا مؤشر لكي توفي الحكومة بألتزاماتها اتجاه اتفاقية نيفاشا وغيرها من الاتفاقيات الاخري حتي ينعم السودان بالاستقرار والتنمية .

10-عدم التوزيع العادل للموارد ادي الي قيام الحروب ضد الحكومة؟

يوضح الجدول رقم (1-10) والشكل رقم (1-10)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عدم التوزيع العادل للموارد ادي الي قيام الحروب ضد الحكومة

الجدول رقم (1-10)

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
اوافق	41	%45.6
لا اوافق	9	%10
اوافق بشدة	39	%43.3
لا اوافق بشدة	1	%1.1
لا ادري	0	%0.0
المجموع	90	%100

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

شكل رقم (1-10)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير عدم التوزيع العادل للموارد ادي الي قيام الحروب ضد الحكومة

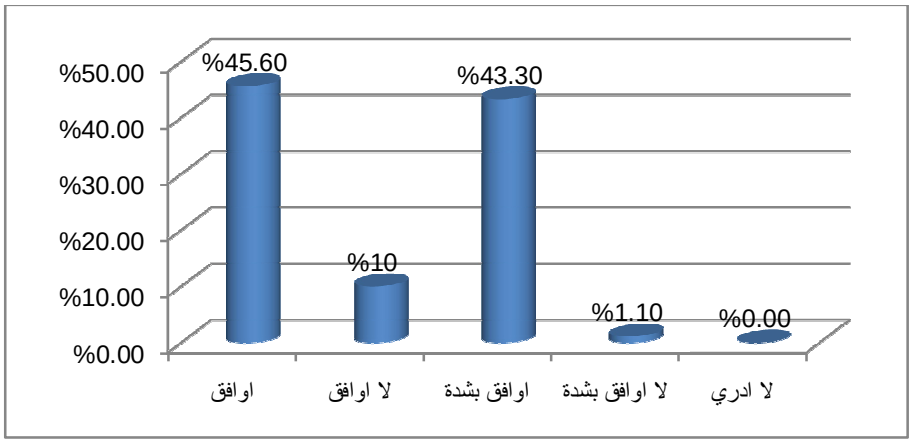

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، برنامج Excel، 2016م

يوضح الجدول رقم (1-10) والشكل رقم (1-10) اجابات المبحوثين حول السؤال عدم التوزيع العادل للموارد ادي الي قيام الحروب ضد الحكومة ، حيث نلاحظ أن (41) فرداً وبنسبة (45.6%) اجابوا أوافق ، في حين أن (39) فرداً وبنسبة (43.3%) اجابوا أوافق بشدة ، (9) افراد وبنسبة (10%) اجابوا لا اوافق،(1) فرد وبنسبة (1.1%) اجابوا اوافق بشدة.

يري الدارسأن نسبة 88.9 توافق واوافق بشدة هي مؤشر على عدم التوزيع العادل للموارد ادي الى قيام الحروب ضد الحكومة ، وهذا مما يعزز على الدولة أن تلتزم بالتوزيع العادل للثروة حسب معيار الكثافة السكانية وتخصيصها في نسبة مقدرة من الموارد المستخرجة لاهل المنطقة حتي تنعكس عليهم بشكل خدمات اضافية .

11- قيام الصراع والحروب في السودان يعود لشح الموارد ، النتافس القبلي، ام التمايز

الديني ، النتافس الحزبي، اسباب اخري؟

يوضح الجدول رقم (1-11)التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير قيام الصراع والحروب في السودان يعود لشح الموارد ، النتافس القبلي، ام التمايز الديني ، النتافس الحزبي، اسباب اخري؟

جدول رقم (11)

	التكرار والنسبة				
	اوافق	لا اوافق	اوافق بشدة	لا اوافق بشدة	لا ادري
شح الموارد	47 ٪52.2	19 ٪21.1	17 ٪18.9	7 ٪7.8	0 ٪0.0
التنافس القبلي	53 ٪58.9	19 ٪21.1	18 ٪20	0 ٪0.0	0 ٪0.0
التمايز الديني	19 ٪21.1	52 ٪57.8	10 ٪11.1	7 ٪7.8	2 ٪2.2
التنافس الحزبي	45 ٪50	17 ٪18.9	23 ٪25.6	4 ٪4.4	1 ٪1.1
اسباب اخري	53 ٪58.9	7 ٪7.8	20 ٪22.2	1 ٪1.1	9 ٪10

المصدر: إعداد الدارس من الدراسة الميدانية، 2016م

1- **شح الموارد**:

حيث نلاحظ أن (47) فرداً وبنسبة (41.5%) اجابوا أوافق ، في حين أن (19) فرداً وبنسبة (21.1%) اجابوا لا اوافق، (17) فرد وبنسبة (18.9%) اجابوا اوافق بشدة، (7) افراد وبنسبة (7.8%) اجابوا لا اوافق بشدة.

ويري الدارس من خلال الجدول اعلاه أن نسبة 81.1 من المبحوثين اجابوا بالموافقة على أن هناك اسباب اخري غير التنافس القبلي تعتبر عالية أو قريبة من نسبة الاسباب الاخري عليه يري الدارس ان تركز الدراسات والبحوث في مجال السلام لمعرفة الاسباب الاخري التي ادت الى اشتعال الحروب في السودان وعدم الاستقرار قرابة الستين عاماً .

-**التنافس القبلي**:

حيث نلاحظ أن (53) فرداً وبنسبة (58.9%) اجابوا أوافق ، في حين أن (19) فرداً وبنسبة (21.1%) اجابوا لا اوافق، (18) فرد وبنسبة (20%) اجابوا اوافق بشدة .

3-**التمايز الديني**:

حيث نلاحظ أن (52) فرداً وبنسبة (57.8%) اجابوا لا أوافق ، في حين أن (19) فرداً وبنسبة (21.1%) اجابوا اوافق، (10) فرد وبنسبة (11.1%) اجابوا اوافق بشدة، (7) افراد وبنسبة (7.8%) اجابوا لا اوافق بشدة و (2) فرد وبنسبة (2.2%) اجابوا لا ادري.

4-**التنافس الحزبي**:

حيث نلاحظ أن (45) فرداً وبنسبة (50%) اجابوا أوافق ، في حين أن (17) فرداً وبنسبة (18.9%) اجابوا لا اوافق، (23) فرد وبنسبة (25.6%) اجابوا اوافق بشدة، (4) افراد وبنسبة (4.4%) اجابوا لا اوافق بشدة و (1) فرد وبنسبة (1.1%) اجابوا لا ادري.

5-**اسباب اخري**:

حيث نلاحظ أن (53) فرداً وبنسبة (58.9%) اجابوا أوافق ، في حين أن (20) فرداً وبنسبة (22.2%) اجابوا اوافق بشدة، (9) افراد وبنسبة (10%) اجابوا لا ادري، (7) افراد وبنسبة (7.8%) اجابوا لا اوافق و (1) فرد وبنسبة (1.1%) اجابوا لا اوافق بشدة.

2– 3: اختبار الفرضيات

للتحقق من كون الفرضية محققة أم لا نستخدم اختبار مربع كأي لدلالة الفروق بين أراء المبحوثين من أفراد عينة الدراسة كما نستخدم القيمة الاحتمالية (مستوي المعنوية) لمعرفة ما اذا كانت هذه الفروق ذات دلالة احصائية، فاذا وجدنا ان هنالك فرق معنوي فسوف نقوم بحساب الوسيط للإجابات والتي تم إعطاؤها رمز معين حيث كانت كالاتي، 5= اوافق بشدة، 4= اوافق ، 3= لا ادري، 2=لا اوافق ، 1=لا اوافق بشدة، فعند ما يكون للعبارة فرق معنوي فإننا ننظر الي قيمة الوسيط ويتم التفسير علي أساس هذه القيمة.

الفرضية الأولي:

جدول رقم (1-12)

جدول يوضح نتيجة اختبار مربع كاي لعبارات الاستبانة

الرقم	العبارة	قيمة مربع كأي	القيمة الاحتمالية	الوسيط	التفسير
1	هنالك عوامل اثرت في نشر ثقافة السلام في السودان	56.667	0.00	4	اوافق
2	هل ساهمت النظم التعليمية في عدم نشر ثقافة السلام وقبول الاخر بين اجزاء المجتمع السوداني	31.889	0.00	4	اوافق
3	عدم التوزيع العادل للموارد ادي الي قيام الحروب ضد الحكومة	55.956	0.00	4	اوافق
4	قيام الصراع والحروب في السودان يعود لشح الموارد والتنافس القبلي ،التمايز الديني،التناف5س الحزبي واسباب اخري				
I	شح الموارد	39.244	0.00	5	اوافق بشدة
II	التنافس القبلي	26.467	0.00	5	اوافق بشدة
Iv	التمايز الديني	88.778	0.00	4	اوافق
IIV	التنافس الحزبي	68.889	0.00	4	اوافق
V	اسباب اخري	95.556	0.00	5	اوافق بشدة

الجدول أعلاه يوضح نتيجة اختبار مربع كأي لعبارات الفرضية الاولي فب النسبة للعبارة:

- هنالك عوامل اثرت في نشر ثقافة السلام في السودان بلغت قيمة اختبار مربع كأي (56.667)بقيمة احتمالية (0.00) وهي قيمة ذات دلالة معنوية بمعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أراء عينة الدراسة ولصالح الذين أجابوا اوافق.
- هل ساهمت النظم التعليمية في عدم نشر ثقافة السلام وقبول الاخر بين اجزاء المجتمع

السوداني بلغت قيمة اختبار مربع كأي (31.889) بقيمة احتمالية (0.00) وهي قيمة ذات دلالة معنوية بمعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أراء عينة الدراسة ولصالح الذين أجابوا أوافق.

- عدم التوزيع العادل للموارد ادي الي قيام الحروب ضد الحكومة بلغت قيمة اختبار مربع كأي (55.956) بقيمة احتمالية (0.00)وهي قيمة ذات دلالة معنوية بمعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أراء عينة الدراسة ولصالح الذين اجابوا اوافق.
- قيام الصراع والحروب في السودان يعود لشح الموارد بلغت قيمة اختبار مربع كأي (39.244)بقيمة احتمالية (0.00)وهي قيمة ذات دلالة معنوية بمعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أراء عينة الدراسة ولصالح الذين أجابوا اوافق بشدة.
- قيام الصراع والحروب في السودان يعود التنافس القبلي بلغت قيمة اختبار مربع كأي (26.467) بقيمة احتمالية (0.00) وهي قيمة ذات دلالة معنوية بمعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أراء عينة الدراسة ولصالح الذين أجابوا أوافق بشدة
- قيام الصراع والحروب في السودان يعود التمايز الديني بلغت قيمة اختبار مربع كأي (88.778) بقيمة احتمالية (0.00) وهي قيمة ذات دلالة معنوية بمعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أراء عينة الدراسة ولصالح الذين أجابوا اوافق.
- قيام الصراع والحروب في السودان يعود لشح التنافس الحزبي بلغت قيمة اختبار مربع كأي (68.889) بقيمة احتمالية (0.00)وهي قيمة ذات دلالة معنوية بمعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أراء عينة الدراسة ولصالح الذين أجابوا اوافق.
- قيام الصراع والحروب في السودان يعود اسباب اخري بلغت قيمة اختبار مربع كأي (95.556) بقيمة احتمالية (0.00) وهي قيمة ذات دلالة معنوية بمعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أراء عينة الدراسة ولصالح الذين أجابوا أوافق بشدة

الخـــاتمة

بناء على ما تناوله الدارس حول دور ثقافة السلام في تعزيز الاستقرار والتنمية في السودان والصعوبات والمهددات التي تواجه نشر ثقافة السلام في السودان من انتشار السلاح وضعف تطبيق القانون وتسييس الادارة الاهلية وافتقار مناهج التعليم لنشر ثقافة السلام وقبول الاخر .

وتعزيز لمستقبل السلام في السودان يجب على الحكومة أن تلتزم بتنفيذ مخرجات الحوار الوطني لان مجتمع الحوار الوطني يمثل كل اطياف الطيف السياسي والحركات المسلحة .

وكذلك مراجعة هياكل الادارة الاهلية ودعمها فنياً ومالياً لممارسة آلياتها التقليدية في التسوية وفض النزاعات .

كما يجب على الحكومة بتنفيز الاتفاقيات مع الحركات المسلحة التي أتت الى الداخل كما عليها السعي الجاد مع الحركات المسلحة التي ما زالت تحمل السلام حيث أن الحرب هي الشئ الوحيد ضد كل الاشياء .

ومن خلال الدراسة الميدانية قام الدارس بتصميم استبانة وتم توزيعها على مجتمع البحث وكذلك اجراءات عدد من المقابلات الشخصية مع رجالات دين وطرق صوفية ورجالات ادارة اهلية وافراد وثيقي الصلة بعمليات السلام والتنمية وقياس ارائهم حول عملية السلام واثرها على التنمية والاستقرار في السودان .

ولقد تحصل الدارس على أهم النتائج والتوصيات التي تمثل خلاصة هذا البحث .

النتائج :

تحصل الدارس على النتائج الاتية :

1. ان هناك علاقة بين ثقافة السلام والاستقرار والتنمية في السودان .
2. أن الحروبات الاقليمية ونشر السلاح وضعف تطبيق القانون تجاه المجموعات المتفلتة و الافراد ادي الى عدم نشر ثقافة السلام .
3. الادارة الاهلية جسم فعال يخرج من رحم القبيلة او المجتمع المتجانس يؤدي أدوار فعالة في فض النزاعات والحفاظ على المورثات الثقافية والحيوية لابد من دعمها مادياً وقانونياً .
4. للتعليم والتدريب أثر فاعل في تغير السلوك كما أنه رأس الرمح في محاربة الفقر ودرء النزاعات وبذلك له دور فاعل في نشر ثقافة السلام .

التوصيات :

من خلال عرض النتائج توصي الدراسة على الاتي :

- البدء في جهد متكامل لوضع تصور لنشر ثقافة السلام وقبول الآخر .
- ضرورة تقوية الادارة الاهلية وضمان حياديتها وضبط الاعراف التقليدية المتعلقة بملكية الارض وزيادة كفائتها المالية والقانونية .
- تفعيل مجالس الصلح التقليدية فن الجودية ، النفير ، مجالس الصلح ، النيمة، الراكوبة .
- يوصي الدارس بتطوير مناهج التعليم وادخال مواد ثقافة السلام وقبول الاخر وكيفية التواصل معه وكذلكز يادة الصرف على التعليم وقيام المدارس الفنية والتقنية القومية .
- يوصي الباحث بالعمل الدؤوب لايقاف الحرب والوصول الى حلول جادة ومثمرة مع الحركات المسلحة .
- الاسفادة من تجربة القو ات المشتركة مع الشقيقة تشاد وتعميمها على كل الحدود المشتركة مع الدول المجاورة للحد من تجارة البشر والتفلتات الحدودية.
- الاهتمام بالبحوث العلمية التي تختص بدراسات السلام واستخدام نتائجها في معالجة الجزور التاريخية للحروب الدائرة في السودان .

قائمة المراجعوالمصادر

أولاً : المصادر :

- القرآنالكريم .

ثانياً : الكتب العربية :

1. ابراهيم ابو عوف- درء النزاعات بمنظور اسلامي، 2005م .
2. إبراهيمأحمدالعدوي: يقظةالسودان،مكتبةالأنجلوالمصرية،القاهرة (1979) .
3. ابوالقاسمقورحامد،مقدمةفيدراساتالسلاموالنزاعات:
   اصدارتمركزالسودانلابحاثالمسرحالخرطوم،السودان، 2010م .
4. أبوبكرالرازي،مختارالصحاح، (بيروت : 1972م) .
5. ابوالقاسمقورحامد , الدرامامنأجلالسلام،رسالةالدكتوراة , غيرمنشورة،جامعةالخرطوم, 2000م.
6. احمدالبشرالامين،العلاقةبينالدينوالسياسةفيالسودان،المستقبلالعربي،العدد 77.
7. الأدبيةحسينالوادقراءاتفيمناهجالدراسات - دارسراسللنشر - تونس 1985 .
8. إسماعيلالحاجموسى، "ثقافةالسلام"،مجلةالثقافةالسودانيةالعدد: 28 ،الخرطوم: ،1995م .
9. إسماعيلزقزوق- المهمشونبينالنموالتنمية- القاهرة 1990م.
10. أشرفراضي، "إدارةالعلاقاتالسودانيةالغربية"،مجلةالسياسةالدولية،العددالرقم 128،مؤسسةالأهرام،القاهرة،أبريل 1998.
11. أمينالرشيد- التبعيةالثقافية،مفاهيموابعاد-مركز البحوثوالدراساتالعربية- القاهرة 1990.
12. أمينةغصن،بنيويةجاكوبسون: مجلةالفكرالعربيالمعاصر ،العددالمزدوج 1982/19/18.
13. ايفانزبرتشاد،ترجمةاحمدأبوزيد،الانثربولوجياالسياسية 1994م.
14. أيمنالسيدعبدالوهاب، "الأزمةالسودانية: المحدداتوالقيود"،مجلةالسياسةالدولية،العددالرقم 132،مؤسسةالأهرام،القاهرة،أبريل 1998.
15. أيمنالسيدعبدالوهاب، "جنوبالسودانوقضيتاالدينوالدولة"،مجلةالسياسةالدولية،العددالرقم 111،مؤسسةالأهرام،القاهرة،أبريل 1993.
16. التيجانمصطفى،"عواملتشكيلالشخصيةالسودانيةالخرطوم": مجلةالثقافةالسودانيةالعدد: 28 ،1995.
17. التيجانيعامر، "السودانتحتالحكمالثنائي"مركزالدراساتالسياسيةوالإستراتيجية،جريدةالأهرام،القاهرة، 1980..
18. الخيرعمرأحمدسليمان: القرارالسياسيفيالسودان . الخرطوم،مكتبةالشريفالأكاديمية، 2005
19. الصادقالمهدي،معالمالفجرالجديدالقاهرة : مكتبةجزيرةالورد، 2011م .
20. العسل،إبراهيم: التنميةفيالإسلام،مفاهيم،مناهجوتطبيقات،بيروت: المؤسسةالجامعيةللدراساتوالنشروالتوزيع، 1996م .

21. تاجالسردوليب،بناءالامنالثقافوسطالشباب،الخرطوم: مجلةالثقافةالسودانية1995معدد:،28 .
22. حازمعتلم،منظمهالايقاد، "مجلةالعلومالقانونيةوالاقتصادية"،كليهالحقوق،جامعةعينشمس، 1991.
23. حافظاحمدعبدالله،وقفالاقتتالفيدارفورعبرالادارةالاهلية،صحيفةالراكوبةالالكترونية، 2013/1/16م .
24. حسنأبوطالب،
"الصراعالداخليفيالسودان"،مركزالدراساتالسياسيةوالإستراتيجية،كراساتإستراتيجية،العددالرقم 54،مؤسسةالأهرام،القاهرة، 1997.
25. حسنبيومي: ممارسةالسياسةوغيابالوعيالأمني . الخرطوم،دارعزة، 2003م .
26. حسنعبدالرحمنالعاقب، "مشكلةجنوبالسودان"،كليةالدفاعالوطني، 1987.
27. حسينعبدالرحمنأحمد، "مشكلةجنوبالسودانواتفاقيةأديسأبابا"،كليةالدفاعالوطني،القاهرة، 1972.
28. حمديعبدالرحمن،
"مشكلةجنوبالسودانفيمصروأفريقيا"،ندوةالمجلسالأعلىللثقافة،الهيئةالمصريةالعامةللكتاب،سلسلةتاريخالمصريينرقم 95، 1996.
29حيدرا إبراهيم - أزمةالاسلامالسياسي،الجبهةالإسلاميةالقوميةفيالسودان،مكتبةمدبولي - القاهرة 1990م.
30حيدرا إبراهيمعلي،
"جذورالحربالأهلية،مسؤوليةالديموقراطيةالثالثةوأثرالحربعلىالتركيبةالسكانيةفيجبالالنوبة"،مركزالبحوثالسودانية،القاهرة، 1997.
31. حيدرطه، "الإخوانوالعسكرة: قصةالجبهةالإسلاميةوالسلطةفيالسودان"،مركزالحضارةللإعلاموالنشر،القاهرة،الطبعةالأولى، 1993.
32. ربيععبدالعاطىعبيد, دورمنظمةالوحدةالأفريقيةوبعضالمنظماتالأخرىفىفضالمنازعات, دارالقوميةالعربيةللثقافةوالنشر, القاهرة، 2002م .
33. زاهررياض، "السودانالمعاصرمنذالفتحالمصريحتىالاستقلال"،مكتبةالأنجلو،القاهرة، 1966.
34. ساميةالهاديالنقر - الجمعياتالاهليةوالاسلامالسياسيفيالسودان - مركزالبحوثالعربيةوالافريقية،مكتبةمدبولي - القاهرة 2005م.
35. سليمانعبدالرحمنالعاقب، "مشكلةجنوبالسودانوخياراتالحل"،كليةالدفاعالوطني،الخرطوم، 1987.
36. سليمانمحمدسليمان،السودانحربالمواردوالهوية،دار عزةللنشر، 2007م .
37. سميرأمين – مستقبلالجنوبفيعالممتغير - مكتبةمدبولي - القاهرة 2002م.
38. سميرأمين - فرنسواوتار - مناهضةالعولمة،حركةالمنظماتالشعبيةفيالعالم - القاهرة 2003م.

39. شوقي،عبدالمنعم، تنميةالمجتمعوتنظيمه،ط2 القاهرة: مكتبةالقاهرةالحديثة، 1961م.
40. .
41. عارف،نصرمحمد: نظريةالتنميةالسياسيةالمعاصرة (فرجينيا: المعهدالعالميللفكرالإسلامي، 1992م) .
42. عبدالرحيمأحمدبلال، الديمقراطيةوالتحولالديمقراطيفاتفاقيةالسلاماملوالدستورالانتقالي 2005م).
43. عبدالغفاراحمد – السودانبينالعروبةوالافريقية- مكتبةمدبولي- القاهرة 1995م.
44. عبدالعزيزخالد، "المؤسسةالعسكريةوالديموقراطية"مركزالدراساتالسودانية،القاهرة، 1993.
45. عبداللطيفالبوني،تجربةنميريالاسلاميةفيالسودان، (الخرطوم : دارعزةللنشر، 1995م) .
46. عليسليمانإبراهيم، "جنوبالسودانقبلوبعداتفاقيةأديسأبابا"،أكاديميةنميريالعسكريةالعليا،الخرطوم، 1983.
47. عليمحمدبركات، "السياسةالبريطانيةواستردادالسودان"،الهيئةالمصريةللكتاب،القاهرة، 1977.
48. عونالشريفقاسم، "الغزوالثقافيوالامنالثقافيلماذاوكيف" مجلةالثقافةالسودانيةالعدد،27،الخرطوم 1995.
49. محمدأبوالقاسمابنحوقل ، كتابصورةالأرض،منشوراتمكتبةدارالحياة،بيروت (1992) .
50. محمدأحمدمحجوب، "الديموقراطيةفيالميزان: تأملاتفيالسياساتالعربيةوالإفريقية"،دارجامعةالخرطوملللنشر،الخرطوم،الطبعةالثالثة، 1989.
51. محمدرضافوده، "مشكلةجنوبالسودان"،الباحثالعربي،مركزالدراساتالعربية،لندن، 1989.
52. محمدسعيدالقدال: معالممنتاريخالحزبالشيوعيالسوداني . بيروت،دارالفارابيللنشر، 1999 .
53. محمدعبدالغنيسعوديوآخرون، "مشكلةجنوبالسودان"،مركزبحوثالشرقالأوسط،جامعةعينشمس،القاهرة، 1981.
54. محمدعمرالبشير، "جنوبالسودان: دراسةلأسبابالنزاع"،الهيئةالعامةللكتاب،القاهرة، 1971.
55. ناصرالشيخ – مفهومثقافةالسلام (غم)،مركزدراساتوثقافةالسلام–الخرطوم 2008م

ثالثاً : الكتب باللغة الانجليزية المترجمة :

1. أبيل أليير، "جنوب السودان: التمادي في نقض المواثيق والعهود"، ترجمة بشير محمد سعيد، شركة ميدلايت المحدودة، لندن، الطبعة الأولى، 1992.

2. جانبياجيه,لبنيوية,: ترجمةعارفمنيمنةوبشيرأوبري،منشوراتدارعويدات،بيروت- باريسط3/ 1982،ص 81. وكذا: نظريةالبنائيةفيالنقدالأدبي: صلاحفضل،منشوراتدارالآفاقالجديدة- بيروتلبنانط3، 1983.
3. جانبياجيهالبنيوية:. وكذلك: مشكلةالبنية،ترجمة : زكريإبراهيم- دارمصرللطباعة- د.ط. ت.....م
4. جويل بنين زكاري اوكمان العمال والحركة السياسية في مصر، ج1، ترجمة احمد صادق سعيد- مكتبة مدبولي، القاهرة 1992م.
5. رولانبارت- ترجمةوتقديممحمدالبكري- راجع: مبادئفيعلمالأدلة- دارالحوار،سوريا- اللاذقية- ط2/ 1987.
6. صادقرشيد- افريقياوالتنميةالمستعصية- ترجمةمصطفىمجديالجمال،مكتبةمدبولي- القاهرة 1995م.
7. ك.م. باربر، "الوجيزفيجغرافيةالسودانالإقليمية"،ترجمةهنريرياضوآخرون،مرويبوكشوب،الخرطوم،الطبعةالثانية ، 1979.
8. ماريزيادة،ترجمةفاطمةطبالبركة،اللسانياتوخطابالتحليلالنفسيعندجاكلاكان: مجلةالفكرالعربيالمعاصر،العدد 23 كانونأولكانونثاني 1983/982.

رابعاً : الرسائل الجامعية والاوراق البحثية :

1- احمدمحمدأبكر " صناعةالحديدفىمروى"،بحثقدملقسمالآثاركليةالاداب- جامعةالخرطوم، 1980 إقتباسحسنمكى.
2- عبدالعزيزاحمدعبدالرحمن،رسالةدكتوراه،جامعةالسودانللعلوموالتكنولوجيا،مركزدراساتوثقافةالسلام، 2015م
3- هناديمحيالدينشرفالدين،دورالوساطةالقطريةفيحلنزاعدارفور،رسالةماجسترغيرمنشورة،اكاديميةالسودانللعلوم،الخرطوم، 2013م
4- نازكالطيبرياح- دورالحكومةالمركزيةوالادارةالاهليةفيفضالنزاعاتالقبلية (ماجستير).
5- محمدرضافوده، "أثرالتكاملالمصريالسودانيعلىالصراعفيالقرنالأفريقي"،رسالةدكتوراه،كليةالدفاعالوطني،القاهرة، 1985.

6- محمد عبدالمنعم معين، "التعاون الإستراتيجي بين مصر ودول حوض النيل وتأثيره على الأمن القومي المصري"، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، القاهرة، 1994.
7- محمد رضا فوده، "مشكلة جنوب السودان"، بحث غير منشور، كلية الدفاع الوطني، القاهرة، 1990.
8- صالح محمد زكي، "مشكلة جنوب السودان"، كلية الدفاع، دراسة غير منشورة، القاهرة، 1998.
9- وفاءمباركعباسعثمان،دورالبناءالسلامواستدامةالسلامفيتوفيرقيمةثقافةالسلام (دراسةحالةنازحيالحربدارالسلام – ولايةالخرطوم 2008 م – 2010م) رسالةدكتوراه (غم)،الخرطوم،جامعةالسودانللعلوموالتكنولوجيا،مركزدراساتوثقافةالسلام
10- سميةابوكشوة،دورالمرأةفيالسلاممجلةابحاثالسلاموالتنمية،جامعةبحري،العددالخامس .
11- عبدالعزيزاحمدعبدالرحمن،رسالةدكتوراه،جامعةالسودانللعلوموالتكنولوجيا،مركزدراساتوثقافةالسلام، 2015م .
12- عمرمرسي، "حوارحولمشكلةالجنوبالسوداني"،مركزالمحروسةللبحوثوالتدريبوالنشر،القاهرة، 1995.

خامساً : الوثائق والتقارير والمجلات العلمية والمقابلات :

1- الخاتمعبداللهيونس،ندوةالثقافةالسودانية،الخرطوم: مجلةالثقافةالسودانية،الهيئةالقوميةللثقافة، 1995 عدد: 27.
2- الصادقالمهدي،
"الديموقراطيةفيالسودانعائدتوراجعة"أوراقخاصة،مركزأبحاثودراساتالأمة،حزبالأمةالسوداني،القاهرة،الطبعةالثانية، 1990.
3- اتفاقالسلامالشامل(نيفاشا) 2005م ،فصل 6،مادة 7.
4- بروتوكولأبيي يوضحالترتيباتالخاصة بإدارةالمنطقة .البروتوكولبين حكومةالسودان والحركة/الجيشالشعبيلتحريرالسودان، بشأنحل نزاع أبيي، 26 مايو/أيار 2004م.
5- بريدإلكترونيبينهيومنرايتسووتشوأحدالعاملينببعثةالأممالمتحدةفيالسودان (تمحجبالاسم)، 9 و11 سبتمبر/أيلول 2009.م.

6- بموجباتفاق السلامالشامل،استفتاء أبيي يجبأن يتممنفصلاً عناستفتاءالجنوب العام،في عام 2011. الفصلالرابع، قسم 1.3

7- علي عبد القادر- برنامج التكييف الهيكلي والفقر في السودان، القاهرة 1994م.

8- لافون ووكر، "برامج المساعدات المالية والعسكرية الأمريكية المخصصة للدول الأفريقية"، تقرير الكونجرس الأمريكي، يونيه 1981، وثائق. سلسله الدراسات الإستراتيجية، مركز دراسات العالم الثالث للدراسات والنشر، لندن، 1982.

9- محمد أبو الفضل، "جنوب السودان: إشكالية الحسم العسكري والحل التفاوضي"، مجلة السياسة الدولية، العدد الرقم 118، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أكتوبر 1994.

10- محمد سعد أبو عامود، "النظام السوداني من منظور علاقته مع مصر"، مجلة السياسة الدولية، العدد الرقم 128، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أبريل 1997.

11- مروى ممدوح سالم، "العلاقات المصرية السودانية وأزمة الثقة"، مجلة السياسة الدولية، العدد الرقم 126، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أكتوبر 1996.

12- مقابلةهيومن رايتسووتش مع مفوضحكومة جنوبالسودان، جويكواجى، جوبا،السودان، 31أغسطس/آب 2009.

13- صحيفةسودانايلاالإلكترونية - الصفحةالرئيسية

14- صديقمجتبى،"ساليبترقيةوتنميةالمؤسساتالثقافية" مجلةالثقافةالسودانية،العدد27: لخرطومنة 1995م .

15- يحيىأحمد،الاتجاهالوظيفيودورهفيتحليلاللغة،مجلةعالمالفكر،العددالثالث/ 1989.

16- عبدالملكعوده، "مستقبلجنوبالسودانبينوحدةالدولةأوالانفصال"،مجلةالسياسةالدولية،العددالرقم 109،مؤسسةالأهرام،القاهرة،يوليه 1992.

17- لبابةالفضل،التراثالاهلىفىالسودان،ورقةقدمتبمؤتمرثقافةالسلام – إعدادقسمالبحوث – الرباطالنسائىالعالمى،الخرطوم: نشرتبمجلةالثقافةالسودانية،،1995 العدد: 28.

18- حسنمكىمحمداحمدالشخصيةالسودانيةبينضغوطالحداثة،الخرطوم : مجلةالثقافةالسودانية،الهئةالقوميةللثقافة،1995 ،العدد:28.

سادساً : الانترنت :

1. “Announcement of the Modified Elections’ Time-frame,” National Elections Commission 28 يونيو/حزيران 2009 ، توجد نسخةلدى هيومنرايتس ووتش.
2. “UN raises new concerns about increasing LRA attacks in Southern Sudan,” UNMIS news release, September 11, 2009, http://unmis.unmissions.org/Default.aspx?tabid=587&ctl=Details&mid=2680&ItemID=5633 تمتالزيارة في 11سبتمبر/أيلول 2005
3. “New LRA attacks trigger more displacement in Southern Sudan” UNHCR press statement, August 21, 2009, http://www.unhcr.org/4a8e974e9.html تمتالزيارة في 21سبتمبر/أيلول 2009).
4. http://www.smallarmssurvey.org/files/portal/spotlight/sudan/sudan_publications.html (تمتالزيارة في 22سبتمبر/أيلول 2009).
5. انظر: “SPLA deploy to Duk county,” Sudan Radio Service, September 24, 2009, http://www.sudanradio.org/viewArticle.php?id=2725 تمتالزيارة في 25سبتمبر/أيلول 2009).
6. . Human Rights Watch, No One to Intervene: Gaps in Civilian Protection in Southern Sudan, ISBN: 1-56432-506-7, June 2009, http://www.hrw.org/en/reports/2009/06/21/no-one-intervene-0
7. . انظر: “South Sudan says Khartoum is reneging on CPA deal,” Reuters, August 25, 2009, http://www.alertnet.org/thenews/newsdesk/LP333979.21 تمتالزيارة في 2009). سبتمبر/أيلول htm انظر أيضاً John Prendergast, “Avoiding Total War in Sudan,” منشورة منقبل مجموعة منالمنظمات،على2009 سبتمبر/أيلول :، http://www.enoughproject.org/publications/avoiding-total-war-sudan-urgent-need-different-us-strategyتمتالزيارة في 22سبتمبر/أيلول 2009)
8. . انظر: “Upper Nile calls for no military intervention after bloody fighting,” Sudan Tribune, September 6, 2009,http://www.sudantribune.com/spip.php?article32357 (تمتالزيارة في 22سبتمبر/أيلول 2009).
9. انظر: “Warrap Governor condemns tribal clash over grazing lands,” Sudan Tribune, August 13, 2009, http://www.sudantribune.com/spip.php?article32112 تمتالزيارة في 22سبتمبر/أيلول 2009).
10. http://www.sudanway.sd/history.htm
11. هولينجاوالأمينالعامالتاسععشرhttps://itu4u.wordpress.com

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki/ حرب_الخليج_الثانية

ثبت الرواه

الاسم	العمر	المستوي التعليمي	تاريخ ومكان المقابلة
دانيال كودي انجلو	73	فريق اول	الخرطوم السامراب 2016/1/19م
د. تابيتا بطرس شوكاي	55	فوق الجامعي	وزارة السدود والكهرباء الخرطوم 2016/1/18م
احمد عبدالرحيم حاج حمد	55	جامعي	الخرطوم قاعة الصداقة 2016/1/18م
العمدة . ادريس عمران	57	ابتدائي	الخرطوم قاعة الصداقة 2016/1/19م
القمص فيلو ثاوث فرج	65	جامعي	الخرطوم ش 15 الكنيسة 2016/1/20م
د. سليمان يحي	65	فوق الجامعي	الخرطوم مركز دراسات وثقافة السلام 2016/1/21م
د. ناصر الشيخ	67	فوق الجامعي	امدرمان جامعة امدرمان الاهلية 2016/1/21م
اخلاص الزين رور	53	متوسط	الخرطوم قاعة الصداقة 2016/1/19م
عماد الدين على احمد علي	41	ثانوي عالي	الخرطوم بحري بنك البركة 2016/1/21م
محمد الفاضل سنادة	54	ثانوي	قاعة الصداقة الخرطوم 2016/1/25
محمد الشيخ علي	42	ثانوي	الخرطوم قاعة الصداقة 2016/1/23م
سهام العاقب محمد	39	جامعي	الخرطوم وزارة التربية والتعليم 2016/1/22م
آمال عمر بشير	48	جامعي	امدرمان جامعة امدرمان الاهلية 2016/1/19م